جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

مشكلة الغذاء وعلاجها

"دراسة قرآنية"

إعداد
لينا زياد أحمد الدبك

إشراف
د.عودة عبد الله
د.علاء السرطاوي

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في قسم أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2009

مشكلة الغذاء وعلاجها

"دراسة قرآنية"

إعداد

لينا زياد أحمد الدبك

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2009/5/21 وأُجيزت

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور عودة عبد الله (مشرفاً رئيسيا)	....
الدكتورة علاء السرطاوي (مشرفاً)	....
الدكتور محسن الخالدي (مناقشاً داخلياً)	....
الدكتور حلمي عبد الهادي (مناقشاً خارجياً)	....

الإهداء

إلى معلم البشرية وهادي البرية سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ .

إلى والديَّ الكريمين أطال الله في عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية وجعل الجنة دار الخلد لهما .

إلى زوجي الذي طالما حفزني لإكمال دراستي .

إلى قرة عيني ، غاية ، وإبراهيم ، وتسنيم ، جعلهم الله ذخراً للإسلام والمسلمين، أبتهل إلى الله أن يكلأهم بالعناية والرعاية ، وأن يزيدهم علماً ونوراً وهداية .

إلى إخوتي وأخواتي الذين حرصوا على رفع معنوياتي في كل الظروف والأحوال.

إلى كل مسلم ومسلمة في هذا الوجود .

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الجهد وهذا العمل ، الذي أكرمني ربي باختياره وأعانني على إتمامه سائلةً إياه أن يكون قد أرشدني إلى الصواب وألهمني فيه السداد .

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بشكره تدوم النعم وتزداد ، فهو القائل : { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ }[1] فلك الشكر ربي ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك . وبعد :

إنني أتقدم بالشكر للدكتور عودة عبد الله ، والدكتور علاء السرطاوي ، لتفضلهما بقبول الإشراف على هذه الرسالة ، ولما أبدياه من حُسن تعامل ، ولما قدماه لي من إرشادات وملحوظات كانت لها الأثر الكبير في إخراج هذه الرسالة على هذه الصورة .

كما أتقدم بالشكر لكل من فضيلة الدكتور محسن الخالدي ، وفضيلة الدكتور حلمي عبد الهادي اللذين تكرما بمناقشة هذه الرسالة ، وإبداء التوجيهات والملحوظات القيمة النافع ، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وشكري العظيم إلى من دعمني وشد من أزري لأواصل دراستي ، والديّ وزوجي وإخوتي وأخواتي ، كتبهم الله في الفردوس الأعلى .

وأخيراً إلى كل من قدم لي النصح والمساعدة وافر الشكر وعظيم الامتنان .

[1] - إبراهيم : 7 .

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

مشكلة الغذاء وعلاجها

"دراسة قرآنية"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى .

Declaration

The work provided in this thesis , unless otherwise referenced , is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:	**اسم الطالب:**
Signature:	**التوقيع:**
Date:	**التاريخ:**

فهرس الموضوعات

مشكلة الغذاء وعلاجها

دراسة قرآنية

إعداد

لينا زياد أحمد الدبك

إشراف

الدكتورعودة عبد الله

والدكتور علاء السرطاوي

الملخص

الغذاء هو ما يكون به نماء الجسم من الطعام والشراب ، وهذا المصطلح لم يرد في القــرآن الكريم ، ولكن وردت ألفاظ دالة عليه مثل الطعام والشراب والأكل ، بالإضافة إلى وجود ألفــاظ ذات صلة مثل الرزق والنعمة وغيرها .

والغذاء من رزق الله ، فهو بيد الله تعالى يهبه لمن يشاء من عباده ، فلكل مجتهد نصيب على قدر ما بذل من أسباب ، وعلى قدر ما أحسن التوكل ، فالمؤمن آمن على رزقه مطمئنٌ إلــى أن الله لن يهلكه جوعاً .

وينظر القرآن الكريم إلى مشكلة الغذاء على أنها مشكلة خطيرة ذات أثر سيئ علــى عقيــدة وأخلاق الأفراد وسلوكهم وصحتهم وفكرهم ، بالإضافة إلى اضطراب المجتمع وانعدام الأمــن والاستقرار ، وهذه المشكلة كما تدلّ آيات الذكر الحكيم من صنع الإنسان ، تكمن أسبابها في :

- اقتراف الذنوب والمعاصي وجحود النعمة وكفرانها ، والعلاج القرآني لذلك هو تقــوى الله عز وجل ، وشكر هذه النعمة ، واستعمالها فيما يحبه الله ويرضاه .
- أسباب سلوكية واقتصادية ، عالجها القرآن الكريم من خــلال : الــدعوة إلــى الاســتغلال المناسب للموارد الطبيعية ، والتوزيع العادل للثروات ، والحث على الاســتهلاك المناســب للغذاء .

فالخروج من هذه المشكلة لن يكون إلا بالخضوع لشريعة الله تعالى ، والانضباط بهديها وقد عرض لنا القرآن الكريم مجموعة من النماذج ذات الصلة بمشكلة الغذاء ، فيها العبرة والعظة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظـــيم سلطانه ، المنفرد بالجلال في كبريائه وتعاليه ، المستحق للتحميد والتقديس والتســبيح والتنزيــه المتكفل بحفظ عبده ، المنعم عليه ، فهو الذي يرشده ويهديه ، وهو الذي يميتــه ويحييــه ، وإذا جاع فهو يطعمه ويسقيه ، وإذا ضعف فهو يقويه ، ويمكنه من القناعة بقليل القوت ، والصـــلاة والسلام على سيد المرسلين ، وإمام المتقين سيدنا محمد بن عبد الله ، الذي أرســـله الله {تِبۡيَـٰنًا لِّكُلِّ شَيۡءٍ وَهُدًى وَرَحۡمَةً وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ }[1] وعلـــى آلـــه وصـــحبه الميـــامين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فلعل من أهم المشكلات المعاصرة ، ذات الخطر الشديد على الأمة وعلى كيانها الاجتمـــاعي والاقتصادي والسياسي والأمني : مشكلة الغذاء ، التي تتجلى في نقص المنتجات الغذائية الطيبة في العالم العربي والإسلامي ، والاعتماد على استيراد كميات كبيرة منها من البلدان المتقدمة لسد حاجاتها الأساسية ، وإنفاق مبالغ مالية كبيرة عليها .

والغذاء ضرورة من ضرورات الحياة التي لا يستغني عنها كائن حي ، وقـــد درجـــت الكائنات كلها على طلب الغذاء ، فكل مولود يتجه منذ ولادته إلى ثدي أمه أو إلى وسيلة غذائية أخرى والشجرة تمتد جذورها إلى حيث الماء والطعام الذي تتغذى منه .

ومنذ أن خلق الله عز وجل الإنسان واسكنه هذه الأرض وأعطاه القدرة علـــى الســـعي والانتشار وهو يعمـ ويسعى بشكل دائم إلى تأمين احتياجاته من الغذاء ، لكي يتمكن من العيش والديمومة والإبقاء على ذاته ، وحتى أصبح توفر الغذاء شرطاً لازماً للأمن والاستقرار ، قـــال

[1] - النحل : 89 .

تعـــالى : { فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ }[1] .

وهذه النعمة تقتضي التأمل المستمر والتفكر الدائب للتعـرف علـى المـنعم الحقيقـي واستحقاقه العبادة وإفراده بها ، شكرًا له ورجاء استمرارها ودوامها وتحصـيل هـذه النعمـة مرهون بنية الإنسان ، وعزيمته وكسبه ، فالله سبحانه وتعالى امتنَّ علـى قـريش ، كـأنموذج بشري ، بما توفر لها من الأمن في حركتها وتجارتها ، وما تحقق لها من الكسب المادي ، الذي يدفع عنها حاجتها ، ويدعوها للتطلع والتعرف على المنعم وتحقيق العبودية له .

فكانت نصوص القرآن الكريم قد سبقت كل الأمم بحثها المسلم على العمل والزراعـة ، والمطالبة بالجد والاجتهاد في طلب الرزق وتحري الحلال الطيب والاعتدال في النفقة بعيداً عن الإسراف والتبذير .

الدراسات السابقة :

تكاد الدراسات حول مشكلة الغذاء وعلاجها من الناحية القرآنية ، تكون محدودة جداً . ولعل في مقدمة هذه الدراسات مجموعة بحوث عن الأمن الغذائي في العالم الإسلامي منشـورة في كتاب بعنوان الأمن الغذائي في العالم الإسلامي . إلا أن هذه البحوث لم تتعرض إلى الجانب التشريعي الإسلامي في بيان أسباب مشكلة الغذاء ، ولا إلى طرق علاج هذه المشكلة ، ولا إلى الغاية من علاج هذه المشكلة ، وإنما تعرضت لمشكلات موجودة مثل : وضع الأمن الغذائي في العالم الإسلامي ، وتجارة السلع الغذائية بين البلدان الإسلامية ومجالاتها المستقبلية للتقدم العلمي والتقني ، وآثارها في الأمن الغذائي ، ودراسات لحالات مختارة من البلدان الإسلامية ومشـكلة الغذاء في البلدان العربية .

---

[1] - قريش : 3 - 4 .

وهناك دراسات أخرى على النمط نفسه منها :

- مشكلة الغذاء في الوطن العربي للدكتور محمد علي الفرا .

- مشكلة الغذاء في العالم الإسلامي ، للمستشار عبد العزيز محمود عبد العزيز .

وهناك دراسة لنظرية الأمن الغذائي من منظور إسلامي للدكتور محمد راكان الدغمي ، إلا أنه اتجه في هذه الدراسة اتجاها فقهياً ، ولم يبرز أسباب مشكلة الغذاء ولا طرق علاج هذه المشكلة من خلال الآيات القرآنية ، فلم يتعرض للقيم والسلوك الإسلامية ذات الأثر على مشكلة الغذاء ، ولم يتعرض إلى بيان مظاهر مشكلة الغذاء ، ولا إلى بيان نتائج علاج مشكلة الغذاء على الأمة .

وهناك دراسة للأمن الغذائي في الإسلام للدكتور أحمد صبحي العيادي ، إلا أن هذه الدراسة ذات طابع فقهي ، فقد أشار المؤلف إلى آراء الفقهاء في المسائل الفقهية ، مقارنة بالاقتصاد الوضعي .

وهناك دراسات متخصصة لمسائل جزئية من البحث ، إلا أنها دراسات غير قرآنية ، ولم تتعرض إلى موضوع البحث من حيث الشمولية المطلوبة ، من هذه الدراسات :

- الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله ، للحارث بن أسد المحاسبي .

- الإنسان والرزق ، لعمار الكردي .

- قدسية العمل في الإسلام ، لحسين أحمد شحادة .

- حديث القرآن والسنة عن الزراعة ، للدكتور محمد سيد طنطاوي .

- الاكتساب في الرزق المستطاب ، للإمام محمد بن حسن الشيباني .

- الإطعام والأمن ، لأحمد عبد الله الحضراوي .

- شكر النعمة ، لمحمود أحمد سعيد الأطرش .

-مشكلة الفقر وعلاجها ، ليوسف القرضاوي .

أما هذه الدراسة فهي دراسة قرآنية ، تبين مظاهر مشكلة الغذاء ، والغاية من علاج هذه المشكلة ، وبيان العلاج القرآني للأسباب العقدية ، والأسباب الاقتصادية والسلوكية ، وبيان نماذج قرآنية في مشكلة الغذاء ، وهو الأمر الذي لم تستوعبه أي من الدراسات السابقة الذكر.

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذه الدراسة في تعرضها لمشكلة معاصرة ، ومحاولة إيجاد حلول لهذه المشكلة من خلال الطرح القرآني ، فالقرآن عالج هذه القضية بأسلوبه البديع ، والذي تحاول هذه الدراسة الكشف عنه .

سبب اختيار الموضوع :

سبب اختياري لهذا الموضوع :

- ما زعمه بعض المتزهدين ، والمترهبنين ، ودعاة التقشف ، والتصوف ، أن مشكلة الغذاء والفقر ليس شراً يطلب الخلاص منه ، ولا مشكلة يطلب لها العلاج ، بل هو نعمة من نعم الله يسوقها لمن يحب من عباده ، ليظل قلبه متعلقا بالآخرة ، راغباً عن الدنيا ، موصولاً بالله رحيماً بالناس ، بخلاف وفرة الغذاء أو الغنى الذي يطغي ويلهي ، ويؤدي إلى البطر والبغي .

- لأنّ مشكلة الغذاء تعدّ من أخطر المشكلات التي رافقت الإنسان في تاريخه الطويل منذ فجر البشرية ، حيث وسائل الكسب البسيطة ، وحتى الوقت الحاضر ، على الرغم من كل التطورات ، وقد يكون الكثير من المشكلات الإنسانية الأخرى هي في الحقيقة ثمرة لمشكلة الغذاء ، لهذا السبب كانت الرغبة في لم شتات الموضوع من كتب التفسير والكتب الأخرى ، وتسليط الضوء على مشكلة الغذاء ومحاولة تقديم الحلول لهذه المشكلة من خلال دراسة الآيات القرآنية التي تناولت هذا الموضوع .

- ولأن كثيرا من الحروب والأزمات والنزاعات والخلافات في العالم سببها اقتصادي أو نتيجة لمشكلة غذاء أو السعي وراء تحصيل الموارد الغذائية ومستلزماتها .

- الواقع الذي نعيشه في هذا العصر ، إذ نتج عن مشكلة الغذاء لدى المسلمين اعتماد البلدان الإسلامية على الدول الغربية ، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، في توفير غذائها الأساسي (وخاصة القمح) ، والذي أدى بدوره إلى استلاب كرامة الأمة وارتهان إرادتها تحت ضغط الدول المصدرة للغذاء .فنحن نعيش الآن في عالم أصبح فيه القرار السياسي رهن بلقمة العيش[1].

- الارتفاع غير العادي للأسعار العالمية للمواد الغذائية ، وخاصة القمح الذي يمثل السلعة الرئيسة في إنتاج رغيف الخبز اللازم كغذاء أساسي ، ارتفع سعره ارتفاعاً فاحشاً في السنوات الأخيرة .

- الأهمية القصوى لهذه المشكلة ، فمعظم البلدان العربية والإسلامية لا تستطيع توفير احتياجاتها الأساسية من الغذاء وتعيش على الهبات والمساعدات ، رغم توفر كل المقومات والموارد والثروات الطبيعية التي حبانا الله بها.

- عدم تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة من قبل .

أهداف البحث :

- بيان مفهوم الغذاء ، والاستعمال القرآني لهذا المصطلح ، والألفاظ ذات الصلة في القرآن الكريم .
- بيان مظاهر مشكلة الغذاء على الفرد والمجتمع من خلال السياق القرآني .
- بيان أهداف علاج مشكلة الغذاء من خلال السياق القرآني .

---

[1] - فارس ، معز الإسلام عزت ، بحث بعنوان : **الغذاء والتغذية في الإسلام ص : 15**. www.khayma.com

- بيان الأسباب المؤدية إلى مشكلة الغذاء .
- بيان الحلول القرآنية لهذه المشكلة .
- تقديم نماذج قرآنية عن مشكلة الغذاء .

مشكلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية :

هل تناول القرآن الكريم مشكلة الغذاء ؟

هل وضع لها أسبابا محددة ؟

كيف عالج القرآن الكريم مشكلة الغذاء ؟

منهجية البحث

تتبع هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي وذلك وفق الخطوات التالية :

- جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بهذا الموضوع .
- دراسة الآيات القرآنية ذات العلاقة بالموضوع من خلال كتب التفسير القديمة والحديثة.
- الإطلاع على الكتب التي تناولت بين طياتها هذا الموضوع ، والإفادة مما كتبه بعض المعاصرين في هذا المجال .
- الاعتماد على شبكة المعلومات (الانترنت) .
- توثيق المعلومات بالطرق العلمية الصحيحة ، وعزوها إلى مصادرها الأصلية .

خطة البحث

اتبعت في هذا البحث الخطة التالية :

المقدمة .

الفصل الأول : مشكلة الغذاء وتقدير الأرزاق

المبحث الأول : مفهوم الغذاء ودلالته في السياق القرآني

المبحث الثاني : المشكلة الغذائية

المبحث الثالث : تقدير الله للأرزاق

الفصل الثاني : العلاج القرآني للأسباب العقدية للمشكلة الغذائية

المبحث الأول : الغاية من علاج المشكلة الغذائية

المبحث الثاني : الذنوب والمعاصي

المبحث الثالث : جحود النعمة وكفرانها

الفصل الثالث : العلاج القرآني للأسباب الاقتصادية والسلوكية للمشكلة الغذائية

المبحث الأول : الاستغلال المناسب للموارد الطبيعية

المبحث الثاني : التوزيع العادل للثروات

المبحث الثالث : الاستهلاك المناسب للغذاء

الفصل الرابع : نماذج قرآنية في مشكلة الغذاء

الخاتمة : في بيان أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة

الفصل الأول

مشكلة الغذاء وتقدير الأرزاق

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الغذاء ودلالته في السياق القرآني

المبحث الثاني : المشكلة الغذائية

المبحث الثالث : تقدير الله للأرزاق

المبحث الأول

مفهوم الغذاء ودلالته في السياق القرآني

يتناول هذا المبحث مفهوم الغذاء في اللغة وفي الاصطلاح ، بالإضافة إلى الاستعمال القرآني لهذا المصطلح ، والألفاظ القرآنية ذات الصلة بمصطلح الغذاء ، وذلك في ثلاثة مطالب

المطلب الأول : معنى الغذاء

أولاً : الغذاء في اللغة

يطلق الغذاء لغةً على : ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب [1] ، وقال ابن فارس : " الغين والذال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على شيء من المأكل ، وعلى جنس من الحركة . فأما المأكل فالغذاء ، وهو الطعام والشراب ... وأما الآخر فالغَذَوان : النشيط من الخيل ، سمي لشبابه وحركته " [2].

ثانياً : الغذاء في الاصطلاح .

الغذاء : " هو مواد تؤخذ عن طريق الفم للإبقاء على الحياة والنمو ، حيث تمد الجسم بالطاقة وتبني الأنسجة وتعوض التالف منها . " [3]

أو هو ما يتعاطاه الإنسان والحيوان يومياً ليستعيد به طاقته أو يجددها [4] . أو هو الطاقة التي تبقي على الإنسان حياً وتمد الإنسان بالقوة اللازمة لتنفيذ الأنشطة البدنية والحيوية والعقلية . [5]

---

[1] - ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت : 711 هـ) **لسان العرب** 15 مجلد ، ط1 ، بيروت : دار صادر ، (15/ 119) ، باب : الغين ، فصل : الياء . الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، 6 أجزاء ، (ط2 / 1399هـ - 1979م) ، بيروت : دار العلم للملايين ، (2445/6) ، مادة : غذا .

[2] - ابن فارس ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت : 395 هـ) **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق : عبد السلام ابن هارون ، 6 أجزاء ، دار الفكر ، (4/ 416) مادة : غذى .

[3] - صديق ، محمد فهمي ، **معجم الصناعات الغذائية والتغذية** (ط1/ 1993م) ، القاهرة : الدار العربية للنشر والتوزيع ، ص : 207 .

[4] - **موسوعة ويكيبيديا** www.wikipedia .org

[5] - البنا ، عائدة عبد العظيم ، **الإسلام والتربية الصحية** (ط1/ 1404هـ - 1983م) ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ص : 123 .

فالمعنى الاصطلاحي للغذاء لا يحيد عن المعنى اللغوي الذي دل على أن الغذاء ما يكون بـــه نماء الجسم .

المطلب الثاني : مصطلح الغذاء في القرآن الكريم

لم يرد مصطلح الغذاء في القرآن الكريم ، ولكنه ورد بلفظ قريب فـــي قولـــه تعـــالى : {فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا }[1] و الغداء هنا هو الطعام بعينه [2] .

ومن الألفاظ الدالة على مصطلح الغذاء في القرآن الكريم :

أولاً : الطعام

وهو اسم جامع لكل ما يؤكل [3] ، حيث ورد ذكر هذه الكلمة ومشتقاتها في القـــرآن الكـــريم 48 مرة [4] .

قال تعالى : { فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ [5] }[6] .

وقال تعالى : {وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }[7] .

---

[1] - الكهف : 62 .

[2] - الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل (ت : 503هـــ) **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم** تحقيق : شمس الدين ، (1425 هـــ - 2004م) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ص : 401 ، مادة غدا . ابن منظور ، **لسان العرب** (15/ 118) ، باب : الغين ، فصل : الياء .

[3] - ابن منظور **لسان العرب** (12/ 363 - 364) ،باب : الطاء ، فصل : الميم .

[4] - عبد الباقي ، محمد فؤاد ، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، (1422هـــ - 2001م) ، القاهرة : دار الحديث ص : 523 - 524، مادة طعم .

[5] - لم يتسنه : لم يتغير . البغوي ، الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد (ت : 516 هـــ) **معالم التنزيـــل** ، تحقيـــق : خالد مروان سوار ، عدد الأجزاء : 4 (ط2 / 1407هـــ - 1987م) ، بيروت : دار المعرفة ، (1 / 245) .

[6] - البقرة : 259 .

[7] - الإنسان : 8 .

وقال تعالى : {قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٌ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ }[1]

ثانياً : الشراب

الشَّرَابُ : اسم للمشروب ، وهو ما شُرِبَ من أيِّ نوعٍ كان وعلى أيِّ حال كان وكل شيء لا يمضغ فإنه يقال فيه يشرب [2] وقد ورد ذكر هذه الكلمة ومشتقاتها في القرآن الكريم 39 مرة [3] .

قال تعالى : {هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ }[4] .

وقال تعالى : { يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ }[5] .

وقال تعالى في صفة أهل الجنة : { وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا }[6] .

ثالثاً : الأكل

"والأَكْلُ : تناول المطعم وعلى طريق التشبيه قيل : أكَلَت النارُ الحطبَ ، والأُكل لما يؤكل بضم الكاف وسكونه" [7] وقد ورد ذكر هذه الكلمة ومشتقاتها في القرآن الكريم 109 مرات [8] .

---

[1] - يوسف : 37 .

[2] - الراغب الأصفهاني ، **معجم مفردات القرآن الكريم** ، ص : 289، مادة شرب ابن منظور ، **لسان العرب** ، (1/ 487 - 488) ، باب : الشين ، فصل : الباء . ابن عاشور ، محمد الطاهر (ت : 1393هـ) **التحرير والتنوير** عدد الأجزاء : 30 سنة النشر : 1984م ، تونس : الدار التونسية للنشر ، (14/ 209) .

[3] - عبد الباقي ، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ص : 464 ، مادة شرب .

[4] - النحل : 10 .

[5] - النحل : 69 .

[6] - الإنسان : 21 .

[7] - الراغب الأصفهاني ، **معجم مفردات القرآن الكريم** ص : 27، مادة أكل .

[8] - عبد الباقي ، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ص : 43 45 ، مادة أكل .

قال تعالى : { وَفِى ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنۡ أَعۡنَـٰبٍ وَزَرۡعٌ وَنَخِيلٌ صِنۡوَانٌ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٍ يُسۡقَىٰ بِمَآءٍ وَٲحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٍ فِى ٱلۡأُڪُلِ‌ۚ إِنَّ فِى ذَٲلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ }[1] .

وقـــال تعـــالى : {فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡہِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ [2] وَبَدَّلۡنَـٰهُم بِجَنَّتَيۡہِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَىۡ أُڪُلٍ خَمۡطٍ وَأَثۡلٍ وَشَىۡءٍ مِّن سِدۡرٍ قَلِيلٍ }[3] .

المطلب الثالث : الألفاظ القرآنية ذات الصلة .

هناك ألفاظ وردت في القرآن الكريم ذات صلة بموضوع الغذاء وهي :

أولاً : الرِّزْق

من تعريفات الرزق التي ذكرها الأصفهاني : أنه ما يصل إلى الجوف ويُتغذى به . [4]

وعرفه الجرجاني بأنه : " اسم لما يسوقه الله إلى الحيوان فيأكلـــه فيكـــون متنـــاولا للحـــلال والحرام " [5] .

والأرزاق نوعان : ظاهرة للأبدان كالأقوات وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم . [6]

---

[1] - الرعد : 4 .

[2] - العرم : جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته . الجلالين ، جلال الدين محمد بـــن أحمـــد المحلي (ت : 911هـــ) ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، **تفسير الجلالـــين** (ط1) ، القـــاهرة : دار الحديث ، ص : 565 .

[3] - سبأ : 16 .

[4] - الراغب الأصفهاني ، **معجم مفردات القرآن الكريم** ص : 219 مادة رزق .

[5] - الجرجاني علي بن محمد بن علي (ت : 816 هـــ) **التعريفات** ، تحقيق : إبراهيم الأبياري (ط1 / 1405 هـــ) ، بيروت : دار الكتاب العربي ص : 147 .

[6] - ابن منظور ، **لسان العرب** (10 / 115) ، باب : الراء ، فصل : القاف .

فالرزق عام لكل عطاء سواء كان ظاهراً أم باطناً وسواء كان دنيوياً أم أخروياً والغذاء هو من رزق الله الظاهر الدنيوي ، قـال تعـالى : { فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ }[1] ، قال ابن عاشور : "وحقيقة الرزق : مَا به النفع ويطلق علـى الطعـام" [2] وقوله تعالى : { قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ } [3] ، وقوله تعـالى : {وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا }[4] وقوله تعالى : {وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗا }[5] .

والرزاق يقال لخالق الرزق ومعطيه والمسبب له وهو الله تعالى ، والرزاق لا يقـال إلا لله تعالى ، و أرزاق بني آدم مكتوبة مقدرة لهم وهي واصلة إليهم ، قال الله تعالى : {وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ }[6] قال الله تعالى : { مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ }[7] وقد يسمى المطر رزقا كما في قوله تعـالى : { وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا }[8] والرزق أطلق هنا على المطر لأن المطر سبب وجود الأقـوات [9] وقال تعالى : { وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ }[10] المراد بالرزق المطر فإنه سـبب الأقوات الذي به تنبت الأرض بعد الجفاف . [11]

---

[1] - الكهف : 19 .

[2] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (285/15) .

[3] - يوسف : 37 .

[4] - مريم : 62 .

[5] - آل عمران : 37 .

[6] - هود : 6 .

[7] - الذاريات : 57 .

[8] - الجاثية : 5 .

[9] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (25/ 327) .

[10] - الذاريات : 22 .

[11] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** ، (26/ 354) . الآلوسي، محمود أبو الفضل ، **روح المعاني** ، عدد الأجزاء : 30 ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، (27 /10) .

ثانياً : المال

المال لغةً : هو ما ملكته من جميع الأشياء [1] . واصطلاحاً : "ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة " . [2]

فالمال هو كل ما به غنىً لصاحبه في تحصيل ما ينفع لإقامة شؤون الحياة ، فيطلق على كل ما يحصل به هذا المقصد ، سواءً أحصل بأعيان الأشياء مثل الغذاء من القمح والزيت ، أم بالاستبدال وتعويض أعيان ، أو بذل أثمان اصطلاحية من النقود والأوراق المالية [3] . فبالمال يضمن الإنسان حياته فيعيش به عيشاً رغيداً ، ويؤمن حياته من ناحية الغذاء والمسكن وغير ذلك من أمور الحياة ، لذا جعله الإسلام أحد الضرورات الخمس ، وشرع الأحكام لحمايته وعدم المساس به [4] . والصلة بين الغذاء والمال أن الغذاء جزء من المال .

والقرآن الكريم فيه العديد من الآيات التي ذكرت فيها كلمة المال ومشتقاتها ، ولها مدلولات مختلفة بحسب وضعها في الآية والسبب الذي نزلت بشأنه ، فعلى سبيل المثال يقول الله تبارك وتعالى : { وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا }[5] . يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : "وقيل : كان له ثمر المراد به المال " [6] . ويقول تعالى : { مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ }[7] ، من رزق أي : من مال . يقول ابن عاشور : " أشد الحاجات في العرف حاجة الناس إلى الطعام واللباس

---

[1] - ابن منظور ، **لسان العرب** (11/ 635) ، باب : الميم ، فصل : اللام .

[2] - ابن عابدين ، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ، **حاشية ابن عابدين** ، عدد الأجزاء : 6 (ط2 / 1386هـ) بيروت : دار الفكر ، (4/ 501) .

[3] - ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **النظام الاجتماعي في الإسلام** ، (ط2 / 1427هـ - 2006م) ، القاهرة : دار السلام ص : 186 .

[4] - الأطرش ، محمود أحمد سعيد ، **شكر النعمة** ، الإسكندرية : دار الإيمان ، ص : 99 102 .

[5] - الكهف : 34 .

[6] - ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت : 774هـ) **تفسير القرآن العظيم** ، عدد الأجزاء : 4 (1401هـ) ، بيروت : دار الفكر ، (3/ 84) .

[7] - الذاريات : 57 .

والسكن ، وإنما تحصل بالرزق وهو المال فلذلك ابتدىء به ثم عطــف عليــه الإِطعــام أي إعطاء الطعام لأنه أشد ما يحتاج إليه البشر " . [1]

ثالثاً : النعمة

النعمة : الحالة الحسنة [2] . قال أبو السعود : "وهي في الأصل : الحالة التي يســتلذها الإنسان من النعمة وهي اللين ، ثم أطلقت على ما تستلذه النفس من طيبات الدنيا" [3] .

والصلة بين الغذاء والنعمة هي أن الغذاء هو نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى التــي لا تعد ولا تحصى ، فجعل الله تبارك وتعالى هذه الأرض تنبت للإنسان ما يأكله وفق سنن كونيــة قدرها بحكمته ، ولهذا يلفت القرآن الكريم الانتباه إلى نعمة الغذاء وما هيأه الله للإنسان ، فقــال تبــارك وتعــالى : { فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ }[4] .

رابعاً : الكسب

الكسب هو : السعي في طلب الرزق والمعيشة [5] ، قــال تعــالى : {مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ }[6] فالكسب عائد العمل سواء أكان أجراً أو إنتاجاً طيباً . [7]

---

[1] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (27/ 28) .

[2] - الراغب الأصفهاني ، **معجم مفردات القرآن الكريم** ص : 554، مادة : نعم .

[3] - أبو السعود ، محمد بن محمد العمادي (ت : 951 هــ) **إرشاد العقل السليم إلى مزايــا القــرآن الكــريم** ، عــدد الأجزاء : 6 ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، (1 / 18) .

[4] - عبس : 24-32 .

[5] - ابن منظور ، **لسان العرب** (1/ 716) ، باب : الكاف ، فصل : الباء .

[6] - المسد : 2 .

[7] - عفيفي ، أحمد مصطفى ، **استثمار المال في الإسلام** ، (ط1424/1هــ - 2003م) ، القاهرة : مكتبة وهبة ، ص : 27 .

فالله جل وعلا خلق الإنسان وميزه عن سائر خلقه بعمارة الأرض . قال تعالى : { هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا }[1] ، وطلب منه السعي والعمل للحصول على الكسب الطيب ، وللقيام بمهام المسؤولية المكلف بها ، وأساس ذلك قوله تعالى : {هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولاً فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ }[2]
تشير هذه الآية إلى فرضية العمل والسعي من أجل الكسب مع الإيمان بأن الكسب الناتج عن بذل الجهد ومشقة العمل إنما هو رزق من عند الله .

والقرآن الكريم حافلٌ بالآيات التي ذكرت فيها كلمة الكسب ومشتقاتها [3] ، ولها مدلولات مختلفة بحسب وضعها في الآية والسبب الذي نزلت بشأنه .

والصلة بين الغذاء والكسب هو أن الغذاء عبارة عن كسب ناتج عن بذل الجهد ومشقة العمل

---

[1] - هود : 61 .
[2] - الملك : 15 .
[3] - عبد الباقي ، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ص : 707 - 708 ، مادة كسب .

المبحث الثاني
المشكلة الغذائية

تتمثل المشكلة الغذائية في وجود عدد من الجوعى الذين لا تتوفر لهم التغذيـــة الكاملـــة الواقية ، والتي تمد أجسامهم بالطاقة التي يحتاجون إليها وتحفظ توازنهم ، والقرآن الكريم يعتبر الأزمة الغذائية مشكلة خطيرة لها أثرها السيئ على العقيدة وعلى الخلق ، وعلى الفرد والمجتمع

ويتناول هذا المبحث موضوع المشكلة الغذائية من خلال ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : خطر المشكلة الغذائية على العقيدة والأخلاق

بوجود مشكلة الغذاء وبالأخص إذا كان الفقير هو الســـاعي الكـــادح ، والمتـــرف هـــو المتبطل القاعد ، فهذا مدعاة للشك في حكمة التنظيم الإلهي للكون ، وللارتياب في عدالة التوزيع الإلهي للرزق ، وهذا الانحراف العقدي الذي قد ينشأ من الفقر ، هو الذي جعل رســـول الله ﷺ يستعيذ من شر الفقر مقترناً بالكفر في سياقٍ واحد [1] إذ يقول : (اللهُمَ أَعُوذُ بِكَ مِـــنَ الكُفـــرِ وَالفَقرِ) [2]، ويقول (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ) [3] فالفقير المحروم الجائع معرض للانحراف الذي قد يؤدي به إلى الكفر .

---

[1] - القرضاوي ، يوسف ، **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام** (ط5 / 1404هـ - 1984م) ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ص : 14 - 15 .

[2] - ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت : 241هـ) **مسند أحمد** ، عدد الأجزاء : 6 مصر : مؤسسة قرطبة ، (حديث مسلم بن أبي بكرة) (36/5) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، أنظر : الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت : 405هـ) **المستدرك على الصحيحين** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، عدد الأجزاء : 4 (ط1 / 1411هـ - 1990م) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، كتاب الإيمان ، رقم الحديث : 98 (90/1) . ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني . أنظر : الألباني ، محمد ناصر الدين ، **تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام** (ط1 / 1405هـ - 1984) ، بيروت ، دمشق : المكتب الإسلامي ، ص : 10 .

[3] - ابن حنبل ، **مسند أحمد** ، رقم الحديث : 8628، (354/2) . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم . أنظر : الحاكم ، **المستدرك على الصحيحين** ، كتاب : الدعاء والتكبير ، رقم الحديث : 1983 ، (1/ 725). ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني . أنظر : الألباني **السلسلة الصحيحة** رقم الحديث : 1445 .

وأما خطره على الأخلاق والسلوك : فالفقير المحروم كثيراً ما يدفعه بؤسه وحرمانه وخاصة إذا كان إلى جواره الطاعمون الناعمون إلى سلوك ما لا ترضاه الفضيلة والخلق الكريم من سرقة وغش وخيانة وكذب وغيرها ليكسب لقمة عيشه [1] . روي أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة ويقول : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ) فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ الْمَغْرَمِ قَالَ ﷺ : (إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ [2] حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ) [3] ، وروي أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : (قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ... فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا ...) [4] .

المطلب الثاني : خطر المشكلة الغذائية على الصحة والفكر الإنساني

مشكلة الغذاء ليس خطرها مقصوراً على الجانب الأخلاقي والسلوكي للإنسان ، وإنما يشمل الجانب الصحي والجانب الفكري أيضاً فالمشكلة الغذائية الناتجة من سوء التغذية من أهم المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي .

وينعكس الجوع وسوء التغذية على النشاط الإنتاجي للأفراد وعلى فاعلية عملهم فالإنسان الضعيف لا يستطيع القيام بأمور الحياة على الوجه المطلوب ، أما الإنسان القوي فإنه

---

[1] - القرضاوي ، **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام** ، ص : 15 . العيادي ، أحمد صبحي أحمد مصطفى العيادي **الأمن الغذائي في الإسلام** (ط1 / 1419هـ - 1999م) ، عمان : دار النفائس ، ص : 120 121 .

[2] - غرم : استدان . ابن حجر ، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني (ت : 852هـ) **فتح الباري** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، عدد الأجزاء 13 ، سنة النشر : 1379هـ ، بيروت : دار المعرفة ، (5/ 61) .

[3] - البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت : 206هـ) **صحيح البخاري** ، سنة النشر : 1423هـ - 2003م ، المنصورة : مكتبة الإيمان ، كتاب : الاستقراض ، باب : من استعاذ من الدين ، حديث رقم : 2397 ص : 429.

[4] - البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب : الزكاة ، باب : إذا تصدق على غني وهو لا يعلم ، حديث رقم : 1421 ص :295.

يقوم بمهمته خير قيام [1] ، ولهذا امتدح الله ورسوله ﷺ المؤمن القوي ، فقد جاء على لسان ابنة شعيب عن موسى عليه السلام : { قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ }[2] ، كما قال تعالى عن طالوت : {قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ }[3] وقال النبي ﷺ : (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ)[4] ، وبناءً على ذلك ، فإن توفير الغذاء والتغذية يلعبان دوراً جوهرياً في تنمية المجتمعات وتطويرها ، وإن عطاء الفرد وأداءه يعتمدان في المقام الأول على وضعه الغذائي . [5]

وأما بالنسبة لخطر مشكلة الغذاء على الجانب الفكري : فالفقير الذي لا يجد ضرورات الحياة وحاجاتها لنفسه وأهله وولده ، كيف يستطيع أن يفكر تفكيراً دقيقاً ولا سيما إذا كان هناك بجواره من تغص داره بالخيرات جاء في الحديث (لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ)[6] وقاس الفقهاء على الغضب شدة الجوع وشدة العطش . [7]

قال المحاسبي : " فأفضل الجوع جوع المنع ، وإن كان في الصوم جوع فإنما معناه الترهب لله عز وجل ... فمن دعا الناس إلى الجوع فقد عصى الله ، وهو يعلم أن الجوع قاتل وقد فعل ذلك بخلق كثير من زوال العقل ، حتى تركوا الفرائض ، ومنهم من يعمد إلى سكين فيذبح نفسه ، ومنهم من يتغير طبعه ، ويسوء خلقه ، قال وهب بن منبه [8] : إذا صام العبد

---

[1] - أبو ليلى ، فرج محمود حسن ، **الصوم وصحة المسلم** (ط2/ 1999م) بيروت : مطابع الأرز ، ص : 174 .

[2] -القصص : 26 .

[3] - البقرة : 247 .

[4] - مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج (261هـ) **صحيح مسلم** ، المنصورة : مكتبة الإيمان ، كتاب القدر ، باب : في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ، حديث رقم : 2664 ص : 1322.

[5] - العيادي ، **الأمن الغذائي في الإسلام ص : 124 .**

[6] - البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب الأحكام ، باب هل يقضي الحاكم أو يفتي وهو غضبان ، حديث رقم : 7158 ص : 1429 .

[7] - القرضاوي ، **مشكلة الفقر** ، ص : 16 .

[8] - **وهب بن منبه** (34 هـ - 114هـ) : أبو عبد الله الأنباري اليماني الصنعاني ، تابعي ثقة كان على قضاء صنعاء . الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت : 430هـ) ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، عدد الأجزاء : 10 (

زاغ البصر ، وإذا أفطر على الحلوى رجح ومن دعا إلى الشبع فقد عصا الله ، ولـم يحسـن طاعته ، لأن الشبع ثقل في البدن ، وصلابة عن وعيد الله في القلب ، وغلظ في الفهم وفتـور في الأعضاء ." [1] .

المطلب الثالث : خطر المشكلة الغذائية على أمن المجتمع واستقراره

وهذا مظهر آخر من مظاهر مشكلة الغذاء يتمثل في عدم توفر الأمن والاستقرار ، كما أشار إلى ذلك قوله تعالى : { ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ }[2] وقال تعالى : { وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ }[3] . وهنا نلحظ الربط بين وفرة الطعام والأمن .

فمشكلة الغذاء لها خطر كبير على أمن المجتمع واستقراره فالمجتمع الفقير الذي ينتشر فيه الجوع والمرض مجتمع مضطرب وغير مستقر [4] وخاصة إذا اقترن ذلك بسوء توزيـع الثروة ، وبغى بعض الناس على بعض ، فالمجتمع الذي تسوده حالة الفقر والجوع ينقسـم فـي العادة ثلاث طبقات [5] :

ط4 / 1405هـ) ، بيروت : دار الكتاب العربي ، (4/ 23) . الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبـد الله (ت : 748هـ) **سير أعلام النـبلاء** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، عدد الأجزاء : 23 (ط9 / 1413هـ) ، بيـروت : مؤسسة الرسالة ، (4 /544 555) .

[1] - المحاسبي ، الحارث بن أسد المحاسبي (ت : 243هـ) **الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله** ، تحقيق : محمـد عثمان الخشت ، ط : 1 ، القاهرة : مكتبة القرآن ، ص : 120 - 121 .

[2] - قريش : 4 .

[3] - النحل : 112 .

[4] - السرطاوي ، فؤاد عبد اللطيف ، **التمويل الإسلامي ودور القطاع الخاص** (ط1/ 1420هـ - 1999م) ، عمان : دار المسيرة ، ص : 122 .

[5] - الحضراوي ، أحمد عبد الله ، **الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله** ، (ط1/ 1397هـ - 1977م) ، القـاهرة : دار الأنصار ، ص : 23 .

" الأولى : طبقة الكبراء والمستغلين : وهي الفئة الغنية المترفة التي تقوم على حساب الفقراء والمحرومين .

الثانية : طبقة الحكام والمتسلطين : وهي لا شك سوف تكون مسخرة لحماية مصالح الطبقة الأولى .

الثالثة : طبقة الفقراء والمحرومين : وهذه الطبقة ضحية الطبقتين وأداة تحقيق مصالحهما ".

يقول القرضاوي : " وما دام في المجتمع أكواخ وقصور وتخمة وفقر دم ، فإن الحقد والبغضاء يوقدان في القلوب ناراً تأكل الأخضر واليابس " [1] .

هذا بالإضافة إلى أن الجائع المحتاج لا يجد في صدره حماسة للدفاع عن وطنه ، فإن وطنه لم يطعمه من جوع ، وأمته لم تمد إليه يد العون ، فيكون لذلك خطر كبير على سيادة الأمة وحريتها . [2]

ولقد اضطر هذا الأمر كثيراً من الدول المعاصرة إلى تسخير نسبة كبيرة من أموالها في سبيل الحفاظ على الأمن ، ولا يعلم القائمين على أمر هذه الدول لجهلهم بشئون الحكم وسياسة الناس أن المجتمع الذي حلت فيه هذه المشكلة لن يحل به الأمن والاستقرار مهما أنفقوا من أموال على أجهزتهم الأمنية .[3]

وأخيراً فالمجتمع الذي لا يطمئن فيه الفرد على قوته ورزقه لن يتحقق فيه الأمن فالجائع ثائر بطبيعته ولن تهدأ ثورته حتى يتحصل على قوته ويطمئن على رزقه وبالتالي فلن يهدأ مجتمع ترتفع فيه صرخات الجائعين ولن يذوق طعم الاستقرار .[4]

---

[1] - القرضاوي ، **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام** ، ص : 18.

[2] - المرجع السابق ، ص :19 .

[3] - الحضراوي ، **الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله** ، ص : 24 .

[4] - المرجع السابق ، ص : 25 .

فبعد هذا الاستعراض لمخاطر المشكلة الغذائية ندرك مدى خطورة هذه المشــكلة فـــي بلادنا وضرورة الالتفات إليها والاهتمام بها ووضع الحلول لمعالجتها .

المبحث الثالث

تقدير الله للأَرزاق

يتناول هذا المبحث مسألة الرزق من حيث كونها بيد الله ، واليقين بتقــدير الله لهـــا . وتقديره جل وعلا لهذه الأرزاق لا يعني التواكل والقعود عن طلبها ، هذا بالإضافة إلى المطلب الأخير الذي يناقش مسألة النمو السكاني وعلاقته بالمشكلة الغذائية .

المطلب الأول : الرزق بيد الله

قال تعالى : { مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ }[1] أى : أنه سبحانه يرزق عباده وهو غير محتـــاج إلـــى مـــا يحتـــاج إليـــه المخلوقون من الغذاء ، فلا يريد منهم طعامًا ولا شراباً فهو الذى يُطِعم ولا يُطعَم [2] . كما قال سبحانه وتعـــالى : { قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ }[3] . قال الآلوسى : " والآية لبيان أن شأنه - تعالى - مع عباده ليس كشأن السادة مع عبيدهم لأنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم وأرزاقهم ومالك العبيد نفـــى أن يكون ملكه إياهم لذلك فكأنه - سبحانه - يقول : ما أريد أن أستعين بهم كمـــا يســـتعين ملاك العبيد بعبيدهم فليشتغلوا بما خلقوا له من عبادتي " [4] .

فالرزق بيد الله تعالى يهبه لمن يشاء من عباده فلكل مجتهد نصيب ، على قدر ما بـــذل من أسباب وعلى قدر ما أحسن التوكل ، وبحسب ما يصلحه وما يجري عليه القدر ، والرزق يرتبط بمطلق قدرة الله أكثر من ارتباطه بالأسباب ، لقوله تعالى : {وَٱللهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ

---

[1] - الذاريات : 57 -58 .

[2] - القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله (ت : 671هـ) **الجامع لأحكام القرآن** ، تحقيق : أحمـــد عبـــد العليم البردوني ، عدد الأجزاء : 20 (ط2/ 1372هـ) ، القاهرة : دار الشعب ، (397/6) .

[3] - الأنعام : 14 .

[4] - الآلوسي ، **روح المعاني** (7/ 109) .

حِسَابٍ }[1] ، فمطلق قدرة الله سبحانه وتعالى هي التي تحكم الكون وتحكم قوانينه ، وذلــك ليشعر العبد بكرم مولاه وسعة رحمته وخاصة ذاك العبد العاجز الذي لا يقدر على الحركة ولا السعي فما تلبث رحمة الله إلا أن تسعفه فيرى القادر من عباد الله يســعى لخدمتــه ويعمــل لأجله مسخَّراً من قبل الله عز وجل له . [2]

هناك من الناس من يعتقد بخرافات يأباها العقل السليم فيما يتعلق ببعض الأمــور التــي يقال إنها تجلب الرزق ، فهناك من يتفاءل بحذوة الحصان فيضعها على باب منزله أو يعلــق صورة مصغرة لها حول رقبته أو بالخرزة الزرقاء . كل هذا الكلام خاطئ ولا صحة له مــن الوجهة الشرعية والعملية أو المنطقية . [3]

فالرزق يختص به سبحانه وتعالى وحده ، لا علاقة لشيء به على ظــاهر الأرض أو فــي باطنهــا ، يقــول تعــالى : { وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ }[4] ولذلك فعندما نسمع أحــدهم يقــول : انظر إلى فلان كيف أخذ رزقي ولم يبقِ لي شيء منه . فلا يوجد أدنى شك بــأن هــذا الكــلام مردود عليه ولا يقبل به أبداً ، فالرزق ليس في يد البشر . أوَ ليس الله تعالى قال لرســوله ﷺ : { قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ }[5] فلله الحمد على جعله الرزق في قبضته وبحكمه كي ينعم عباده بفضله وهم يتمتعون بالعزة غير خافضين أعناقهم لفــلان أو لفلان . [6]

---

[1] - البقرة : 212 .

[2] - الكردي ، عمار ، **الإنسان والرزق** (ط2/ 1418هـ/ 1998م) ، دمشق : دار المعرفة ، ص : 17 18 .

[3] - المرجع السابق ص : 17 .

[4] - هود : 6 .

[5] - يونس : 49 .

[6] - الكردي ، **الإنسان والرزق** ص : 24 .

المطلب الثاني : اليقين بتقدير الأرزاق

لما قضى الله تعالى بنزول آدم عليه السلام إلى الأرض بعد مخالفته لأمر الله سبحانه جعل الحياة مسرح بلاء وامتحان وبموجبه يكون الحساب والجزاء . يقول الله تعالى : {ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ }[1]

لذلك هيأ المعيشة والرزق لبني آدم ليكملوا مسيرة الامتحان على هذه الأرض وحتى دون أن يكدُّوا أذهانهم في هموم الحياة والمعيشة وطلب الرزق ! فقد قسم أرزاق العباد وهم أجنة في بطون أمهاتهم [2] . يقول جل وعلا : { وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ }[3] ، أي جعل فيها الخير والبركة بأنصبة محدودة في النوع والكمية .[4]

والله عز وجل أكد ذلك وأقسم عليه بقوله : { وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ }[5] أي أن تقدير الأرزاق حق مثل نطقكم . فكما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في ذلك ، وهذا كقول الناس: إن هذا لحق كما أنك ترى وتسمع . [6]

وفي هذه الآيات لفتة عجيبة ، فمع أن أسباب الرزق الظاهرة قائمة في الأرض حيث يكد فيها الإنسان ويجهد وينتظر من ورائها الرزق والنصيب فإن القرآن يرد بصر الإنسان ونفسه إلى السماء وإلى الغيب ليتطلع هنالك إلى الرزق المقسوم من فضل الله تبارك وتعالى والقلب

---

[1] - الملك : 2 .

[2] - الكردي ، **الإنسان والرزق** ، ص : 23 . خضرة ، سامي ، **أخلاق التاجر المسلم** ، (ط1/1420هـ - 1999م) بيروت : دار الهادي ، ص : 36 .

[3] - فصلت : 10 .

[4] - إبن عاشور ، **التحرير والتنوير** (13 /7) .

[5] - الذاريات : 22 23 .

[6] - الآلوسي ، **روح المعاني** (27 / 10) .

المؤمن يدرك هذه اللفتة على حقيقتها ويفهمها على وضعها ويعرف أن المقصود بها ليس هو إهمال الأرض وأسبابها فهو مكلف بالخلافة فيها وتعميرها إنما المقصود هو ألا يعلق نفسه بها فليعمل في الأرض وهو يتطلع إلى السماء وليأخذ بالأسباب وهو يستيقن أنها ليست هي التي ترزقه فرزقه مقدر في السماء وما وعده الله لا بد أن يكون .[1]

ووعد عباده فيها بكفالة الأرزاق ، قال تعالى : { وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ } [2] ، وأكده وأقسم عليه بقوله: { وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ }[3] .

وأما مسألة بسط الرزق وتقديره كما جاء في قوله تعالى : { قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ }[4] ، فهذه المسألة تتعلق بحكمة من عند الله تبارك وتعالى ، فهو يوسع على من يشاء ويقدر على من يشاء ، فقد يغدق على أهل الخير أو على أهل الشر ، وقد يضيق عليهم ، لكن العلل والغايات لا تكون واحدة في جميع هذه الحالات قد يغدق الله على أهل الشر استدراجاً لهم ليزدادوا سوءاً وبطراً وإفساداً ويتضاعف رصيدهم من الإثم ثم يأخذهم الله في الدنيا أو في الآخرة وفق حكمته وتقديره ، وقد يحرمهم فيزدادوا شراً وفسوقاً وضيقاً ويأساً من رحمة الله وينتهوا بهذا إلى مضاعفة رصيدهم من الشر

---

[1] - قطب ، سيد ، **في ظلال القرآن** 6 أجزاء ، (ط34 / 1425هـ - 2004م) ، القاهرة / بيروت : دار الشروق (6 / 3381) .

[2] - هود : 6 .

[3] - الذاريات : 22 23 .

[4] - سبأ : 36 37 .

والضلال . وقد يغدق الله على أهل الخير ليمكنهم من أعمال صالحة كثيرة ما كانوا بالغيها لو لم يبسط لهم في الرزق وليشكروا نعمة الله عليهم بالقلب واللسان والفعل الجميل؛ ويتضـاعف بذلك كله رصيدهم من الحسنات يستحقونه عند الله بصلاحهم وبما يعلمه ، وقد يحـرمهم فيبلـو صبرهم على الحرمان وثقتهم بربهم واطمئنانهم إلى قدره وينتهوا بهـذا إلـى مضـاعفة رصيدهم من الخير والرضوان .[1]

فليس كل من أفاض الله عليه في الرزق هو من المقربين كما يزعم المشـركون ، كمـا ذكر عنهم القرآن قولهم : { وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلاً وَأَوۡلَٰدًا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ }[2] . فقضية بسط الرزق وتقديره ترجع في الأصل لحكمة يراها الله تبارك وتعالى ، فيعطي ك إنسان بما يشاء وبالقدر الذي يكون أفضل للإنسان المؤمن ، فالله تعالى يعلم من أحوال بعض المؤمنين أن قلة المال أفضل لهم حتى لا ينشغلوا عن ربهم فيضيق عليهم ، قال تعـالى {وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ }[3] .

وما دام أن الله قد قدر لنا أقواتنا وقسم لنا أرزاقنا فالواجب علينا القناعة والرضا لكـن القناعة والرضا بما قسم الله ليس معناها الرضا بالعيش الهون ، ولا القعود عن السعي إلى الحياة الطيبة ، ولا ترك الأغنياء في سرفهم وترفهم يعبثون ويعيثون ، فإن الرسول ﷺ كان يسأل الله الغنى والحياة الطيبة : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى)[4] ، ودعا لصـاحبه وخادمه أنس ﷺ فكان مما قاله : (اللهم أكثر ماله وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ)[5] .

---

[1] - قطب ، **في ظلال القرآن** (5/ 2910 2911) .

[2] - سبأ : 35 .

[3] - الشورى : 27 .

[4] - مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : التعوذ من شر ما عمل ومن شر مـا لـم يعمل ، حديث رقم : 2721 ص : 1346 .

[5] - البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب : الدعوات ، باب : قول الله تعالى : " وصلِّ عليهم "ومن خص أخـاه بالـدعاء دون نفسه ، حديث رقم : 6334 . ص : 1293 .

فماذا تعني القناعة : الإنسان بطبيعته شديد الطمع والحرص على الدنيا ، لا يكاد يشبع منها ولا يرتوي ، وقد صور ذلك الحديث النبوي : (لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مَلْئًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا وَلَا يَسُدُّ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ) [1] .

لذا كان لا بد للدين أن يهديه إلى الاعتدال في السعي لطلب الرزق ، وتوجيه طموحه إلى قيم أرفع ، ومعان أخلد ، ورزق أبقى ، قال تعالى : {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَاد }[2] .

فمعنى القناعة والرضا بما قسم الله : أن يرضى الإنسان بما وهب الله له مما لا يستطيع تغييره ، ففي حالة العسر ، وضيق الرزق والمجاعات التي لا تخلوا منها حياة الناس وفي الدول التي تقل مواردها الطبيعية ، ولا يهتدي كثير منهم سبيلاً لتنمية رزقه ، تكون القناعة بما رزق الله هي الدواء والبلسم الشافي . [3]

المؤمن آمن على رزقه أن يفوت ، فالأرزاق في ضمان الله الذي لا يخلف وعده ، ولا يضيع عبده ، وقد خلق الأرض مهاداً ، وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ، وجعل فيها معايش ووعد عباده فيها بكفالة الأرزاق وعداً أكده وأقسم عليه وبهذه الضمانات يعيش المؤمن حياته آمناً على رزقه ، مطمئناً إلى أن الله لن يهلكه جوعاً ، وهو الذي يطعم الطير في الوكنات والسباع في الفلوات ، والأسماك في البحار ، والديدان في الصخور .

---

[1] - البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب : الرقاق ، باب : ما يتقى من فتنة المال ، حديث رقم : 6438 ص : 1310

[2] - آل عمران : 14 15 .

[3] - القرضاوي ، **مشكلة الفقر** ص : 21 24 .

ولقد كان المؤمن يذهب إلى ميدان الجهاد حاملاً رأسه على كفه ، متمنياً الموت في سبيل عقيدته ومن خلفه ذرية ضعاف ، وأفراخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر ، ولكنه كان يـوقن أنه يتركهم في رعاية رب كريم ، هو أبر بهم وأحنى عليهم منه . [1]

فإذا أيقن المؤمن بأن الرازق هو الله فإنه يتعين عليّه أن يثق بفضله وعطائه ولا يعطي للشيطان فرصة يشوش بها عليه فيقنط من فضل الله تعالى فقد أقسم المولى جل وعلا بذاته العلية بأن مفاتيح الرزق بيده وهذا يجعل المؤمن آمناً مطمئناً على رزقه .

المطلب الثالث : تقدير الرزق لا يعني التواكل والقعود عن طلبه

قدر الله عز وجل لنا أرزاقنا وأقواتنا ، فهل يعني هذا التواكل والقعـود عـن طلـب الرزق ؟! هناك من الناس من يعرض عن العمل والسعي بدعوى التوكل على الله ، وانتظـار الرزق من السماء ومنهم من يقول : إذا كان رزقي سيأتيني لأنه مقدر من عند الله عز وجـل فلمَ أسعى في طلبه

وهنا ما زعمه شقيق [2] حين قال : " لما ضمن الله تعالى الرزق والكفاية ، كانت الحركة شكاً فيما ضمن " [3] . وزعم أيضاً أن الجلوس عن الطلب أفضل من الحركة ، واحتجَ في ذلك : بأنه لما ضمن الله للخلق أرزاقهم ، وتولى في ذلك كفايتهم ، وأخبر بقسم الشيء فـي الأوقـات

---

[1] - القرضاوي ، يوسف ، **الإيمان والحياة** ، (ط4/ 1399هـ - 1979م) ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ص : 159 . 160

[2] -شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البَلخي ، أبو علي زاهد صوفي ، من مشاهير المشايخ في خراسان . الأزدي ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت : 412هـ) **طبقات الصوفية** ، جزء واحد ، المحقق : مصطفى عبد القادر عطا ، (ط1 / 1998م) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ص : 63 . ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بـن أبي بكر (ت : 681هـ) **وفيات الأعيان وأنباء الزمان** ، الأجزاء : 8 ، المحقق : إحسان عباس ، 1968م ، بيروت : دار الثقافة ، (2 / 475) .

[3] - المحاسبي ، **الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله** ص : 59 .

التي قدر إيصالها إليهم ، كان انتظار الوقت ، وترك الحركة أفضل ، وكانت الحركة إباحة لضعفاء الخلق [1] .

قال المحاسبي : " وجلس أقوام تعرضوا للكسب قبل جلوسهم ، ... فطعنوا على المكتسبين ، وجعلوا ضعفهم عن القيام بالحق فيما جعل الفضل فيه لأهله إذا قاموا بأحكامه وأخذوا من كسب المخلطين ، وجعلوا الأخذ من أهل هذه الصفة أفضل عندهم من التحري في المكسب ... فكان مقامهم في ذلك مقام من تنزه عن شيء من كسبه ، وأخذ من كسب غيره ما هو أشر منه وأخبث في الطعمة ، فغلطوا فيما أقاموه ديناً " [2] .

ويُرد على ذلك بالقول : إن الله عز وجل ما بسط الرزق لعباده هكذا من غير أن يمد العبد بالأسباب القويمة والمبنية على أساس من عقل واع وحكمة ، وقد أمرنا بالكسب والتسبب فقال : {هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ }[3] ، فشعار المسلم : الأخذ بالأسباب ثم الاعتماد على الله جل وعلا . قال الآلوسي : " واستدل بالآية على ندب التسبب والكسب ... وهذا لا ينافي التوكل " [4] .

وأمرنا سبحانه وتعالى بأن نأكل من الطيبات فقال : {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ }[5] .

ويقول الله تعالى في سورة مريم : { وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا } [6] ، فالله سبحانه أمرها أن تهز جذع النخلة كي

---

[1] - المحاسبي ، **الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله** ص : 62 .

[2] - المرجع السابق ص : 59 60 .

[3] - الملك : 15 .

[4] - الآلوسي ، **روح المعاني** (29 /13) .

[5] - البقرة : 267 .

[6] - مريم : 25 26 .

تأكل الرطب ، وهو قادر على أن يرزقها من غير هزٍ منها ، كما كان يرزقها في المحــراب ، وإنما أمرها بذلك ليكون بياناً للعباد : أنه ينبغي لهم أن لا يدعوا السعي في تحصــيل الــرزق وإن كانوا يتيقنون أن الله تعالى هو الرزاق ، فالسعي مطلوب وهو لا ينافي التوكل [1] ، ومــن أحسن ما قيل في ذلك :

ألم تر أنَّ الله أوحى لمريم وهزِّي إليك الجذع يسّاقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزِّه جنته ولكن كل رزقٍ له سبب [2]

وقال ﷺ : (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَ يَدِه)[3] .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : (مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَــمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ) [4] .

قال تعالى في قصة موسى عليــه الســلام : { وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ } [5] .

وقال تعالى {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ }[6]

فعلمهم كيف يصنعون في متاجرهم ، وبصَّرهم في مكاسبهم . [7]

---

[1] - الشيباني محمد بن الحسن (ت: 189هــ) **الاكتساب في الرزق المستطاب** ، تحقيق : محمود عرنوس ، (1416ه 1995م) ص : 38 .

[2] - الآلوسي ، **روح المعاني** (16 /83) .

[3] - البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب البيوع ، باب : كسب الرجل وعمله بيده ، حديث رقم : 2072 ص : 426

[4] - المرجع السابق ، كتاب : الإجارة ، باب : رعي الغنم على قراريط ، حديث رقم : 2262 ص : 60

[5] - طه : 17 18 .

[6] - البقرة 282 .

[7] - المحاسبي ، **الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله** ص : 61 .

ثم إن الطائفة التي زعمت أن القعود أفضل من الحركة لأن الحركة إباحة لضعفاء الخلق ينقضه ما كان عليه محمد ﷺ وأكابر الصحابة رضوان الله عليهم [1] ، قال المحاسبي : " فقــدموا أنفسهم بخطأ التأويل ، وبزلل الرأي على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أو على سيرة المرسلين ، وأقاموا الأكابر مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضــوان الله علــيهم مقام الضعف والوهن تقديماً منهم لأنفسهم ، وإيماناً منهم لخطأ رأيهم بلا خبر عن رسول الله ولا آية من كتاب الله عز وجل " [2] .

ويرد عليهم أيضاً بقوله تعــالى: { وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ } [3] أقسم الله سبحانه وتعالى في هذه الآيــة أن هذا الرزق المخزون يقين وحق سوف يتحقق بشكل مُحَسّ ، كمثل النطق الــذي أمكــن الله الإنسان منه بقدر وخلق أعضاءه ، حق يحس به كل إنسان فالفهم السليم لهذه الآية أن النطــق لا يتحصل إلا بتشغيل جهازه، وأن الرزق لا يكسب إلا بفعل صاحبه . [4]

ويتهم بعض المعادين للإسلام الدين بأنه أفيون وأنه يخدر الفقراء والمظلومين ليناموا على ظلمهم وفقرهم ويحلموا بالجنة والحور العين بينما يثبت الأغنياء على غناهم باعتبار أنــه حق وأن الله خلق الإنسان درجات .

فيقال لأمثال هؤلاء : إن الإسلام في حقيقته أعباء وتكاليف وتبعات وليس تحللاً ومهربــاً مــن المسؤوليات فديننا دين عمل لا كسل . ونحن نقول بالتوكل وليس بالتواكل ، والتوكــل يقتضــي العمل واستفراغ الوسع وبذل غاية الطاقة ثم التسليم بعد ذلك لقضاء الله وحكمه ، قال تعــالى : { فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ }[5] . والإسلام جاء ثورة على

---

[1] - المحاسبي ، **الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله** ص : 62.

[2] - المرجع السابق ص : 63 .

[3] - الذاريات : 22 23 .

[4] - الطرابلسي ، عبد القادر، **أضواء على مشكلة الغذاء بالمنطقة العربية الإسلامية** - سلسلة كتب الأمة رقــم (68) www.islamweb.net

[5] - آل عمران : 159 .

الأغنياء والكانزين للمال والمستغلين للشعب فأمر بأن لا يكون المال دولة بين الأغنياء يحتكرونه ويتداولونه بينهم وإنما يكون حقاً للكل . قال تعالى :

{ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ }[1] . والإنفاق حق في أموال الأغنياء للفقراء ، فإذا لم يف بحاجة المحتاجين وجب في المال حق آخر سوى الزكاة ، وهذا الحق لا يتقيد ولا يتحدد إلا بالكفاية ، فيؤخذ من مال الأغنياء القدر الذي يقوم بكفاية الفقراء .

ومن المعادين للإسلام من يقول بأن الدين رجعي وطبقي ويحتجون بالآيتين التاليتين :

{وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِ }[2] . {نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗا }[3]

والحقيقة أن التفاوت بين الناس حقيقة جوهرية ، فالناس يولدون من لحظة الميلاد غير متساوين في الذكاء والقوة والجمال والمواهب ، ومع ذلك فالدين لم يسكت على التفاوت بين الأغنياء والفقراء بل أمر بتصحيح الأوضاع ، وجعل للفقير نصيباً في مال الغني ، وقال إن هذا التفاوت فتنة وامتحان : {وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَ }[4] ."[5] وقد استدل الكسالى تبريراً لقعودهم عن طلب الرزق بما ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : قالرسول الله ﷺ : (لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)[6] .

---

[1] - التوبة : 34 .

[2] - النحل : 71 .

[3] - الزخرف : 32 .

[4] - الفرقان : 20

[5] - الكردي ، **الإنسان والرزق** ، ص : 26 -28 .

[6] - الترمذي ، محمد بن عيسى (ت : 279هـ) **سنن الترمذي** ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، عدد الأجزاء : 5 ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، كتاب : الزهد عن رسول الله ، باب : في التوكل على الله ، رقم الحديث : 2344 (4 /573) قَالَ الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

قال النووي رحمه الله : " أي أن تذهب أول النهار خماصاً أي ضامرة البطون من الجوع ، وترجع آخر النهار بطاناً أي ممتلئة البطون "[1] .

فاحتجاجهم بهذا الحديث مردود عليهم وهو حجة عليهم وليس سلاحاً بأيديهم ، فمعنى الحديث أن الطير لا تظل في أعشاشها وبعدها يأتيها رزقها دون كد أو عمل ، فحتى هذه الطيور لا تُرزق إلا بعد الجهد والسعي . فهذه الطيور لا تفتأ تسعى وتواصل السعي على أي أرض تقع ومن أي حب تلتقط حتى تمتلئ بطونها فتعود من حيث أتت ، وفي الحديث دعوة إلى الاعتماد على الله بعد الأخذ بالأسباب[2] .

فالإسلام لا يعرف المؤمن إلا كادحاً عاملاً مؤدياً دوره في الحياة مستجيباً لما أراده الله من بني آدم حين جعلهم خلفاء في الأرض ، قال تعالى : {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا }[3] . فليس في الإسلام انقطاع عن أعمال الحياة والعمل الدنيوي في الإسلام يمكن أن يكون عبادة بصدق النية .

المطلب الرابع : النمو السكاني وعلاقته بالمشكلة الغذائية

الإنجاب نعمة تستوجب الشكر للمنعم سبحانه وتعالى ، فهو وسيلة لعمارة الأرض واستمرار النوع الإنساني ، فالله تعالى قضت حكمته أن يعمر الأرض بالنوع الإنساني ، ويجعل آدم وذريته يتناسلون حتى تستمر الحياة الإنسانية ، وإن تعطيل الإنجاب ومنعه بأي وسيلة من وسائل المنع هو تعطيل للحياة الإنسانية ومصادمة للفطرة التي فطر الله الإنسان عليها فالله تبارك وتعالى فطر الرجل على حب الأولاد ، فهو يحرص على ذلك ، حتى يقوم بإشباع غريزة

---

[1] - النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت : 676هـ) ، **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين** (ط2 / 1424هـ - 2001م) ، القاهرة : مكتبة الصفا ، رقم الحديث : 80 ص : 51 .

[2] - رزق ، على شحاته ، **مصرع الفقر في الإسلام** ، سنة النشر : 1370هـ - 1951م ، ص : 63 . القرضاوي ، **مشكلة الفقر** ، ص : 41 . القرضاوي ، **الإيمان والحياة** ، ص : 311 .

[3] - هود : 61 .

الأبوة عنده ، فإذا ما أنجب أولاداً له اندفع يطلب الرزق ويعمل للإنفاق عليهم ، لكن هناك من يرى بأن كثرة الإنجاب وزيادة عدد السكان تسبب قلة موارد الرزق وتصعب الحياة ، هذه الفكرة نادت بها حركة تحديد النسل ، التي كان بدؤها في أوروبا منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، وأول من تقدم بفكرة هذه الحركة ودعا بدعوتها هو الراهب الإنجليزي توماس روبرت مالثوس (malthus) ، سنة 1798م ، ففي عهده بدأ السكان في انكلترا يتزايدون بصورة غير عادية لما كان عليه الشعب الانجليزي في تلك الأيام من سعة العيش والرخاء الاقتصادي ، ونظراً لهذا التزايد المخيف لعدد السكان في بلاده زعم أن المكان الجدير بالسكنى على سطح الأرض محدود ، وأن وسائل المعيشة كذلك محدودة ، وأن هذا العالم مهدد بالجوع والموت إذا استمرت الزيادة السكانية مطردة ومستمرة ، وبالتالي فإنه لا بد للمحافظة على الرفاه الاقتصادي أن يكون ازدياد عدد الأفراد متمشياً مع نمو وسائل المعيشة وموارد الرزق ولا يزيد عليه بحال ، وتحقيقاً لهذا الغرض أشار مالثوس على شعبه باتخاذ تدابير لضبط النفس أن لا يتزوج الأفراد إلا بعد أن تتقدم بهم السن ، وأن يحاولوا التغلب على أهواء النفس والحدّ من نزواتها في الحياة الزوجية إذا تزاوجوا .[1]

ويرد على هذه الفكرة : بأن الله تبارك وتعالى قدر أرزاق الناس وهم في بطون أمهاتهم وخلق الأرض وقدر فيها كل ما يحتاج إليه بنو الإنسان من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى أن تقوم الساعة قال تعالى {وَبَـٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ }[2] وقال تعالى : { وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا

[1] - أبو فارس ، محمد عبد القادر ، **تحديد النسل والإجهاض في الإسلام** (ط1 / 1424هـ - 2003م) ، الأردن : دار جهينة ، ص : 6 82 . المودودي ، أبو الأعلى ، **حركة تحديد النسل** (1395هـ - 1975م) ، مكتبة الرسالة ، ص : 4. البوطي ، محمد سعيد رمضان ، **مسألة تحديد النسد** ، مكتبة الفارابي ، ص : 38 . العوضي ، رفعت السيد ، **عالم اسلامي بلا فقر** (ط1421/1هـ - 2000م) ، قطر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ص : 47 . الخياط ، عبد العزيز ، **المجتمع المتكافل في الإسلام** ، (ط2/ 1401هـ - 1981م) ، عمان : مكتبة الأقصى ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ص : 156 .

[2] - فصلت : 10 .

عِندَنَا خَزَآبِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعۡلُومٍ }[1] ، أي أن الله تعالى جعل للناس في هــذه الأرض الأرزاق المؤهلة للعيش والحياة فيها ، وهذه الأرزاق مقدرة في علم الله تابعة لأمــره ومشيئته يصرفها حيث يشاء وكما يريد حسب سنته التي ارتضاها وأجراهــا فــي النــاس والأرزاق . [2]

فمهما يكن من ظن هؤلاء القوم ، فإن الحقيقة التي لا تقبل الجدل أن الذي خلق هذا العــالم وأبدع نظامه المحكم ليس بجاهل ولا بطالب مبتدئ بفن الخلق والتنشئة ، قال تعــالى : {وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ }[3] وقـــال : {وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ }[4] فكم من دابة ضعيفة لا تقدر على كسب رزقها ، ولكن الله يرزقها على ضعفها كما يرزقكم ، وقد تكفل برزق جميع المخلوقات فلا تخافوا الفقر فــالرازق هو الله [5] . فلا مجال للخوف من الفقر عند الإنجاب ، فالله هو الغني الحميــد ، وهــو القائــل ســـــبحانه : { وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةً فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }[6] .

ذكر أن إعرابياً سمع قارئاً يقرأ قوله تعــالى : { وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ }[7] ، فصاح الأعرابي وقال: يا سبحان الله من ذا أغضب الجليل حتى حلف ! لم يصدقوه بقوله حتى ألجأوه إلى اليمين ؟ .[8]

---

[1] - الحجر : 20-21 .
[2] - قطب ، **في ظلال القرآن الكريم** (4 / 2134) .
[3] - المؤمنون : 17 .
[4] - العنكبوت : 60 .
[5] - الصابوني ، محمد علي ، **صفوة التفاسير** ، بيروت : دار الفكر ، (466/2) .
[6] - التوبة : 28 .
[7] - الذاريات : 22 - 23 .
[8] - الآلوسي ، **روح المعاني** (27/ 10) .

وأكد النبي ﷺ أن الرزق بيد الله والأجل بيد الله ، وأن الإنسان لن يموت حتى يستوفي رزقه وأجله ، قال ﷺ : (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ) .

فكم من الناس له ولد وهو فقير فقراً مدقعاً ، وكم من الناس من هو كثير الأولاد وكثير المال ، بل إن من الناس من يكون فقيراً فإذا تزوج وأنجب وسع الله عليه في الرزق بسبب أبنائه قال تعالى : {وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ }[1] وقال تعالى : { وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ }[2] .

فالرزق لا يتوقف على قلة الإنجاب كثرة ولا على كثرة الإنجاب قلة ، بل إن الرزق مقدر من الله قبل أن يخرج الإنسان من بطن أمه قال تعالى : { إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ }[3] .

ومما يجدر ذكره أن زيادة السكان التي يتخوف منها مالثوس ومن سار على دربه لا ينتج عنها تهديد الكثيرين بالجوع والموت ، كما يزعم هذا الراهب ، بل إن زيادة السكان وكثرة العنصر البشري تنتج المتفوقين والطاقات القيادية والعلمية والاقتصادية الكثيرة ، كما أن الزيادة تقتضي زيادة الإنتاج ولا تعني النقص في الرزق .

قال المودودي : " بانخفاض نسبة المواليد يقل عدد السكان المستهلكين عن عدد السكان المنتجين ، مما تفشو به البطالة كنتيجة منطقية بين السكان المنتجين وذلك أن السكان المنتجين لا يكونون مشتملين إلا على الشبان ، بينما يكون السكان المستهلكون مشتملين على الأطفال والشيوخ والعجزة (علاوة على الشبان) ممن لا نصيب لهم في الإنتاج البتة . فهؤلاء

[1] - الأنعام : 151 .
[2] - الإسراء : 31 .
[3] - النور : 32 .

إذا نقص عددهم نقص عدد المستهلكين بوجه عام ولا بد إذن أن يقل الطلب للمنتوجات ، وأن تقل فرص العمل في وجه المنتجين على قدر قلته ... والإنتاج له ثلاثة عوامل بموجب علم الاقتصاد وهي : الأرض ورأس المال والإنسان ، والإنسان هو أهم وأكبر هذه العوامل ، ولكن المتزمتين بزيادة السكان إنما يرون فيه عاملاً للاستهلاك ويصرفون نظرهم عن عمله من حيث هو عامل للإنتاج وينسون أو يتناسون أن كل ما قد أحرزه الإنسان من النهوض والتقدم في الدنيا إنما أحرزه مع زيادة السكان بل بسببها إلى حد كبير "[1].

ولقد وهب الله لهذا الإنسان من القدرات العقلية والجسمية ما يمكنه من كسب رزقه الذي قدره الله له ، وييسر له سبل كسبه فيها ، قال تعالى : {هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ }[2] ، فالآية تفيد أن الله خلق الأرض وجعل فيها قوت الإنسان وسائر رزقه ، فذللها له ، وأمره بأن يمشي فيها ، حتى يصل إلى رزقه ويكسبه ، وينبغي أن يراعي الوسائل المشروعة التي شرعها الله له في كسبه ، لأنه سيبعث يوم القيامة ، وسيحاسب على وسائل الكسب ، فإن كانت مشروعة فيؤجر ويثاب وإن كانت غير مشروعة فيؤزر ويعاقب . فالله عز وجل مكن الإنسان وغيره من كشف قوته سواءً كان في أعماق الأرض أو على سطحها ، أو في أعماق البحار والأنهار أو على الأشجار ، فالله تبارك وتعالى خلق الأرض ولن تضيق بسكانها كما يتوهم مالثوس وغيره ، بل قدر الله جلت قدرته أن تتسع للخلق سكناً ورزقاً وحركة وسعياً وعمارة ، فما ضاقت الأرض بالإنسان ونسله منذ آلاف السنين وحتى يومنا هذا وستتسع لهذه المخلوقات حتى تقوم الساعة ، قال تعالى :

{ إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ }[3] .

والله تبارك وتعالى قدر في كل منطقة على وجه الأرض حاجة أهلها من الرزق والطعام والشراب ، وتختلف كل منطقة عن الأخرى في حاجة أهلها وفي وجود المواد الغذائية عليها أو على غيرها ، مما يجعل الناس بحاجة بعضهم إلى البعض .

---

[1] - المودودي ، **حركة تحديد النسل** ص : 100 101 151 .

[2] - الملك : 15 .

[3] - ص : 54 .

هذا بالإضافة إلى التاريخ الذي كذب مالثوس وزعمه فزادت عوامل الإنتاج ولم تحـدث المجاعات في بلاده بل زادت الموارد الغذائية ولم تنقص .

وأصبحت فكرة تحديد النسل في هذه الأيام تمثل غزواً فكرياً يستهدف زلزلة العقيدة فـي نفوس المسلمين وتشكيكهم في دينهم ، كما تستهدف القضاء على شخصـية الأمـة الإسـلامية وإضعافها وإنهاكها ... وقد علم هؤلاء الأعداء أن قـوة المسـلمين فـي كثـرتهم وتماسـكهم واعتصامهم بحبل الله المتين ، فهم أقوياء في العدد والعدة ، فلا بد من إضعافهم وتقليل عـددهم وعدتهم ، فغزوهم بما يسمى تحديد النسل ، وزينوا لهم ذلك ، وقدموا لهم الأموال لقطع نسـلهم وتعقيم الكثير منهم ومما يؤسف له أن نجد من المسلمين من انخدع بهـذه الفكـرة وروج لهـا ونادى بإشاعة تحديد النسل وحث الناس عليه .[1]

والعالم اليوم في بعض مناطقه يعاني من كثرة إنتاجه للمواد الغذائية الزائدة عن الحاجة مما يشكل صعوبة في تخزينها وتسويقها ، فيكون العمل هو حرقها أو رميها في البحر انطلاقاً من أهداف مادية بحتة بعيدة عن كل معاني الإنسانية . لأن هذا الإتلاف للمواد الغذائية يحصـل في الوقت الذي يسود فيه الفقر والجوع في كثير من البلدان الإفريقية . فالأرض تكفـي أهلهـا ولكن بعض أهلها لا يسعون إلى كسب رزقهم ، فالعالم لا يعاني من نقص المواد الغذائية ، بـل هي كثيرة ، ولكنه يعاني من بعده عن الله والإيمان به والتسليم له والانقياد لأوامره إنه يعـاني من فساد القلوب بكفرها وبعدها عن منهج الله هذا الفساد الذي يحمل الغني على إتلاف مالـه دون التفكير في من يتضور جوعاً فيقدم له لقمة العيش . فالعالم الإسلامي الذي يغزو الأعـداء بلاده ودوله وشعوبه بفكرة تحديد النسل غني بالمواد الغذائية النباتية والحيوانية ، وهو بحاجـة إلى استغلال هذه الموارد والثروات .

فالحل للمشكلة الغذائية في بلاد المسلمين ليس بقطع نسلهم وإنما بالعودة إلـى إسـلامهم عقيدة وشريعة ونظام حياة واتخاذ التدابير اللازمة لاستغلال الثـروات وتنميتهـا ، وتشـجيع الإنجاب لتكون دولة قوية في جندها ومقاتليها وقوية في اقتصادها .[2]

---

[1] - أبو فارس ، **تحديد النسل والإجهاض في الإسلام** ص : 10 13 .

[2] - المرجع السابق ، ص :83 86 .

الفصل الثاني

العلاج القرآني للأسباب العقدية للمشكلة الغذائية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الغاية من علاج المشكلة الغذائية

المبحث الثاني : الذنوب والمعاصي

المبحث الثالث : جحود النعمة وكفرانها

المبحث الأول
الغاية من علاج المشكلة الغذائية

أعلن الإسلام الحرب على الفقر والجوع ، وشدد عليهما الحصار ، وقعد لهما كل مرصد درءاً للخطر على العقيدة ، وعلى الأخلاق والسلوك ، وحفظاً للأسرة وصيانة للمجتمع ، وعملاً على استقراره وتماسكه ، وسيادة روح الإخاء بين أبنائه .

بعد بيان أسباب مشكلة الغذاء والوقوف على الآيات القرآنية التي وضعت طرقاً لعلاج هذه المشكلة ، في هذا المبحث لا بد من بيان الآثار المترتبة على هذا العلاج على الأمة والمجتمع.

المطلب الأول : التمكين

التمكين يحتاج إلى جميع أنواع القوى ، على اختلافها وتنوعها ، ولذلك اهتم القرآن الكريم اهتماماً كبيراً بإرشاد الأمة للأخذ بأسباب القوة [1] ، قال تعالى : { وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ }[2] والإعداد التهيئة والإحضار [3] والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها [4] .

فالمسلمون مكلفون أن يكونوا أقوياء وأن يحشدوا ما يستطيعون من أسباب القوة ليكونوا مرهوبين في الأرض وتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله .

---

[1] - الصلابي ، علي محمد محمد ، **تبصير المؤمنين بالتمكين** (ط1/1424هـ - 2003م) ، القاهرة : دار الفجر للتراث ، ص : 236 306 .

[2] - الأنفال : 60 .

[3] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (55/10) .

[4] - قطب ، **في ظلال القرآن** (1543/3) .

ومن أسباب التمكين الاهتمام بالجانب الاقتصادي ، لأن القوة الاقتصادية هـي عصـب الحياة وقوامها ، ولذلك ينبغي الاعتماد على الذات ، وعدم مد يد الاستجداء للآخـرين ، وبغيـر هذا لن يتحقق لهم الاستقلال والسيادة الحقيقية [1] ، ولن تتحقق لهم العزة التي كتب الله تعـالى للمؤمنين في كتابه ، قال تعالى : { وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ }[2] ، وقال تعالى :

{وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ }[3] ، أي يزدكم عزة وقوّة في النعم [4] . فالله جعـل لهم جزاء على ترك الشرك زيادةَ قوتهم بسعة الأرزاق قال ابن عاشور : " لأن ذلك قوة للأمة يجعلها في غنى عن الأمم الأخرى وقادرة على حفظ استقلالها ويجعل أمماً كثيرة تحتاج إليها "[5].

فالأمة الإسلامية فيما مضى كانت تعتمد على نفسها ولكنهـا الآن مالـت إلـى الكسـل واعتمدت على الاستيراد والاعتماد على الدول الغربية ، وخاصة الولايات المتحـدة الأمريكيـة في توفير غذائها الأساسي (وخاصة القمح) وهذا أدى بدوره إلى استلاب كرامة الأمة وارتهان إرادتها تحت ضغط الدول المصدرة للغذاء ، فأصبحت أمتنا الإسلامية لا تملك قرارها ، لـذلك علينا التفكير من جديد في استغلال الموارد التي سخرها الله لنا ، صوناً لكرامة الأمة ، وصيانة لوحدتها ، وحماية لديارها ، ولدرء تحكم الأعداء في مقدراتها وتدخلهم في قراراتها وسياسـاتها فالأمة الكسولة التي تعتمد على غيرها في طعامها هي أمة ضعيفة تتحكم بها الدول القوية بسبب حاجتها إليها [6] .

---

[1] - القرضاوي ، **دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي** ، ص : 189-190 .

[2] - المنافقون : 7.

[3] - هود : 52 .

[4] - الشوكاني ، **فتح القدير** (505/2) . الآلوسي ، **روح المعاني** (81/12) .

[5] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (96/12-97) .

[6] - الهاشمي ، مبارك سيف **حقوق الإنسان في الإسلام** (ط1/ 1427هـ - 2006م) ، عمان : دار حنين ، الكويت : مكتبة الفلاح ، ص : 164 . عميرة ، **منهج القرآن في تربية الأجيال** ، ص : 117 .

فسبيل التحرر لا يتحقق إلا بالاعتماد على الذات ، وذلك بالاستغلال المناسب للموارد الطبيعية المتاحة ، وتغيير أنماط الاستهلاك المستوردة التي تخالف قيمنا وعاداتنا الإسلامية ، وتحرير الفكر من تأثيرات النظم الاقتصادية والاجتماعية الأجنبية ، وتحرير العملية الإنتاجية من آثار الاحتكار والربا والاكتناز .

فأهمية علاج المشكلة الغذائية للمسلم تتمثل في إيجاد القوة للدفاع عن النفس ضد الأعداء والدفاع عن شرع الله أمام المعوقين له ، والحائلين دون تطبيقه .

المطلب الثاني : الأمن والطمأنينة والاستقرار

أشار القرآن الكريم إلى أن سعادة العالم وتحقيق الأمن والاستقرار لا يمكن أن يتحقق إلا بوجود عامل الكفاية من الغذاء ، وأن ضمان استمرار هذه النعمة هو توحيد الله عز وجل والإخلاص له في العبادة ، والدوام على شكرها .

قال تعالى : { وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ }[1] .

فالقرية التي أشارت إليها الآية الكريمة كانت أول أمرها تمارس الحياة تحت مظلة من رغد العيش والأمن في حالة الإيمان بالله والشكر له ، فلما كفرت بما أنعم الله عليها سلبت هذه المظلة ، وأذاقها الله حياة الجوع فلما جاعت تسرب الخوف إلى البطون الخاوية [2] .

---

[1] - النحل : 112 .

[2] - عبد العزيز ، عبدالعزيز محمود ، **مشكلة الغذاء في العالم الإسلامي** 2000م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص : 23 .

وقال تعالى : { فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ }[1] .

وقال تعالى : { أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا }[2] .

قال تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ }[3]

ومن يراجع التاريخ الإسلامي ليبحث طبيعة الحياة في ظل الإسلام ، فسوف يصل إلى نتيجة مهمة وهي أن المجتمع الإسلامي كان يسوده الأمن والاستقرار ، فقد تحقق فيه الإشباع لكل فرد ، واختفى منه الجوع والفقر تماماً ، فالأمن قد حل بالمجتمع نتيجة لوجود الدولة العادلة التي تحفظ أرزاق الناس وتيسر لهم السبل لتحصيل الرزق ، فما دام قد توفر في المجتمع العيش الكريم لكل فرد ، وفي ظل دولة عادلة تحمي الأرزاق ، ولا تمنع الناس أقواتها فإن الأمن سوف يتحقق كنتيجة مباشرة لحصول الفرد على حقوقه ، واطمئنانه على رزقه .

فلن يسرق أحد من جوع ولا حاجة ، ولن تضطر امرأة لأن تبيع عرضها من أجل الحصول على القوت ، ولن يموت الأطفال الذين لا عائل لهم جوعاً أو يتشردون في الطرقات ولن يحرم أحد من حقوقه ، فينشأ الحقد والغضب في نفسه فيثير الفوضى والاضطرابات داخل المجتمع .

فالمجتمع المسلم عبر تاريخه الطويل لم يأته الاضطراب من داخله بسبب الجوع والفقر أبداً ، وأن حالات السرقة أو الزنا أو قطع الطريق إنما تعد على الأصابع ، ولقد كانت المؤامرات التي

---

[1] - قريش : 3 - 4 .

[2] - القصص : 57 .

[3] - البقرة : 126 .

وجهت للمجتمع المسلم في تاريخه الطويل والتي تسببت في إحداث الاضطرابات داخل كيانه إنما كانت تحاك وتدبر بأيدٍ أجنبية حاقدة متربصة .[1]

فبوفرة الغذاء في المجتمع يكون الأمن والاستقرار ، ويعيش الناس في ظله حياة ملؤهـا العزة والكرامة ، فليس هناك أمن واستقرار دون تحقيق الكفاية من الغذاء .

المطلب الثالث : التقوي على طاعة الله

الغذاء في اعتبار القرآن الكريم وسيلة لا غاية ، فهو وسيلة لا بد منها لحياة الإنسان دعا إليهـا جل وعلا : { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ حَلَـٰلاً طَيِّبًا }[2] ومن طبيعة الإنسـان حب الشهوات من الطعام والشراب والنكاح ، والوقوف عند التلذذ والتمتع في الطعام والشـراب إنما ينزل بالإنسان إلى مستوى الحيوان ، وهذا من صفات الكافرين الجاحدين [3] ، قال تعـالى : { وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى }[4] ، فكل عمل يقوم به المسلم في حياته ربط بغاية عظمى وهدف سام يعيش له المسلم ويحيى من أجله ألا وهو تحقيق العبودية لله عز وجل قال تعـالى : { قُلۡ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحۡيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ }[5] .

والتغذية شأنها شأن أي مفردة من مفردات حياة الإنسان المسلم غايتها التقوي على طاعة الله والاستعانة بالغذاء لتوفير الطاقة اللازمة للجسم ، والمحافظة علـى صـحته بمـا يضـمن استمراره على تأدية الواجبات والقيام بحقوق العبودية لله عز وجل وإعمار الأرض وفق منهج

---

[1] - الحضراوي ، **الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله** ، ص : 36 -37 .

[2] - البقرة : 168 .

[3] - دياب ، عبد الحميد ، **مع الطب في القرآن الكريم** ، (ط2/ 1402هـ - 1982م) ، دمشق : مؤسسة علوم القرآن ص : 28 .

[4] - محمد : 12 .

[5] - الأنعام : 162 .

الله . [1] وبما أن الله قد أوجب على أتباعه حفظ أجسامهم وتجنيبها كل ما يؤذيها ويلحق الضـــرر بها ، قال تعالى : {وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا }[2] فقد أصـــبح مـــن الواجب شرعا على المسلم أن يعتني بغذائه وأن يحرص على تلبية احتياجات جسمه من جميـــع العناصر الغذائية التي يضمن توفرها للمحافظة على الجسم صحيحا سليما بعيدا عن الأمـــراض وكذلك الحرص على تجنب الأغذية الضارة التي تسبب المشاكل الصحية والأمراض للجسم [3] .

---

[1] - عميرة ، عبد الرحمن ، **منهج القرآن في تربية الأجيال** (ط1/ 1401هـ - 1981م) ، عكاظ للنشـــر والتوزيـــع ، ص : 55 . المحامي ، محمد كامل حسن ، **الصحة والغذاء في القـــرآن الكـــريم** ، ســـنة النشـــر : 1992م ، بيـــروت : منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر ، ص : 97 .

[2] - النساء : 29 .

[3] - فارس ، بحث بعنوان : **الغذاء والتغذية في الإسلام** ، ص : 13. www.khayma.com

المبحث الثاني

الذنوب والمعاصي

الأزمة الغذائية قد تكون ابتلاء من الله تعالى ، قال تعـــالى : { وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ }[1] ، أي أن الله تعالى يبتلي العبد بالخوف والجوع ليختبر قوة إيمانه ، ومدى صبره على البلاء [2] ، فمن صبر كان له الأجر العظيم ففي الابتلاء فائدة عظيمة تعود على المؤمن في أمر دينه ودنياه ، ففي دينه تقوى عقيدته ، وذلك أن الرضا بالبلاء يجعل المؤمن دائم الاتصال بربه في السراء والضراء وفي جميع الأحوال وكذلك في دنياه ، فإنه يعتاد أن يتلقى المصائب بالصبر ، وبالتالي فإن الأمر يكون بالنسبة إليـــه ســـيان سواء كان في السراء أو في الضراء فإنه يتلقى المصائب بالرضا ، فتتحول حياته إلـــى عطـــاءٍ دائم ، فلا يعرف الجزع ولا القنوط [3] ، ولهذا قال النبي ﷺ : (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَـــبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) [4] .

وإن أكرم الخلق على الله سيدنا محمد ﷺ عانى في بداية دعوته الفقر والجوع ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كَانَ النَّبِيُّ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً وَكَـــانَ أَكثـــر خُبْزِهِمْ الشَّعِيرِ) [5] .

---

[1] - البقرة : 155 157 .

[2] - البطاينة ، إبراهيم محمد وزملائه ، **مدخل للنظرية الاقتصادية من منظور إسلامي** ، (ط1/ 2005م) ، اربـــد : دار الأمل ، ص : 53 .

[3] - الأطرش ، **شكر النعمة** ، ص : 110 .

[4] - مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب : الزهد والرقائق ، باب : المؤمن أمره كله خير ،ح : 2999 ، ص : 1476 .

[5] - ابن حنبل ، **مسند أحمد** (مسند عبد الله بن عباس) ، رقم الحديث : 2303 (255/1) . صححه الألباني . أنظر : الألباني ، **السلسلة الصحيحة** ، رقم الحديث : 2119 .

وفي الابتلاء بالجوع ونقص الثمرات تربية للنفوس ، وفي هذا يقول سيد قطـــب : " ولا بد من تربية النفوس بالبلاء ... وبالجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، لا بد مـــن هـــذا البلاء ليؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة كي تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا في ســـبيلها مـــن تكاليف ... ولا بد من البلاء كذلك ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقـــوى . فالشـــدائد تســـتجيش مكنون القوى ومذخور الطاقة ، وتفتح في القلب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن في نفسه إلا تحت مطارق الشدائد " . [1]

وقد تكون المشكلة الغذائية بسبب الإنسان نفسه وهذا ما يقرره القرآن في قوله تعـــالى : {وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ }[2]
أي أن ما أصابهم من الجوع والقلة بسبب منهم .

هناك من النظم كالرأسمالية مثلاً ترى بأن المشكلة الاقتصادية تكمن في قلـــة المـــوارد الطبيعية ، لأن الطبيعة محدودة ، فلا يمكن أن يزاد في كمية الأرض التي يعيش عليها الإنســـان ولا في كمية الثروات الطبيعية المتنوعة المخبوءة فيها ، والحاجات الحياتية للإنسان تنمو باطراد وفقاً لتقدم المدنية وازدهارها ، الأمر الذي يجعل الطبيعة عاجزة عن تلبية جميع تلك الحاجـــات بالنسبة إلى الأفراد كافة ، فيؤدي ذلك إلى التزاحم بين الأفراد على إشباع حاجاتهم ، وتنشأ عـــن ذلك المشكلة الاقتصادية [3] . وهذا الكلام ينقضه القرآن الكريم ، فالمشكلة قبل كل شيء هـــي مشكلة الإنسان نفسه ، لا الطبيعة ، يقول جل وعلا : {ٱللهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ

---

[1] - قطب ، **في ظلال القرآن** (145/1) .
[2] - النحل : 112 .
[3] - قعدان ، زيد عبد الفتاح ، **منهج الاقتصاد في القرآن** ، (ط1 /1418هـــ - 1997م) بيروت : مؤسسة الرسالة ، ص : 56 - 57**.** البطاينة ، **مدخل للنظرية الاقتصـــادية مـــن منظـــور إســـلامي** ، ص : 50 51 . غـــانم ، عبـــد الله ، **المشكلةالاقتصادية ونظرية الأجور والاسعار في الاسلام** 1984م ، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ص : 176 **.** عبده ، عيسى ، **الأقتصاد في القرآن والسنة** ، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للإقتصاد الإسلامي المنعقد بمكة سنة : (1396هـــ - 1976م) ، القاهرة : دار المعارف ، ص : 32 .

وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ } [1] ، فهذه الآيات الكريمة بعد أن استعرضت مصادر الثروة التي أنعم الله تعالى بها على الإنسان ، أكدت أنها كافية لإشباع الإنسان وتحقيق حاجاته [وَآَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ] فالمشكلة الواقعية لم تنشأ عن عجز الطبيعة عن تلبية حاجات الإنسان ، فالآية تقرر بوضوح : أن الله تعالى قد حشد للإنسان في هذا الكون الفسيح كل مصالحه ومنافعه ، ووفر له الموارد الكافية ، ولكن الإنسان هو الذي ضيع على نفسه هذه الفرصة التي منحها الله له ، بظلمه وكفره ، فظلم الإنسان في حياته العملية وكفرانه بالنعمة الإلهية ، هما السببان الأساسيان للمشكلة [2] . يقول تعالى : {ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ } [3] .

وبالرغم من أن الآيات بينت أن الله جل وعلا قد طمأن الناس على أرزاقهم فلا حرمان من الرزق لمخلوق ، بل وقد كفل الله الرزق لكل الناس سواء المطيع منهم أو العاصي ، لقوله تعالى : { وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ } [4] ، ولكن في الوقت الذي تقرر فيه الآيات ألا خوفاً على البشر

---

[1] - إبراهيم : 32 34 .

[2] - الصدر ، محمد باقر ، **اقتصادنا** (ط11 / 1399هـ - 1979م) ، دار التعارف ص : 346 347 674.

[3] - الروم : 41 .

[4] - البقرة : 126 .

من الموت جوعاً للبشر ، تقرر نصوص القرآن التحذير من معصـــية الله تعـــالى ، وأن هـــذه المعاصي كفيلة بإيقاع عقاب الله على العصاة من ذل وجوع وقلة .

وسنأتي على بيان السبب الأول وعلاجه من خلال آيات القرآن الكريم ، وذلك في مطلبين :

المطلب الأول : الذنوب والمعاصي وعلاقتها بالمشكلة الغذائية

قال تعـــالى : {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ } [1] .

وقال تعـــالى : {وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ }[2] ، والسنين في اللغة : تطلق على سني الجدب والشدة والقحـــط [3] ، وكـــان الجدب والقحط في أرض مصر المخصبة المثمرة المعطاء وهذه تبدو ظاهرة تلفت النظـــر وتهز القلب وتثير القلق فالعصاة لا يريدون أن يتدبروا ولا أن يتفكـــروا ولا يريـــدون أن يروا يد الله في جدب الأرض ونقص الثمرات ولا يريدون أن يتذكروا سنن الله ووعده ووعيده ولا يريدون أن يعترفوا بأن هناك علاقة وثيقة بين القيم الإيمانية وواقعيات الحياة العملية وإذا رأوا شيئاً من عالم الغيب لم يتفطنوا إلى سنة الله الجارية ، وإنما نسبوه إلى المصادفات العـــابرة كآل فرعون لم ينتبهوا إلى العلاقة بين كفرهم وفسقهم عن دين الله وبغيهم وظلمهم لعبـــاد الله وبين أخذهم بالجدب ونقص الثمرات .

فهذه العلاقة لا يدركها على حقيقتها إلا المؤمنون بالله إيماناً صحيحاً ، الذين يدركون أن هذا الوجود لم يخلق سدى ولا يمضي عبثاً إنما تحكمه قوانين صارمة صادقة ، فهذه العقلية لا تنكر العلاقة بين القيم الإيمانية وواقعيات الحياة لأن وراءها الله الفعال لما يريد الذي يريد

---

[1] - طه : 124 .

[2] - الأعراف : 130 .

[3] - ابن منظور ، **لسان العرب** ، (501/13) ، باب السين ، فصل : الهاء .

من عباده الإيمان وهو يريد منهم الخلافة في الأرض والذي يسن لهم من شريعته ما يتناسق مع القوانين الكونية ليقع التناسق بين حركة قلوبهم وحركتهم في الأرض .[1]

ويخبرنا تعالى عن تمام عدله وقسطه في حكمه بأنه تعالى لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه كما قال تعالى : { إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ }[2] وقال تعالى : {ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَـٰلِمِينَ }[3] ، أي : كصنعه بآل فرعون وأمثالهم حين كذبوا بآياته أهلكهم بسبب ذنوبهم وسلبهم تلك النعم التي أسداها إليهم من جنات وعيون وزروع ونعمة كانوا فيها فاكهين وما ظلمهم الله في ذلك بل كانوا هم الظالمين .[4]

المطلب الثاني : علاج الذنوب والمعاصي

علاج هذا السبب كما ورد في الذكر الحكيم عن طريق التقوى والاستغفار :

أولاً : تقوى الله عز وجل

تقوى الله عز وجل والإيمان به من أهم العوامل لحل المشكلة الغذائية ، التي تغفل عنه المذاهب الوضعية وتنكره .

---

[1] - قطب ، **في ظلال القرآن** (3/ 1356 1357) .

[2] - الرعد : 11.

[3] - الأنفال : 53 54 .

[4] - ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (330/2) .

ربط القرآن الكريم في مواضع متكررة بين صلاح القلوب واستقامتها علـــى هـــدي الله وبين تيسير الأرزاق وعموم الرخاء ، قـــال تعـــالى : { وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا } [1] . وقـــال : {وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ } [2] .

وقال جل وعلا أيضاً : { وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ } [3] ، يبـــــين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن الناس لو اتقوا الله لفتح عليهم أبواب الخيـــرات مـــن بركـــات السماء بالمطر وبركات الأرض بالنبات والثمر وكثرة المواشي والأنعام ، يقول صاحب المنار " [ولو أن أهل القرى ءامنوا] بما دعاهم إليه رسلهم عن عبادة الله وحده بما شرعه من الأعمال الصالحة ، واتقوا ما نهوهم عنه من الشرك والفساد في الأرض بالظلم والمعاصي ، لفتحنا عليهم أنواعاً من بركات السماء والأرض لم يعهدوها مجتمعة ولا متفرقة ، وهذه الآية تؤكـــد القاعـــدة المقررة في القرآن الكريم: أن الإيمان الصحيح يقتضي سعادة الدنيا قبل الآخرة ، كما يقتضـــي استحقاق نعمتها على أكمل وأتم صورة " [4] .

ولكن ما معنى التقوى ؟

التقوى : في الأصل : جعل النفس في وقاية مما تخاف ، والتقوى في عرف الشرع حفظ النفس عما يؤثم ، وذلك بترك المحظور [5] ، أو هي : " الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته " [6] .

---

[1] - الطلاق : 2 - 3 .

[2] - المائدة : 65 66 .

[3] - الأعراف : 96 .

[4] - رضا ، محمد رشيد ، **تفسير المنار** ، عدد الأجزاء : 12 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (14/9) .

[5] - الراغب الأصفهاني ، **معجم مفردات القرآن الكريم** ، ص : 603 ، مادة : وقى .

[6] - الجرجاني ، **التعريفات** ، ص : 90 .

قال رسول الله ﷺ : (الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) [1] .

ففي الحديث ما يفيد أن تمام التقوى المشار إليه بقوله ﷺ : (اتقى المشبهات) مرتبط بطهارة القلب ونظافته من الوساوس والهواجس ومن سيء المشاعر وخبيث الخواطر ، ولا شك أن هذه الطهارة هي أم مكارم الأخلاق وأصل فروع الفضائل ، والتقوى أن تقي نفسك من الله أي من غضبه وسخطه وعقوبته ، ولا يمكن هذا إلا بعد معرفته ومعرفة ما يرضيه وما يسخطه ولا يعرف هذا إلا من فهم كتاب الله تعالى وعرف سنة نبيه ﷺ وسيرته [2] فالعقيدة الإيمانية في الله وتقواه ليست مسألة منعزلة عن واقع الحياة ، والتعبير القرآني بعمومه وشموله يلقي ظلال الفيض الغامر الذي لا يتخصص بما يعهده البشر من الأرزاق والأقوات [3] ، قال جل وعلا : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ }[4] ، هذه الآية عطفت على جملة : { وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ } [5] أي : ما أرسلنا في قرية نبياً فكذبه أهلها إلاّ نبهناهم واستدرجناهم ثم عاقبناهم ولو أن أهل تلك القرى المُهْلَكَةِ آمنوا بما جاءهم به رسولهم واتقوا ربهم لما أصبناهم بالبأساء ولأحييناهم حياة البركة أي : ما ظلمهم الله ولكنهم ظلموا أنفسهم . [6]

---

[1] - البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب الإيمان ، باب : فضل من استبرأ لدينه ، ح : 52 ، ص : 24 .

[2] - الكردي ، **الإنسان والرزق** ، ص : 113 114 .

[3] - قطب ، **في ظلال القرآن** (3/ 1338) .

[4] - الأعراف : 96 .

[5] - الأعراف : 94 .

[6] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (9/ 18).

فالله تبارك وتعالى جعل الأرزاق والخيرات مرتبطة بالاستقامة على هديه ، فمن آمن بالله وعمل بما أمره به وانتهى عما نهاه عنه ، فإن الله تعالى يفيض عليه النعم والأرزاق ، قال تعالى : { وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا }[1] ، أي لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق بالذكر لأنه أصل المعاش ، وكثرته أصل السعة[2] وفي هذا إنذار بأنه يوشك أن يمسك عنهم المطر فيقعوا في القحط والجوع ، وهو ما حدث لهم بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ودعائه عليهم بسنين كَسِنِي يوسف عليه السلام في القنوت فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام[3] وقد كانوا يوم نزول هذه الآية في بحبوحة من العيش ، وفي نخيل وجنات ، فكان جَعْل ترتيب الإسقاء على الاستقامة على الطريقة كما اقتضاه الشرط بحرف [لو] مشيراً إلى أن المراد : لأدَمْنا عليهم الإسقاء بالماء الغَدق إلا أنهم ليسوا بسالكين سبيل الاستقامة فيوشك أن يُمسك عنهم الري ففي هذا إنذار بأنهم إن استمروا على اعوجاج الطريقة أمسك عنهم الماء .[4]

ولكن ما علاقة التقوى بالإنتاج وتوسعة الرزق ؟ بالنظر في الأمر نلمح علته وسببه :[5]

- فالإيمان بالله دليل على حيوية في الفطرة ، وحيوية في البنية البشرية ، وهذا من مؤهلات النجاح في الحياة الواقعية لتحقيق مشيئة الله تعالى في خلافة الأرض وعمارتها وفي ترقية الحياة ونمائها ، والإيمان بالله يحرر من العبودية للهوى ومن العبودية للعبيد ، وما من شك أن الإنسان المتحرر بالعبودية لله أقدر على الخلافة في الأرض .

---

[1] - الجن : 16 17 .

[2] - الآلوسي ، **روح المعاني** (29 / 90) .

[3] - البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : {يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ } ، رقم الحديث : 4821 ، ص : 1020 . نص الحديث : **(** قَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ هَذَا لِأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ) .

[4] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (238/29) .

[5] - قطب ، **في ظلال القرآن** (3 / 1338 1339) .

- وتقوى الله تمنح الإنسان الوعي واليقظة التي تصون من الاندفاع والتهور ، وتوجه الجهد البشري في حذر فلا يعتدي ولا يتهور ولا يتجاوز حدود النشاط الصالح ، فهذا كله من مؤهلات النجاح في الحياة الواقعية .

فهذه القاعدة التي يقررها القرآن في مواضع متفرقة قاعدة صحيحة تقوم على أسبابها من وعد الله ومن سنة الحياة كما أن الواقع العملي يشهد بتحققها على مدار القرون وما من أمة اتقت الله وعبدته وأقامت شريعته فحققت العدل والأمن للناس جميعاً إلا فاضت فيها الخيرات . قال تعالى : {مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً }[1] ، ولكن قد نشهد في بعض الفترات أمماً لا تتقي الله ولا تقيم شريعته وهي مع هذا موسع عليها في الرزق والخيرات بدلاً من أن يسلبهم الله إياها ، وهذه الإفاضة ابتلاء من الله ، قال تعالى : {وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً }[2] حتى يزدادوا في غيهم ، قال تعالى : {وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ }[3] ، أي أخذهم بالتدريج درجة درجة بالإمهال وازدياد النعمة حتى يصلوا إلى حالة يكثر فيها فسوقهم وكفرهم فيأخذهم الله تعالى [4] ، قال رسول الله ﷺ : (إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنْ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ ...) [5] .

ويذكر الحق جل وعلا عن أقوام أرسل إليهم رسلاً : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا

---

[1] - النحل : 97 .
[2] - الأنبياء : 35 .
[3] - الأعراف : 182 .
[4] - البيضاوي ، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد ، (ت : 791هـ) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، تحقيق : عبد القادر عرفات العشا حسونة ، عدد الأجزاء : 5 (1416هـ - 1996م) ، بيروت : دار الفكر (375/5) .
[5] - ابن حنبل ، **مسند أحمد** (مسند عقبة بن عامر) (4/ 145) . صححه الألباني . أنظر : الألباني ، **السلسلة الصحيحة** ، رقم الحديث : 413 .

تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ }[1] ، فهؤلاء قد فتح الله عليهم أبواب كل شيء للاستدراج بعد الابتلاء ، وهذا التعبير القرآني يصور الأرزاق والخيرات متدفقة كالسيول بلا حواجز ولا قيود ! وهي مقبلة عليهم بلا عناء ولا كد ولا حتى محاولة ! [2] .

فهذه هي سنة الله في أخذ الأقوام الكافرة والظالمة إنه يعطيهم ويمدهم بـالخيرات حتـى يفرحوا ويأمنوا ثم يأخذهم بغتة ، وهذا ما يلحظ في العصر الحاضر في الأمـم الكـافرة حيـث أفاض الله عليهم من الخيرات كل ما يحتاجون ، فهذه الأمم لا تدرك أن هناك سنة ولا تشـعر أن الله يستدرجها وفق هذه السنة . [3]

فحل المشكلة الغذائية لن يكون نتيجة ممارسة أي نظام من الأنظمة الوضعية أو تطبيـق أي منهج من مناهج العبيد ، وإنما يتوفر الغذاء عن الطريق الذي رسمه رب العالمين ، وبينه في كتابه ، بالاعتصام بحبل الله ، واللجوء إلى حماه ، واتباع هديه ، والخضوع لشريعته ونظامـه سبحانه ، فإذا خرجت البشرية من عبودية العباد ، وكفرت بما يعبد مـن دون الله ، وأقـرت لله بالدينونة والطاعة والاتباع والامتثال ، في ذلك الوقت سوف تحل كل مشاكلها وأزماتها وسـوف تعيش حياة الرخاء والأمن والسلام ، لأنه في ظل دين الله وعندما تكـون العبوديـة لله الواحـد القهار ، لن يكون هناك وجود لقوى الباطل والطاغوت التي تستعبد النـاس وتسـتنفذ أمـوالهم وأقواتهم . [4]

---

[1] - الأنعام : 42 44 .

[2] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، (2/ 1090) .

[3] - المرجع السابق (2/ 1091) .

[4] - الحضراوي ، **الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله** ، ص :20 - 21 .

ثانياً : الاستغفار

الاستغفار : هو طلب المغفرة من الله بالقول والفعل [1] . والاستغفار من الذنوب والمعاصي إنما هو التوبة منه والندم وعدم الإصرار على الذنب عامداً [2] ، قال تعالى : { وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }[3] ، فالاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان ، فأما من قال بلسانه : استغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر . [4]

روي أن علي بن أبي طالب ﷺ قال لقائل قال بحضرته : أستغفر الله : " ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار ، إن الاستغفار درجة العليين ، وهو اسم واقع على ستة معان : أولها : الندم على ما مضى ، والثاني : العزم على ترك العود إليه أبداً ، والثالث : أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل أملس ليس عليك تبعة ، والرابع : أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها ، فتؤدي حقها ، والخامس : أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم ، وينشأ بينهما لحم جديد ، والسادس : أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول : استغفر الله " [5] .

---

[1] - الراغب الأصفهاني ، **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، ص : 405 ، مادة : غفر .

[2] - الطبري ، محمد بن جرير أبو جعفر (ت : 310هـ) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، عدد الأجزاء : 30 جزء ، سنة النشر : 1409هـ ، بيروت : دار الفكر ، (4/ 98) .

[3] - آل عمران : 135 .

[4] - القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** (4/ 210) .

[5] - ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله ، **شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة لعلي** ، بيروت : دار المعرفة ، (20/ 467) .

وقد ربط بين الاستغفار والرزق الوفير في القرآن الكريم في مواضع متكررة ، جاء على لسان نوح عليه السلام : { فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا } [1] ، قال الطبري : " يقول : فقلت لهم سلوا ربكم غفران ذنوبكم وتوبوا إليه من كفركم وعبادة ما سواه من الآلهة ووحدوه وأخلصوا له العبادة يغفر لكم إنه كان غفارا لذنوب من أناب إليه وتاب إليه من ذنوبه وقوله [يرسل السماء عليكم مدرارا] يقول : يسقيكم ربكم إن تبتم ووحدتموه وأخلصتم له العبادة الغيث فيرسل به السماء عليكم مدرارا متتابعا " [2] .

" ولهذا تستحب قراءة هذه السورة في صلاة الاستسقاء لأجل هذه الآية وهكذا روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ أنه صعد المنبر ليستسقي فلم يزد على الاستغفار "[3] " ثم رجع فقالوا : يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت فقال : لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر، ثم قرأ : [فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا] وقرأ الآية التي في سورة هود حتى بلغ ويزدكم قوة إلى قوتكم " [4] ، قال تعالى : {وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ } [5] .

ففي هذه الآية دليل على أن الاستغفار من أعظم أسباب المطر وحصول الخيرات ولهذا قال : [ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات] ، يعنى بساتين ويجعل لكم أنهارا جارية فأعلمهم نوح عليه السلام أن إيمانهم بالله يجمع لهم مع الحظ الوافر في الآخرة ، الخصب والخيرات في الدنيا . [6]

---

[1] - نوح : 10 12 .

[2] - الطبري ، **جامع البيان** (29 / 93) .

[3] - ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (4/ 426) .

[4] - الطبري ، **جامع البيان** (29 / 93) .

[5] - هود : 52 .

[6] - الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ) **فتح القدير** ، عدد الأجزاء : 5 ، بيروت : دار الفكر ، (298/5) .

ومن هذه المواضع أيضاً في القرآن الكريم :

قال تعالى على لسان هود لقومه : { وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ } [1] ، وقال تعالى : { وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ }[2] .

عندما تعود البشرية إلى الله وتعبده حق عبادته ، تتوفر لها كل مقومات الحياة الكريمة المستقرة ، فذلك وعدٌ من الله الذي وعد به الناس في حالة عودتها إلى شرعه وإتباعها لهديه وما دامت البشرية انحرفت عن طريق الله وأعرضت عن هديه فسوف تذوق شتى ألوان الذل والفقر والاستضعاف والضياع ، حتى ولو كانت مجتمعات غنية تكتظ بالثروات ، فإن هذه الثروات في حالة الانحراف عن طريق الله سوف تكون سبباً في هلاكها وضياعها ، قال تعالى :

{ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }[3] .

---

[1] - هود : 52 .

[2] - هود : 3 .

[3] - الأعراف : 96 .

المبحث الثالث

جحود النعمة وكفرانها

جحود النعمة سبب آخر من الأسباب العقَدية لمشكلة الغذاء ، فإذا جحد المرء نعمة ربه تبارك وتعالى ، فإن الله يسلب منه هذه النعمة ، وهذا السبب متمثل في قوله تعالى :

{ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلاً طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ }[1]

في هذه الآيات ضرب الله مثلاً لقرية [2] كانت آمنة مطمئنة يصل رزقها إليها من كل مكان ولكن هذه القرية كفرت نعمة ربها ، فأبدل الله نعمته بالجوع والخوف [3] وهذه الحال أشبه شيء بحال مكة ، التي جعل الله فيها البيت وجعلها بلدا حراما من دخله فهو آمن مطمئن وكان رزقهم يأتيهم من ك مكان مع الحجيج ومع القوافل الآمنة مع أنهم في واد قفر جدب غير ذي زرع فكانت تجبى إليهم ثمرات كل شيء فيتذوقون طعم الأمن وطعم الرغد منذ دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام ، حتى بعث الله إليهم رسولاً منهم يعرفونه صادقا أمينا ودينه دين إبراهيم باني البيت الذي ينعمون في جواره بالأمن والعيش الرغيد فإذا هم يكذبونه ويلحقون به وبمن اتبعوه الأذى [4] . والمثل الذي يضربه الله لهم منطبق على حالهم مثل القرية التي كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله وكذبت رسوله

[فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ العذاب] يعني الجوع الذي كان بمكة . [5]

---

[1] - النحل : 112 114 .

[2] - المراد بالقرية أهلها إذ هم المقصود من القرية كقوله تعالى : {واسأل القرية }(يوسف : 82) . أبو السعود **إرشاد العقل السليم** (5/ 145) .

[3] - المرجع السابق ، نفسه .

[4] - قطب ، **في ظلال القرآن** ، (4/ 2199) .

[5] - ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (590/2) . الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ، **مفاتيح الغيب** عدد الأجزاء : 23 ط2 ، طهران : دار الكتب العلمية ، (128/20) .

فهذا المثل جعله الله لأهل مكةَ ولكل قوم أنعم الله تعالى عليهم بالخيرات فجحدوا هذه النعمة

فإذا زالت نعمة العبد الجاحد فإن ذلك عقوبة من الله تعالى ، لذلك كان النبي ﷺ يستعيذ من زوال النعمة ، فيقول ﷺ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَـاءَةِ نِقْمَتِـكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ)[1] .

وستأتي على بيان هذا السبب وعلاجه في مطلبين :

المطلب الأول : جحود النعمة وعلاقته بالمشكلة الغذائية

أولاً : معنى جحود النعمة وكفرانها .

الجحود معناه : بيان خلاف ما في القلب ، كأن ينفي ما هو مثبت في القلب أو يثبت ما هـو منفي في القلب ، أو أن يكون فعله مخالفاً لذلك [2] ، أو هو الإنكار باللسان [3] ، قـال تعـالى : {وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ }[4] ، أي أنهم أنكروا آيـات الله رغـم علمهم اليقيني بها [5] . وجحود نعمة الطعام أو الغذاء يكون مثلاً بأن ينكر كونها من عند الله رغم علمه بأنها من عند الله ، أو يفعل فعل المنكر لنعمة الله فلا يشكرها فيكون جحوداً لها .

وأما الكفران فهو ستر نعمة المنعم بالجحود أو بعمل هو كالجحود في مخالفة المنعم [6] والكفر : جحود النعمة وهو ضد الشكر [7] قال تعالى : { قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ

---

[1] - مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب : الرقاق ، باب : أكثر أهل الجنة الفقراء ، حديث رقم : 2739 ، ص : 1354 .

[2] - الراغب الأصفهاني ، **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، ص : 100 ، مادة جحد . ابن منظور ، **لسان العرب** (3/ 106) ، باب : الجيم ، فصل الدال .

[3] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (19/ 232) .

[4] - النمل : 14 .

[5] - الآلوسي ، **روح المعاني** (275/6) .

[6] - الجرجاني ، **التعريفات** ، ص : 237 .

[7] - ابن منظور ، **لسان العرب** (5/ 144) ، باب : الكاف ، فصل : الراء . الراغب الأصفهاني ، **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، ص : 485، مادة كفر.

ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ } [1]

وقال تعالى : { فَٱذۡكُرُونِىٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِى وَلَا تَكۡفُرُونِ } [2] ، ولما كان الكفران يقتضي جحود النعمة صار يستعمل في الجحود [3] ، فكفران النعمة بشكل عام ونعمة الغذاء بشكل خاص يكون بترك شكرها .

ثانياً : كيفية جحود النعمة وكفرانها

لجحود النعمة وكفرانها كيفيات وصور متعددة ، فينبغي على المؤمن ملاحظة هذه الكيفيات ومعرفتها حتى يتجنب كفران نعمة الغذاء ، ومن هذه الصور :

1 - نسبة النعمة لغير واهبها .

قال تعالى في سورة النحل : {وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ } [4] فالنعم كلها من الله وحده سواء كانت واصلة للعباد بطريق مباشر أو غير مباشر فهي من الله ، ولا يعني هذا أن ننفي النعمة الواصلة عن طريق العباد كنعمة المحسن إلى المحسَن إليه ، فهؤلاء ينبغي شكرهم ولكن مع الشعور بأن الله هو مصدر النعمة فهو الذي ألهمهم هذا الإحسان فزرع في قلوبهم الرحمة والرأفة وحب الخير ، والغذاء من جملة النعم التي أنعمها الله على عباده التي لا تعد ولا تحصى ، قال تعالى في سورة النحل بعد بيان مصدر النعم : { وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوۡمٍ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمۡ فِى ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةً ۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرًا وَرِزۡقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ

---

[1] - النمل : 40 .

[2] - البقرة : 152 .

[3] - الراغب الأصفهاني ، **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، ص : 485 ، مادة كفر.

[4] - النحل : 53 .

لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٦٧ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ }[1] ، فالله تعالى أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتهـا ، والله يسـقي الناس غير الماء لبنا سائغا يخرج من بطون الأنعام من بين فـرث ودم والله يُخـرج للنـاس ثمرات النخيل والأعناب يتخذون منها سكراً ورزقاً حسنا والله أوحى إلى النحـل لتتخـذ مـن الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم تخرج عسلا فيه شفاء للناس .

2 - بطر نعمة الله .

البطر هو الفخر والتكبر وسوء استخدام النعمة بصرفها إلى غير وجههـا [2] ، والبطـر يؤدي بالإنسان إلى الهلاك لذلك قـال تعـالى : {وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ }[3] .

بطرت : أي كفرت وغمطت معيشتها وهو أن لا يحفظ حق الله فيه [4] والبطَر : هـو التكبـر يستلزم عدم الاعتراف بما يُسدى إليه من الخير ، والمعيشة : هي حالة الأمن والرزق [5] ، فهـذا تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من إنعام الله عليهم بالأمن وخفـض العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالبطر فدمّرهم الله وخرّب ديارهم . [6]

---

[1] - النحل : 65 69 .

[2] - الراغب الأصفهاني ، **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، ص : 61، مادة بطر.

[3] - القصص : 58 .

[4] - الآلوسي ، **روح المعاني** (5/ 82) . الزمخشري ، محمد بن عمر(ت : 538) ، **الكشـاف عـن حقـائق التنزيـل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، عدد الأجزاء : 4 ، (ط1/ 1354هـ) ، مصر : المكتبة التجاريـة الكبـرى ، (3/ 174) .

[5] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (20 / 150) .

[6] - الزمخشري ، **الكشاف** (174/3) .

3 - أن يمل نعمة الله .

فبدلاً من أن يشكر الله على نعمة الغذاء فإنه يمل هذه النعمة ويطلب غيرها . فهؤلاء بنو إسرائيل يعطيهم الله ويوسع عليهم في نعمة الغذاء من الطعام والشراب فبدلاً من أن يقوموا بشكر هذه النعم العظيمة التي أعطاهم الله إياها ، فإنهم يجحدوها [1] ، قال تعالى : {وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ }[2] ، تضجَّر بنو إسرائيل مما صاروا فيه من النعمة والرزق الطيب والعيش المستلذ فقالوا : [لَن نَّصْبِرَ على طَعَامٍ واحد] والمراد بالطعام الواحد : هو : المنّ والسلوى وهما وإن كانا طعامين لكن لما كانوا يأكلون أحدهما بالآخر جعلوهما طعاماً واحداً . [3]

4 - صرف النعمة إلى غير ما أمر الله .

قال تعالى : {إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا }[4]

أي كان الشيطان لنعمة ربه التي أنعمها عليه جحودا لا يشكره عليها ولكنه يكفرها بصرف جميع ما أعطاه الله إلى غير ما خلقت له من أنواع المعاصي فكذلك إخوانه من بني آدم المبذّرون لكفرانهم نعم الله الفائضة عليهم وصرفها إلى غير ما أمر الله تعالى به ، وتخصيصُ هذا الوصفِ بالذكر من بين سائر أوصافِ الشيطان القبيحة للإيذان بأن التبذيرَ الذي هو عبارةٌ

---

[1] - الأطرش ، **شكر النعمة** ، ص : 244 245 .

[2] - البقرة : 61 .

[3] - الشوكاني ، **فتح القدير** (1/ 91) .

[4] - الإسراء : 27 .

عن صرف نِعَم الله تعالى إلى غير مصرْفِها من باب الكفرانِ المقابلِ للشكر الذي هو عبارةٌ عن صرفها إلى ما خُلقت هي له .[1]

فهذه صور جحود النعمة وكفرانها كما وردت في القرآن الكريم ، فإذا جحد المرء نعمة ربه تبارك وتعالى ، فإن الله يسلب منه هذه النعمة ، وقد يزيد له في النعمة استدراجاً به حتى يزداد إثمه وذلك لحكمة يريدها الله تبارك وتعالى ، فهناك الكثير من الجاحدين يولدون ويموتون في رخاء ولا تسلب منهم تلك النعمة[2] ، قال تعالى : {وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ }[3] أي أخذهم بالتدريج درجة درجة بالإمهال وازدياد النعمة حتى يصلوا إلى حالة يكثر فيها فسوقهم وكفرهم فيأخذهم الله تعالى .[4]

فالإنسان بطبيعته جحود للنعمة ، قال تعالى : {وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَـٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا }[5] ، فهذه هي طبيعة الإنسان ، إنها طبيعة الجحود والنكران ، فهو يفرح بالنعمة فإذا نزعت منه ييأس ويقنط وكأن النعمة من عنده وهي حق له، فنسى أن المنعم هو الله وللشيطان أثر بالغ في الوسوسة في جحود النعمة وكفرانها وسلطانه على غير المؤمنين العابدين الشاكرين ، قال تعالى عن الشيطان حينما طرده الله تعالى من الجنة : { قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ

---

[1] - ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (3 /38) . الآلوسي ، **روح المعاني** **(15 / 63)** . الرازي ، **مفاتيح الغيب** (193/20) .

[2] - الأطرش ، **شكر النعمة** ، ص : 271 .

[3] - الأعراف : 182 .

[4] - البيضاوي ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (3/ 78) .

[5] - الإسراء : 83 .

خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَـٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَـٰكِرِينَ ﴾[1] ، فقـد بـين إبليس أنه سيبذل كل ما في وسعه ليجعلهم جاحدين لنعمة ربهم ، وقوله : [ولا تجـد أكثـرهم شاكرين] زيادة في بيان قوّة إضلاله بحيث لا يفلت من الوقوع في حبائله إلاّ القليل من النّاس . [2]

ولكن القرآن يستثني من بني الإنسان صنفاً واحـداً إنهـم المؤمنـون الـذين يعملـون الصالحات فالأمران سواء بالنسبة إليه ، إن أصابته سراء شكر فكان خيـراً لـه وإن أصـابته ضراء صبر فكان خيراً له ، قال تعـالى : ﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحۡمَةً ثُمَّ نَزَعۡنَـٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَـٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝١٠ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَأَجۡرٌ كَبِيرٌ ﴾[3] .

فهذه هي طبيعة الإنسان بشكل عام ، والمؤمن وحده هو الذي يتعامل مع النعمة بشـكل سليم ، قال رسول الله ﷺ قال : (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ .)[4] .

المطلب الثاني : علاج الجحود وكفران النعمة

جحود المرء لنعمة الله تبارك وتعالى يُعدُّ سبباً في سلب هذه النعمة منه ، لـذا للحفـاظ على هذه النعمة لا بد من الامتثال لأمـر الله تعـالى : ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾[5] وقال تعـالى : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ

[1] - الأعراف : 13 - 17 .
[2] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (8/ 50) .
[3] - هود : 9 11 .
[4] - مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب : الزهد والرقائق ، باب : المؤمن أمره كله خير ، ح : 2999 ، ص : 1476 .
[5] - البقرة : 152 .

إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ }[1] ، وأمام الإنسان طريقان اثنان هما الشكر أو الكفر ، قال تعالى : { إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا }[2] ، فبالشكر تتم زيادة النعمة وإفاضة الخيرات والأرزاق ، قال تعالى : { وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ }[3] فالشكر سبب المزيد [4] ، فهذه حقيقة كبيرة ، وحق واقع ووعد من الله صادق .

ولا بد هاهنا من معرفة حقيقة الشكر ، وكيفيته :

أولاً : مفهوم الشكر .

مادة الشكر في اللغة تدل على الزيادة والنمو ، أو هو ظهور أثر الغذاء في أبدان الحيوان ، يقال دابة شكور : إذا ظهر عليها من السمن فوق ما تأكل وتعطى من العلف . [5]

ولفظ الشكر مقلوب عن الكشر أي الكشف ، ويضاده الكُفْر وهو نسيان النعمة وسترها [6] فالشكر: إظهار النعمة ، والكفر : ستر النعمة وجحودها .

واصطلاحاً : الشكر عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء كان بالقلب أو باللسان أو

بالجوارح [7] ، أما بالقلب فقصد الخير وإضماره لكافة الخلق ، والاعتراف أن النعمة من الله وأما باللسان فإظهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه ، وأما بالجوارح : فاستعمال نعمة

---

[1] - النحل : 114 .
[2] - الإنسان : 3 .
[3] - إبراهيم : 7 .
[4] - الشوكاني ، **فتح القدير** (3 / 96) .
[5] - الراغب الأصفهاني ، **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، ص : 298، مادة شكر . ابن منظور ، **لسان العرب** (4/ 425) ، باب : الشين ، فصل : الراء .
[6] - المرجع السابق ، نفسهما .
[7] - الجرجاني ، **التعريفات** ، ص : 168 169 .

الله تعالى في طاعته والتوقي من الاستعانة بها على معصيته [1] ، قال تعـــالى : {ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ }[2] ، قال : اعملوا ، ولم يقل : اشكروا ، لينبـــه على التزام الأنواع الثلاثة من الشكر بالقلب واللسان وسائر الجـــوارح [3] ، ولا يكـــون شـــكراً بالحقيقة إلا باجتماع هذه الوسائل الثلاث ، فإن كان الشكر في واحدة منها وتخالفها الأخـــرى لا يكون شكراً كمن يتلفظ بالشكر بلسانه ، بينما قلبه غير ذلك ، فهذا لا يسمى شكراً .

والشكر منزلته عالية جداً ، فهو خلق من أخلاق الربوبية إذ وصف الله به نفسه ، فقـــال تعالى : { وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا }[4] . وبالشكر أثنى الله على أصفيائه وأوليائه ، فقـــال جل شأنه عن إبراهيم : { شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِ }[5] ، وقال عن نوح : { إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا }[6] . وقرن جل وعلا بين الشكر وبين الذكر والصبر ، فقرن الشكر بذكره تعالى فقال : { فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ }[7] ، وقرنه بالصبر ، فقال تعالى:

{ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ }[8] .

فمرتبة الشكر هي من أعلى مراتب الدين ، قال ابن القيم : " منزلة الشكر وهـــي مـــن أعلى المنازل ... وهو نصف الإيمان ... والإيمان نصفان : نصف شكر ونصف صبر ، وقـــد

[1] - حوى ، سعيد ، **المستخلص في تزكية الأنفس** ، عمان : دار الأرقم ، بيروت : دار القبس ، ص : 348 .
[2] - سبأ : 13 .
[3] - الراغب الأصفهاني ، **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، ص : 298، مادة شكر.
[4] - النساء : 147 .
[5] - النحل : 121 .
[6] - الإسراء : 3 .
[7] - البقرة : 152 .
[8] - إبراهيم : 5 .

أمر الله به ، ونهى عن ضده ، وأثنى على أهله ، ووصف به خواص خلقه وجعله غايـة خلقـه وأمره ، ووعد أهله بأحسن جزائه ، وجعله سبباً للمزيد من فضله ، وحارساً وحافظاً لنعمته "[1]

ثانياً : كيفية الشكر .

درج الناس على أن الشكر أن يقول بلسانه : الحمد لله ، والشـكر لله ، ولكـن جهلهـم بمفهوم الشكر هذا قد يصرفهم عن شكر الكثير ، إذ إن مفهوم الشكر أن يستعمل النعمـة وفقـاً للحكمة التي خلقها الله لذلك فيستعملها في طاعته ويجنبها معصيته ثـم يشـكر بلسـانه وبقلبـه وبجوارحه.[2]

ولشكر نعمة الغذاء والنعمة بشكل عام لا بد من الأمور التالية :

أ- إظهار النعمة بقصد شكرها ، قـال تعـالى : { يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ }[3] ، فإن كان المرء صاحب مال فإن من شكر هـذه النعمة أن يظهر ذلك عليه في طعامه وشرابه بقصد شكرها لا بقصد الإسراف والتبـذير فإنـه منهيٌ عنه فالمبذرون هم إخوان الشـياطين ، قـال تعـالى : {إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا }[4] . عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إذا أنعم على عبد نعمة يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ النِعْمَةِ عَلَيه)[5].

---

[1] - ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت : 751هـ) ، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ، عدد الأجزاء : 3 ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، (ط2/ 1393هـ - 1973م) ، بيروت : دار الكتـاب العربي ، (2/ 254) .

[2] - الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، **إحياء علوم الـدين** (ت : 505هـ) 5 مجلـدات ، دار الرشـاد .(84/4)

[3] - الأعراف : 31 .

[4] - الإسراء : 21 .

[5] - ابن حنبل ، **مسند أحمد** ، مسند أبي هريرة ، رقم الحديث : 8092 ، (311/2) ، صححه الألباني . أنظر : الألباني **السلسلة الصحيحة** ، رقم الحديث : 1320.

ب - التحدث بالنعمة وأن يكون دائم الذكر لها ، بقصد شكرها ، قال تعالى : {وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ }[1] .

وأما إن كان التحدث بالنعمة بقصد الرياء والسمعة فإنه يكون من البطر والافتخار وهو من جحودها المسبب لمحو النعم وليس من الشكر المسبب لزيادة النعم .

فعلى المرء أن يكون دائم الذكر للنعمة فلا ينبغي له نسيانها ، ولعله إن سأل عن النعمة يجيب بالإيجاب ، أي النعمة من الله ، والله وحده هو المنعم ، فمن الشكر تذكر النعمة ومن الجحود نسيانها [2] ، ولهذا نجد في القرآن أنه يكثر التذكير بنعم الله ، كما قال تعالى : {يَـٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ }[3] ، أي لا تغفلوا عن نعمتي التي أنعمت بها ولا تناسوها بل اذكروها وتحدثوا بها واشكروها قولاً وعملاً.

ج - معرفة أن المصدر الحقيقي للنعمة هو الله تبارك وتعالى ، قال تعالى : { وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ }[4] أي شيء يلابسكم ويصاحبكم من نعمة أي نعمة كانت فهي منه [5].

فلا يتم الشكر على النعمة إلا بعد معرفة أن هذه النعمة من الله وحده ، وهذا كمن أهدى إليه ملك هدية فإنه لا يكون شاكراً للملك إلا بأن يرى أن الشكر يعود للملك وحده فإن رأى للوسائط نعمة فليس بشاكر . [6]

فهذه النعمة يجب أن تنسب إلى مصدرها ومن الجحود أن تنسب لغير واهبها ، لأن الله هو الرزاق وإن كان الله قد ربط أسباب الرزق بأمور منها : السعي ، ولكن الواهب الحقيقي هو الله

---

[1] - الضحى : 11 .
[2] - الأطرش ، **شكر النعمة** ، ص : 246 .
[3] - البقرة : 47 .
[4] - النحل : 54.
[5] - الآلوسي ، **روح المعاني** (14/ 165) .
[6] - الغزالي ، **إحياء علوم الدين** (4/ 86) .

تعالى ، قال تعالى : {فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ ضُرࣱّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَـٰهُ نِعۡمَةࣰ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَاۤ أُوتِیتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِیَ فِتۡنَةࣱ وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا یَعۡلَمُونَ ۝٤٩ قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِینَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَمَاۤ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُوا۟ یَكۡسِبُونَ ۝٥٠ فَأَصَابَهُمۡ سَیِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ }[1]

المعنى : ما أُوتيتُ الذي أوتيتُه من نعمة إلا لعلم منيّ بطرق اكتسابه [2] ، فهذا قد نسب إيتاء النعمة إلى جهده الشخصي ونسي المنعم الحقيقي ، قال عن النعمة والرزق : [إنما أوتيته على علم] ، فهذه قالها قارون، وقالها كل مخدوع بعلم أو صنعة يعلل بها ما اتفق له من مال أو سلطان غافلاً عن مصدر النعمة وواهب العلم والقدرة ومقدر الأرزاق . [3]

وهناك أمور لا يتم الشكر إلا بها :

أ- على الإنسان الشاكر لربه أن يحمد الله على قدر ما يستطيع ، ولكن عليه أن يشعر في الوقت نفسه أنه عاجز عن القيام بشكر ما منحه الله إياه من هذه النعمة ، ولهذا أرشد الله العباد لأن يشعروا بالعجز عن القيام بشكر النعمة ، قال تعالى : {وَٱلَّذِی نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَاۤءِ مَاۤءَۢ بِقَدَرࣲ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةࣰ مَّیۡتࣰاۚ كَذَ ٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ۝١١ وَٱلَّذِی خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَ ٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَـٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ۝١٢ لِتَسۡتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُوا۟ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَیۡتُمۡ عَلَیۡهِ وَتَقُولُوا۟ سُبۡحَـٰنَ ٱلَّذِی سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِینَ } [4] ، [وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنينَ] : أي مُطيقينَ وهذا من تمام ذكرِ نعمته تعالى إذ بدون اعتراف المنعمِ عليه بالعجزِ عن تحصيلِ النعمةِ لا يعرف قدرَها ولا حق المنعم بها . [5]

---

[1] - الزمر : 49- 51 .

[2] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (24 / 35) .

[3] - قطب ، **في ظلال القرآن** (5/ 3056 3057) .

[4] - الزخرف : 12 13 .

[5] - أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم** (8 /41) .

ب - استعمال النعمة فيما يحبه الله تعالى : أي أن من شكر هذه النعمة أن يستخدمها وفقاً لما يحبه الله وأن لا يستخدمها في المعصية فتكون سبباً للمعصية . فالمال مثلاً جعله الله تعالى قياماً للناس لتيسير أمورهم ، فكان عليه أن يعمل بالمال وفقاً للحكمة التي خلق لأجلها فيجمعه من طرقه المشروعة ويصرفه فيما هو مشروع من غير إسراف ولا تبذير ، لقوله تعالى : {يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ }[1] ، ويقتصر على الطيبات من الغذاء، قال تعالى : { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }[2] ، وقال جل وعلا : { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ }[3] .

ت - العبادة : بالعبادة يتم شكر الله على نعمته ، فالعبادة هي أهم مظاهر الشكر ، لأن الشكر على النعمة غير مقدور للإنسان ، فجعل الله برحمته العبادة شكراً له ، لذلك كان رسول الله ﷺ كثير العبادة شكراً لله على نعمته ، حتى كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ قَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)[4] .

---

[1] - الأعراف : 31 .

[2] - البقرة : 168 .

[3] - البقرة : 172 .

[4] - مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب : صفة القيامة والجنة والنار ، باب : إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ، حديث رقم : 2819 ، ص : 1397 .

فإذا عرف المرء أثر جحود النعمة ، وأن النعمة إذا لم تشكر فإنها تزول ، وإذا عــرف كيفيــة شكر هذه النعمة وأنها تزيد بالشكر وأن الشكر هو الذي يحافظ على هذه النعمة، فيكون ذلك من معالجة القلوب الجاحدة والكافرة بهذه النعمة ، ومما ينبغي أن تعالج به القلــوب البعيــدة عــن الشكر: أن تعرف أن النعمة إذا لم تشكر زالت ولم تعد .

فالله تبارك وتعالى إذا وسع على قوم بنعمة الغذاء فإنه لا يسلبهم هذه النعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم فإذا انصرفوا إلى الذنوب والمعاصي وبطروا وتجبروا وبغوا فــي الأرض اســتحقوا تبديل هذه النعمة بالتجويع والفقر ، وبالتالي انعدام الأمن والاستقرار ، وإن مرد ذلك إنمــا هــو أنفسهم ، يقول تعــالى : { ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }[1] ، فالأمم التي تكون صالحة ثــم تتغيّــر أحوالها ببطر النعمة فذلك تغيير ما كانوا عليه ، فإذا أصلحوا استمرّت علــيهم الــنعم وإذا كذَّبوا وبطِروا النعمة غيّر الله ما بهم من النعمة إلى عذاب ونقمة .[2]

---

[1] - الأنفال : 53 .

[2] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (10 /45) .

الفصل الثالث

العلاج القرآني للأسباب الاقتصادية والسلوكية للمشكلة الغذائية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاستغلال المناسب للموارد الطبيعية .

المبحث الثاني : التوزيع العادل للثروات .

المبحث الثالث : الاستهلاك المناسب للغذاء .

المبحث الأول

الاستغلال المناسب للموارد الطبيعية

الموارد الطبيعية التي خلقها الله عز وجل كافية لحاجات الإنسان ، لقوله تعالى :

{ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ }[1] ، إلا أن هذه الموارد غير معدة للاستهلاك المباشر ، لذلك لا بد من المجهود الإنساني لتحويل هذه الموارد وجعلها قابلة لإشباع حاجة الإنسان [2] ، قال تعالى : {هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ }[3] ، إلا أن ما عليه الناس اليوم من البطالة وانتشار الكسل والضجر في نفوس الشباب والاتكال على الغير نتج عنه :

- عدم استغلال الأراضي الواسعة الصالحة للزراعة لتوسيع الرقعة الزراعية .

- عدم الاستغلال المناسب للمراعي الواسعة بصورة فعالة في الإنتاج الحيواني .

- عدم الإفادة من المسطحات المائية الواسعة التي يشغلها العالم الإسلامي في صيد الأسماك .

فمن الناس من يدع العمل بحجة التبتل لطاعة الله تعالى والانقطاع الكامل لعبادته التي من أجلها خلق الإنسان [4] {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }[5] فهؤلاء لا يجوز في

---

[1] - إبراهيم : 34 .

[2] - دنيا ، أحمد شوقي ، **الإسلام والتنمية الاقتصادية** (ط1979/1م) ، دار الفكر العربي ، ص : 55 .

[3] - الملك : 15 .

[4] - عبيد ، منصور الرفاعي ، **المفهوم الإسلامي للتكافل الإجتماعي** ، (ط1/ 1419هـ - 1998م) ، القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب ، ص : 33 .

[5] - الذاريات : 56 .

نظرهم أن يشتغل الإنسان بحظ نفسه عن عبادة ربه ، ولا بد عندهم لأداء حق الله مـــن التفــرغ لعبادته كالرهبان في الأديرة .[1]

وهناك من المتقشفين والمتصوفين من يرى بأن السعي للكسب حرام لا يحــل إلا عنــد الضرورة بمنزلة تناول الميتة ، لقولهم بأن السعي ينفي التوكل على الله ، أو ينقص منه[2] ، وقــد أُمرنا بالتوكل : { وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ }[3] .

ومنهم من يدع العمل استهانة به ، واحتقارا له ، وبخاصة الحرف والأعمــال اليدويــة كالزراعة وتربية الحيوانات ، هذا وربما يفضل أحدهم سؤال الناس على أن يعمل بيــده عمــلاً يعده ممتهناً وغير لائق بمثله .[4]

ومنهم من يدع العمل والسعي في مناكب الأرض ، اعتمادا على أخذه مـــن الزكـــاة أو غيرها من الصدقات والتبرعات التي تجبى إليه من الآخرين بغير تعب ولا عناء ، وفي ســـبيل ذلك يستبيح مسألة الغير ، على ما فيها من ذل النفس ، وإراقة ماء الوجه ، هذا مع أنـــه قــوي البنية ، سليم الأعضاء ، قادر على الكسب .[5]

ومنم من يدع العمل والسعي ، عجزاً عن تدبير عمل لنفسه مع قدرته علـــى العمــل وذلك لقلة حيلته ، وضيق معرفته بوسائل العيش ، وطرائق الكسب .

---

[1] - الرماني ، زيد بن محمد ، **كيف عالج الإسلام البطالة** ، سنة النشر : 1421هـــ ، ص : 37 . دنيا ، أحمد شـــوقي ، **الإسلام والتنمية الاقتصادية** ، ص :73 . محمود، علي عبد الحليم ، **ركن العمل والإصلاح الإسلامي للفرد والمجتمع في فقه الإصلاح والتجديد عند الإمام حسن البنا** (ط1/ 1994م) ،دار التوزيع والنشر الإسلامية ،ص : 30 31

[2] - دنيا ، **الإسلام والتنمية الاقتصادية** ، ص : 69 .

[3] - المائدة : 23 .

[4] - القرضاوي ، **مشكلة الفقر** ، ص : 44 . شحادة ، حسين أحمد ، **قدسية العمل في الإسلام** ، سنة النشر : 1397هـــ -1977م ، بيروت : دار التعارف ، ص : 27 .

[5] - الرماني ، **كيف عالج الإسلام البطالة** ، ص : 35 . العايدي ، أحمد صبحي أحمد مصطفى ، **الأمن الغذائي في الإسلام** (ط1419/1هـــ - 1999م) ، عمان : دار النفائس ، ص : 225 226 .

فهذا الوضع يرجع إلى نوعية الفكر الذي ينتمي إليه الإنسان ويلتزم به ، فالفكر الذي لا يكون العمل في أساسه من أسس دعوته ، والفكر الذي لا يحترم العمل ، يحمل الإنسان إلى البطالة والكسل ، والفكر الذي لا يرتبط بالله سبحانه وتعالى ، يجعل الإنسان مضطرباً لا يملك الباعث للعمل لأنه لا يؤمن بالله .[1]

والقرآن الكريم إذا تأملنا آياته وجدناه يدفعنا دفعاً إلى استغلال الموارد الطبيعية وخيراتها ، فهو ينبهنا ، ويلفت أنظارنا بقوة إلى هذا الكون المحيط بنا ، والذي سخره الله تعالى لمنفعة الإنسان ، فعليه أن ينتفع بما سخر له إن كان من أهل التفكر والعلم [2] ، يقول سبحانه وتعالى : {ٱللهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }[3] ، ويقول جل شأنه : {أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ }[4] ، ففي هذه الآيات وغيرها تنبيه للإنسان وتوجيه له إلى الثروات للانتفاع بها لأنها مسخرة له والتسخير : "حقيقته التذليل والتطويع وجعل الشيء قابلاً لتصرف غيره فيه" [5] ، أو كون الشيء مهيأ للاستفادة منه والانتفاع به عن طريق استغلاله [6] ، ففي سورة النحل تنبيه على الثروة النباتية والحيوانية وما ينتج عنها من الأغذية اللازمة لحياة الإنسان ، قال جل شأنه : {هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ

---

[1] - شحاتة ، **قدسية العمل في الإسلام** ص : 33 35 .

[2] - النبراوي ، خديجة ، **موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام** ، (ط1/ 1427هـ - 2006م) ، القاهرة : دار السلام ، ص : 482 .

[3] - الجاثية : 12 - 13 .

[4] - لقمان : 20 .

[5] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (235/13) .

[6] - دنيا ، **الإسلام والتنمية الاقتصادية** ص : 58 .

فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ }[1] ، وقال تعـالى : {وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ }[2] ، وقـال تعـالى : {وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ }[3] ، وقال تعـالى : {وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ }[4] ، وذكر القرآن الكريم لهذه النماذج من الموارد ليس فقط ليستدل عن طريقها على قدرة الله ووحدانيته ، وإنما ليوجه الإنسان إلى إمكانية الاستفادة منها [5] ، فعلى سـبيل المثـال يقـول تعـالى : { فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ }[6] ، ففي هذه الآيات يوجهنا جل وعلا إلى أن الزراعة تتم عن طريق حرث الأرض وصب الماء فيها ، كما يوجه إلى بعض ما يمكن زراعته فيها فيذكر لنا بعض النماذج على سبيل المثا لا الحصر .

فلا بد إذن للحصول على الغذاء من بذل الجهد واستخدام الموارد التي سخرها الله وذللها لنا[7] ، فالبحث عن الرزق جعله الله تعالى من وظيفة الإنسان ، فعليه أن يبذل سعيه للبحث عـن رزقه من خزائن الله المبثوثة على وجه الأرض وباطنها ، قـال تعـالى : {هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ

[1] - النحل : 10 - 11 .
[2] - النحل : 14 .
[3] - النحل : 5 .
[4] - النحل : 66 .
[5] - دنيا ، **الإسلام والتنمية الاقتصادية** ، ص : 58 .
[6] - عبس : 24 32 .
[7] - البغا ، مصطفى أديب ، **نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع** (ط1/ 1418هـ - 1997م) ، بيروت : دار الفكر ، ص : 357 .

لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ }[1] فمن نعمة الله تعالى على خلقه تسخير الأرض لهم وتذليلها بأن جعلها قارة ساكنة وأنبع فيها من العيون وسلك فيها من السبل وهيأ لهم فيها من المنافع ومواضع الزروع والثمار .[2]

وقال تعالى : {وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ }[3] ، أي ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته أيديهم من الغرس والسقي وغير ذلك من الأعمال إلى أن بلغ الثمر منتهاه ، فالله تعالى نسب إلى ذاته إخراج الثمار ، وإنبات النبات للتدليل على عظمته سبحانه وتعالى ، ومع ذلك ذكر عمل الإنسان وكده .[4]

والقرآن الكريم لم يدخر وسعاً في محاربة الكسل والبطالة والاتكال على الآخرين والحث على استغلال الموارد الطبيعية كوسيلة من وسائل مكافحة المشكلة الغذائية فاتبع مجموعة من الوسائل من أهمها : الحث على العمل والرفع من شأنه ، وذكر مجالات العمل المختلفة .

المطلب الأول : حث القرآن على العمل وبيانه قيمته

يطلق العمل على بذل الجهد بقصد الاكتساب [5] . فكل جهد يبذله الإنسان لاستغلال الموارد لتحصيل قوته وتأمين معيشته يعد عملاً .

ولفظ العمل ومشتقاته ورد في القرآن الكريم في 362 آية [6] ، وهذا يشير إلى أهمية العمل ، فالله جل وعلا خلق الإنسان ليكون خليفة في هذه الأرض ، قال تعالى

---

[1] - الملك : 15 .

[2] - ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (398/4) .

[3] - يس : 34 35 .

[4] - الزمخشري ، **الكشاف** (286/3) .

[5] - دنيا ، **الإسلام والتنمية الاقتصادية** ، ص :128.

[6] - عبد الباقي ، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، ص : 593 599 .

: {وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ }[1] ليعمل فيها ويعمرها ، قال تعالى على لسان صالح لقومه : { هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا }[2] قال ابن عاشور : " معنى التعمير: أي أنهم جَعلوا الأرض عامرة بالبناء والغرس والزرع لأنّ ذلك يعدّ تعميراً للأرض " [3] .

فالإنسان مسؤول عن العمل فيما أُعطي من موارد ، لحفظها وتنميتها والانتفاع بما خلق الله في الأرض من خيرات وثمرات [4] ، فالعمل هو العنصر الأول في عمارة الأرض التي استخلفه الله فيها وأمره أن يعمرها ، وهو أساس الإنتاج واستغلال الثروات لمحاربة الفقر والجوع [5] .

فمن منطلق هذا الاستخلاف عليه أن يعمل ويكد على ظهر هذه الأرض وفي جوفها ليستخرج منها رزقه ولقمة عيشه [6] ، وسمي العمل والسعي ابتغاءً من فضل الله أي عطاءً ورزقاً منه [7] ، كما في قوله تعالى : {لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ }[8] ، وقال تعالى : { وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ }[9] .

---

[1] - الأعراف : 129 .

[2] - هود : 61 .

[3] - إبن عاشور ، **التحرير والتنوير** (108/12) .

[4] - البغا ، **نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع** ، ص : 358 .

[5] - القرضاوي ، **مشكلة الفقر** ، ص : 39 .

[6] - عبده ، عيسى أحمد إسماعيل يحيى ، **العمل في الإسلام** ، دار المعارف ، القاهرة ، ص : 40 41 . السباعي ، مصطفى ، **التكافل الاجتماعي في لإسلام** (ط1/ 1419هـ - 1998م) ، بيروت : دار الوراق ، ص : 223 .

[7] - أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم** (208/1) .

[8] - البقرة : 198 .

[9] - القصص : 73 .

وللعمل منزلة رفيعة سامية ، فهو من أسس الإيمان الحق ، لذا قرن الله تعالى بينه وبين الإيمان في العديد من الآيات ، يقول الحق تبارك وتعالى : {إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلاً }[1] ، وجمع بينه وبين العبادة في العديد من الآيات ، فربط بينه وبين الصلاة والزكاة ، في قوله تعالى : { إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ }[2] ، وقرن تعالى بينه وبين الصلاة في قوله تعالى:

{ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ }[3] ، وهذا الجمع بينه وبين العبادة يدل على أنه لا رهبانية في الإسلام ، وأن العمل الدنيوي إذا أتقن وصحت فيه النية ، وروعيت أحكام الإسلام فهو عبادة في نفسه [4] فالعبادة تتناول كل أعمال المسلم التي يتقرب بها إلى الله تعالى ، فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ، وكذا رسوله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة ، فليست العبادة هي الصلاة والصوم فحسب ، بل هي كل عمل من شأنه أن يعود بالخير على نفسه وعلى غيره ، وقصد به وجه الله تعالى [5] ، ولقد جاءت الآيات مؤكدة لهذا المعنى ، منها قوله تعالى : {إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلاً }[6] ، ويقول تعالى أيضاً

---

[1] - الكهف : 30 .

[2] - البقرة : 277 .

[3] - الجمعة : 10 .

[4] - المصري ، عبد السميع ، **مقومات العمل في الإقتصاد الإسلامي** (ط1/ 1395هـ - 1975م) ، مكتبة وهبة ، ص : 13 . أحمد ، عبد الرحمن يسرى ، **التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام** ، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ص : 28 - 32 .

[5] - عبيد ، نهاد عبد الحليم ، **البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين الوضعية المعاصرة** www.iugaze.edu

[6] - الكهف : 30 .

: {فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَرِزۡقٌ كَرِيمٌ } [1] ، فسعي الإنسان على معاشه ، إنما ذلك ضرب من الجهاد في سبيل الله ، ولهذا قرن الله بينهما في قوله تعالى: {وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ }[2] وهذا المفهوم المقدس للعمل استقر في عقول وقلوب الصحابة رضوان الله عليهم ، فكان لنا في أصحاب رسول الله ﷺ أسوة حسنة وقدوة طيبة ، وأفضد خلق الله وهم الأنبياء قد مارسوا العمل ، ولم يتفرغوا للعبادة فقط . [3]

ونظراً لما يتطلبه الحصول على الغذاء من سعي وبذل للجهد ، فقد حث القرآن على العمل والاحتراف والكسب الحلال الطيب وعلى ضرورة السعي في طلب الرزق وبذل الجهد في سبيل تأمينه ، حتى لا نعيش عالة على غيرنا ، فقال جل وعلا : " {هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولاً فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ }[4] ، معنى ذلولاً : أي سهل الله لنا هذه الأرض وسخرها ومهدها وجعلها كالفراش أو البسط [5] ، ليعمل فيها الإنسان فالعمل هو وسيلة الرزق ، قال تعالى : {وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا }[6] ، وقال تعالى : {وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ }[7] وقال تعالى : {ٱلله ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِ }[8] وقال تعالى : {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ

---

[1] - الحج : 50 .

[2] - المزمل : 20 .

[3] - مشهور ، أميرة عبد اللطيف ، **الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي** ، (ط1/1411هـ - 1991م) ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ص : 108 .

[4] - الملك : 15 .

[5] - الشوكاني ، **فتح القدير** (262/5) .

[6] - النبأ : 11 .

[7] - المزمل : 20 .

[8] - الجاثية : 12 .

ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ }[1] .

فكل إنسان مطالب أن يعمل ، ومأمور أن يمشي في مناكب الأرض ، ويأكل من رزق الله ما دام قادراً ، لأن العمل هو مصدر الرزق ، فمن توقف عن السعي مع القدرة عليه فقد خالف سنة الله في الكون ، لأنه يعيش عالةً على إخوانه وشركائه في خلافة الأرض .[2]

والسعي والكسب هما طريق المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، فهم قادة الإنسانية نحو الخير والصلاح ، وهم مصلحوها وأشرف وأكرم خلق الله تعالى ، وقد أمرنا الله تعالى بالاقتداء بهديهم [3] ، قال الله تعالى : { فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ }[4] ، فنوح عليه السلام عمل نجاراً يقول تعالى : { وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا }[5] ، وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام يحسن صنعة البناء هو وابنه إسماعيل ، يقول تعالى : {وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ }[6] ، ويوسف عليه السلام كان مخططاً اقتصادياً يضع الحلول المناسبة للمشكلة الاقتصادية ، {قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ }[7] ، وقال : { تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ

---

[1] - الجمعة : 9-10 .

[2] - عبده ، **العمل في الإسلام** ، ص : 41 .

[3] - الشيباني ، **الاكتساب في الرزق المستطاب** ، ص : 26 .

[4] - الأنعام : 90 .

[5] - هود : 37 .

[6] - البقرة : 127 .

[7] - يوسف : 55 .

يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ }[1] ، وداود عليه السلام كان رائداً بالحدادة ، كما أخبرنا الله تعالى : {وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ }[2] ، وأما موسى عليه السلام فقد عمل أجيراً عند شعيب على رعي الغنم ، يقول تعالى : { قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ }[3] ، وأما نبي الإسلام ﷺ فقد ضرب أروع الأمثلة في العمل ، حيث رعى الغنم صغيراً واشتغل بالتجارة كبيراً ، قال ﷺ : (مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ)[4] .

وقال ﷺ أيضاً يرغّب في العمل ويجعله أفضل طريق للسعي على الرزق في سبيل الحصول على القوت : (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِه)[5] . والأنبياء هم أفضل خلق الله وأحبهم إلى الله تعالى فإذا كان العمل سنتهم فهو أفضل السنن ولا ريب [6] ، فعلى الإنسان أن يعمل ولا ينتظر عملاً يناسبه ، فالعمل ولو كان ربحه ضئيلاً أو كان يحيطه شيء من الازدراء ، كأن يعمل خادماً أو حطاباً أو حذاءً أو صباغاً ونحو ذلك ، خير من أن يسأل الناس أو يكون عاطلا لا يعمل ، يقول ﷺ : (لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ

---

[1] - يوسف : 47 49 .

[2] - سبأ : 11 .

[3] - القصص : 27 28 .

[4] - البخاري ، **صحيح البخاري** ، سبق تخريجه ، ص : 31.

[5] - المرجع السابق ، سبق تخريجه ، ص :31.

[6] - المصري ، **مقومات العمل في الإسلام ص : 28** . عبيد ، **المفهوم الإسلامي للتكافل الاجتماعي** ، ص : 51.

لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ)[1] . ولا يجوز الإعراض عن العمل بـــدعوى التوكـــل على الله ، وانتظار الفرج والرزق منه سبحانه ، بل لا بد من السعي إليه وإلا اعتبر هذا تـــواكلاً لا توكلاً فشتان بينهما ، والتوكل لا ينافي العمل ، والأخذ بالأسباب ، ومن سعى ولم يجد عمـــلاً أو لم يجد ما يكفيه فليهاجر ، قـــال تعـــالى : { وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً }[2] .

وهناك طريق آخر دفع الناس إلى العمل وهو طريق غير مباشر ، وذلك بتحميلهم نفقات أوجبها عليهم وألزمهم بها ، كالإنفاق على الأقارب ، وبإيجاب الزكاة في أموالهم ، فيضـــطرهم ذلك إلى العمل والكسب ، ليقوموا بالإنفاق الواجب ، وليتلافوا ما ينقص من أموالهم .[3]

والعمل المطلوب كما جاء في القرآن الكريم هو العمل الصالح وأساسه التقوى والإيمان قـــــال تعـــــالى : {مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً }[4] ، فثواب العاملين المخلصين ليس في الآخرة وحدها ، بل وفي الدنيا كـــذلك [5] ، قـــال تعـــــــالى : { وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }[6] .

---

[1] - البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب الزكاة ، باب : الاستعفاف عن المسألة ، رقم الحديث : 1471 ، ص : 306 .

[2] - النساء : 100 .

[3] - البغا ، **نظام الإسلام** ، ص : 378 . حردان ، طاهر حيدر ، **الاقتصاد الاســـلامي** (ط1/1999م) ، الجبيهـــة : دار وائل ، ص : 127 .

[4] - النحل : 97 .

[5] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (14/ 273) .

[6] - التوبة : 105 .

والعمل الصالح يقوم على مجموعة من الأسس ، أهمها :

1 - مراعاة إتقان العمل وإحسانه ، قال تعالى : { إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلاً }[1] ، لذا فعلى العامل اختيار العمل الذي يتناسب وقدراته الذاتية حتى يؤديه بكفاءة وإتقان[2] ، قال تعالى : {لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا }[3] أي على الفرد أن يعمل في نطاق ما آتاه الله من مواهب فكلاً منهم أُعد لعمل معين على نحو ما قال ﷺ : (إن الله خلق كل صانع وصنعته)[4] ، فهذا التخصيص في المواهب بمنزلة أمر شرعي بأن يعمل كل فرد في الميدان الذي أعد له ورسول الله ﷺ يقول : (اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ)[5] .

2 - أن يعطى العامل أجره المناسب لجهده وكفايته بالمعروف ، مما يمكنه من إشباع حاجته من الغذاء وغيره من الحاجات الأساسية ، وهو حق للعامل مقابل ما أنجزه من عمل ، قال تعالى : {فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٍ }[6]، وأجر العامل أمانة لدى صاحب العمل ، يجب الوفاء به عند أداء العامل لعمله ، وهو حق لا منة قال تعالى : { إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ }[7] ، بل إن التعجيل في استيفاء أجر العامل أمر مطلوب لحثه على الاجتهاد والعمل بكفاءة ، وهو ما

[1] - الكهف : 30 .

[2] - البراوي ، راشد ، **التفسير القرآني للتاريخ** (ط2/ 1976) ، القاهرة : دار النهضة ، ص : 38 .

[3] - البقرة : 286 .

[4] - الحاكم ، **المستدرك على الصحيحين** ، كتاب : الإيمان ، رقم الحديث : 85 (85/1) . صححه الحاكم ووافقه الذهبي . وصححه الألباني . أنظر : الألباني ، **السلسلة الصحيحة** رقم الحديث : 1637 .

[5] - مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب : القدر ، باب : كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه ، حديث رقم : 2647 ص : 1313 .

[6] - الطلاق : 6 .

[7] - فصلت : 8 .

يعود على المجتمع بنفع يتمثل في توفير الإنتاج[1] ، يقول تعالى في الحديث القدسي : (ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ)[2] ، ويجب إنصاف العامل وعدم بخسه حقه ، لا بد من تكافؤ الأجر والجهد المبذول ، قال تعالى : { وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ }[3] .

3- إنتاج الطيب من الغذاء ، لأن إشباع الحاجة لا يكون إلا بالطيبات ، يقول تعالى : {وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ }[4]

وقال تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }[5] ، وقال تعالى : {وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ }[6] ، وهذا يعني أن الإنسان يجب أن يكرّس جهده في إنتاج ما ينفع الناس ، لا ما يضرهم ويفسد صحتهم ومجتمعهم .

المطلب الثاني : ذكر القرآن الكريم لأهم مجالات العمل

حثنا القرآن الكريم على مزاولة كافة الأعمال المشروعة النافعة للناس ، فلفت أنظار المسلمين إلى مناحي العمل المختلفة وأراهم أن في الأرض كنوزاً وخيرات كثيرة لا تنفذ ، وما عليهم بعد ذلك إلا السعي واستغلال هذه الموارد ، والتمتع بطيباتها وخيراتها .

---

[1] - مشهور ، **الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي** ، ص 112 113 . القرضاوي ، **مشكلة الفقر**، ص : 39 - 40 .

[2] - البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب : البيوع ، باب : إثم من باع حراً ، رقم الحديث : 2227 ، ص : 453 .

[3] - الأعراف : 85 .

[4] - المائدة : 88 .

[5] - البقرة : 168 .

[6] - الأعراف : 157 .

ومن أهم هذه الأعمال التي أشار إليها القرآن :

العمل في الزراعة : فالزرع والغرس هما الغلة الطبيعية للأرض التي أمر الله الإنسان بعمارتها وإصلاحها ومنع الفساد عنها ، وفي لفت الأنظار إلى نعمة الله بإعداد الأرض للزراعة ، يقول تعالى : { فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ }[1] ، وقال تعالى : {وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ }[2] .

وتعدّ الزراعة من أقدم الأعمال التي عرفها الإنسان منذ نشوئه ، لتوفير وتأمين احتياجاته الغذائية ، واهتمام القرآن بالعمل في هذا المجال للأهمية التي يجنيها المجتمع من خلال التوجه نحو استغلال الأراضي وإنتاج ما يلزمه من الثمار الضرورية لحياته ، فهي المصدر الأو والأصيل للغذاء اللازم للحياة .

كما أشار جل وعلا إلى أهمية تنوع المحاصيل ، وعدم الاقتصار على المحصول الواحد يقول تعالى : { وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ }[3] ويقول تعالى : { وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ

[1] - عبس : 24 32 .
[2] - ق : 9 11 .
[3] - الأنعام : 99 .

وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ }[1] ، كما أشار إلى التفاوت في طبيعة التربة من ناحية الخصوبة ، قال تعالى : {وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗا }[2] فحيث تكون التربة خصبة تخرج النباتات بوفرة ، أما التربة الفقيرة ، فالنبات لا يخرج منها إلا قليلاً .[3]

كما حث القرآن على تنمية القطاع الزراعي من خلال حثه على إعمار الأرض ومن خلال نهيه عن الفساد والإفساد في الأرض ، والذي يتضمن الإضرار بالثروة الحيوانية والنباتية ، فقال تبارك وتعالى : {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ۝٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ }[4] . ويقول رسولنا الكريم ﷺ تشجيعاً على العمل في الزراعة : (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)[5] ، كما أنه شجع على إحياء الأراضي الموات ، بقوله : (مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ)[6] ومن باب عمارة الأرض وتبعاً لعقيدة الاستخلاف نشأ مبدأ ملكية الأرض لمن يقوم باستغلالها بالزراعة [7] .

---

[1] - الأنعام : 141 .

[2] - الأعراف : 58 .

[3] - البراوي ، **التفسير القرآني للتاريخ** ، ص: 26 27 .

[4] - البقرة : 204 - 205 .

[5] - البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب : الحرث والمزارعة ، باب : فضل الزرع والغرس إذا أكل منه ، حديث رقم : 2320 ص : 476 .

[6] - المرجع السابق ، كتاب : الحرث والمزارعة ، باب : من أحيا أرضاً ميتة ، حديث رقم : 2335 ، ص : 480 .

[7] - السريتي ، السيد محمد ، **الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية** ، 2000م ، الإسكندرية : دار الجامعة ، ص : 174 . 175

وهكذا نجد أن الله تعالى يبين لنا فضل الزراعة ونعمها على الناس ويحث على الزرع ويدعو إليه . والفلاح العربي المسلم رغم نشاطه وخبرته الطويلة في مجال الزراعة ، فإنــه مـــا زال محدود النشاط وعنده من الفراغ ما ينبغي العمل على استغلاله [1] .

ففي الماضي كان الغرب دائماً يردد بأن بلادنا لا يمكن أن تكون يومـــاً مـــا دولاً صـــناعية متقدمة ، وأنها تصلح فقط لأن تكون دولاً زراعية ، وهذه الافتراءات كانت تغضبنا كثيراً وكنـــا نعتبرها إهانة عظيمة ، على الرغم من أننا في ذلك الوقت كنا نتمتع باكتفاء ذاتي فـــي الغـــذاء ونصدر إلى دول الغرب ذاتها كميات كبيرة من المواد الغذائية الضرورية ، وها نحن قد أهملنـــا الزراعة فلا أصبحنا دولاً صناعية ولا بقينا على حالنا بلاداً زراعية ، وليتنا ظللنا كما كنا فـــي الماضي ننتج غذاءنا في بلادنا ولا نمد أيدينا إلى غيرنا طالبين رغيف الخبز . [2]

فالواجب على الدولة القيام بتوزيع الأراضي المهملة على الأفـــراد للقيـــام باســـتغلالها وتنميتها،عن طريق إقطاعها مساحات من الأرض لمن يقدر على الإنتاج وحسن الاستغلال ، بل يجب عليها معاونتهم ومساعدتهم في عملية استصلاح الأراضـــي واســـتزراعها ، مـــن خـــلال إعطائهم من بيت مال الزكاة ما يمكنهم من القيام بالأعمال ، وقد خصص سهم للفقـــراء وآخـــر للمساكين من أموال الزكاة [3] ، وهذا يخلق العديد من فرص العمل للأفراد الذين يقومون بإحياء الأراضي لأنها تحتاج إلى الأيدي العاملة فيها لحرثها وبـــذرها وجمـــع محاصـــيلها وســـقايتها ومراقبتها ، وهذا جدير بخلق العديد من فرص العمل .

العمل في مجال الصـــناعة : استعرض القرآن الكريم بعض الصناعات تشجيعاً ، حتـــى يتخذوا منها حرفة ومهنة ، قال تعـــالى : {وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ

---

[1] - الجوهري ، عبد الهادي ، **دراسات في التنمية الاجتماعية** ، سنة النشر : 1402هـــ - 1982م ، القـــاهرة : مكتبـــة نهضة الشرق ، ص : 202 .

[2] - الطويل ، عبد الوهاب ، **مقالة بعنوان : الزراعـــة أولاً** مجلة : الاقتصـــاد الإســـلامي ، العـــدد : 229 ، الســـنة : 1421هـــ - 2000م ، (20/ 217) .

[3] - البطاينة ، **مدخل للنظرية الاقتصادية من منظور إسلامي** ، ص : 90 .

سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }[1] وحدث أن سيدنا نوح عليه السلام كان نجاراً فقال : { فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا }[2] ، كما حدث أيضاً أن سيدنا داود عليه السلام كان حداداً فيقول جل وعلا : {وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ }[3] ، ويلفت النظر إلى أن الحديد مصدر خير كبير : { وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ }[4] . ومعلوم أن الحديد هو عنصر أساسي في الصناعات الحديثة بكافة أشكالها المدنية والعسكرية .

العمل في مجال التجارة : التجارة من المهن التي أشار إليها القرآن الكريم وحث عليها قال تعالى : { لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ }[5] ، وقال تعالى : { فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[6] ، ووضع لها القيم الأخلاقية التي تنظمها ، فحرم الظلم ومنع التطفيف في المكيال والبخس في الميزان ، قال تعالى : { أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ۝ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۝ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ }[7] ، وقال تعالى : { وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ }[8] .

---

[1] - النحل : 67 .
[2] - المؤمنون : 27 .
[3] - الأنبياء : 80 .
[4] - الحديد : 25 .
[5] - قريش : 1 2 .
[6] الجمعة : 9 10 .
[7] - الشعراء : 181 183 .
[8] - الرحمن : 7 9 .

فالقرآن يرفع من شأن التجارة كوسيلة لكسب العيش ، ويحث على مزاولتها ، ويضع القواعد لتنظيمها ، وهذا الاهتمام بالتجارة ينبغي أن لا يثير الدهشة إذا أخذنا في اعتبارنا الظروف المناخية لشبه الجزيرة العربية ، فالرياح التي تهب عليها جافة ، والأرض كلها تقريباً قاحلة لا زرع فيها ، فكانت شبه الجزيرة تفتقر إلى الكثير من المواد اللازمة للقوت ، فجرت على استيرادها من البلاد المجاورة ، ومقابل هذا كانت تصدر إلى هذه الأسواق بعض إنتاجها من الثروة الحيوانية ، وبعض منتجاتها النباتية كالتمر ، فقد كان لقريش رحلتان للاتجار كل عام : رحلة في الشتاء إلى اليمن ، ورحلة الصيف إلى بصرى والشام [1] ، وهاتان الرحلتان يشير إليهما قوله تعالى : { لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ }[2].

وردت بعض النصوص التي قد يفهم منها التنفير من العمل في التجارة ، في حين أن الحقيقة ليست كذلك إذا عرف سياق النصوص ، وعرفت الظروف والمناسبات التي وردت فيها ويتبين ذلك فيما يلي :

ورد في قوله تعالى : {وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ }[3] ، وقد سبق هذه الآية ما يفسرها ويوضحها ، وذلك قوله تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ }[4] ، فالغاية من الكلام واضحة ، وهي أنه لا ينبغي أن تكون التجارة شاغلة للإنسان عن العبادة وذكر الله ، وفي الآيات نفسها أمر بالابتغاء من فضل الله ، أي السعي في

---

[1] - البراوي ، **التفسير القرآني للتاريخ** ، ص : 76 .

[2] - قريش : 1-2 .

[3] - الجمعة : 11 .

[4] - الجمعة : 9 10 .

الرزق ، وإقرار بما كانوا عليه من أمر البيع الذي ينبغي لهم أن يتركوه إذا حان وقــت صـــلاة الجمعة .[1]

فالله تعالى ضمن الرزق لجميع عباده ، بل لكل كائن حي يدب على هذه الأرض وأودع في بطنها وعلى ظهرها من البركات المذخورة ، ما يعيش به عباد الله في رغد من العيش ولكن اقتضت سنة الله في الخلق أن هذه الأرزاق التي ضمنها ، والأقوات التي قدرها والمعايش التـــي يسرها ، لا تنال إلا بجهد يبذل ، وعمل يؤدى ، ولهذا رتب الله سبحانه وتعالى الأكل من رزقه على المشي في مناكب أرضه ، فمن سعى وانتشر في الأرض مبتغياً فضل الله ورزقه ، كـــان أهلاً لأن ينال منه ، ومن قعد وتكاسل كان جديراً بأن يحرم [2] لذا يجب على المســـلم الأخـــذ بالأسباب عن طريق العمل الجاد في مجالات العمل المختلفة ، فإذا اجتمع المسلمون على هـــذا تستقل الأمة الإسلامية بتوفير ضرورات الحياة ، وتتجنب الاعتماد على الـــدول الأخـــرى فـــي إمدادها بالمواد الغذائية الضرورية ، فالأمة الإسلامية فيما مضى كانت تعتمد على نفسها ولكنها الآن مالت إلى الكسل واعتمدت على الاستيراد فأصبحت لا تملك قرارها ، لذلك علينا التفكيـــر من جديد باحترام العمل واستغلال الموارد التي سخرها الله لنا ، فلينطلق المسلمون ليســـتثمروا الأرض الذلول [3]، فالدول العربية والإسلامية قد وهبها الله تعالى من الموارد والثروات الطبيعية والمواقع الجغرافية ، والأراضي الزراعية ، والظروف البيئية ، واليـــد العاملـــة ، والإمكانـــات المادية ، إذا تم استخدامها بالشكل الأمثل لاستطاعت التغلب على المشكلة الغذائية .

---

[1] - البغا ، **نظام الإسلام** ، ص : 377 378 .

[2] - القرضاوي ، **مشكلة الفقر وكيف عالجها في الإسلام** ، ص : 39 - 42 .

[3] - شحادة ، **قدسية العمل في الإسلام** ، ص : 27 - 28 .

المبحث الثاني

التوزيع العادل للثروات

من أهم أسباب المشكلة الغذائية سوء التوزيع للنعم والثروات التي خلقها الله للناس جميعاً ، فينظر إلى التفاوت في الرزق على أنه قضاء من السماء ، ففقر الفقير وغنى الغني بمشيئة الله تعالى وقدره ، فشاء تعالى أن يرفع بعضهم فوق بعض درجات ، فليرضى كل واحد بوضعه، ولا يطلب له تبديلاً ولا تغييراً .[1]

والقرآن الكريم لم يدخر وسعاً في الحث على ضرورة توزيع النعم والثروات توزيعاً عادلاً من خلال أمور عدة منها :

1 - النعم والثروات ملك لله تعالى ، خلقها للناس جميعاً .

2 - تحريم الاكتناز ، وتوعد المكتنزين بالعذاب الأليم .

3 - حث الأغنياء على الإنفاق من مال الله الذي استخلفهم فيه .

4 - الحض على الإطعام وإشباع الجائعين ، وجعله علامة على الإيمان

المطلب الأول : النعم والثروات ملك لله تعالى خلقها للناس جميعاً

بين الله تعالى للناس بأن هذه النعم لا تخص فرداً أو جماعة أو أمة منهم دون أمة بل هي عامة لهم جميعاً ، قال تعالى : {هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا }[2] وقال : {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ }[3] ، فكل ما في

---

[1] - البغا ، **نظام الإسلام** ، ص : 438 .

[2] - البقرة : 29 .

[3] - الجاثية : 13 .

الأرض من موارد وثروات ملك لله تعالى ، مُسخر للبشر جميعاً ليعمروا الأرض وينتفعوا به وفق ما أراد الله عز وجل .[1]

ولكن الطغاة والأنانيين حجزوها لأنفسهم ومنعوها عن غيرهم فظن المحرومون أن الله هو الذي أراد حرمانهم وإهانتهم وإكرام الأغنياء ، وهذا غير صحيح وقد بين القرآن هذه القضية بوضوح ، وذلك في سورة الفجر : { فَأَمَّا ٱلۡإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَـٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبًّا جَمًّا }[2] ، فهذه الآيات ترد على أوهام الناس وتبين أن المسألة ليست مسألة إكرام من الله للغني أو إهانة منه للفقير وإنما ترجع الأسباب إلى قسوة بعضهم على بعض ، لأنه تعالى خلق لهم ما في الأرض جميعاً وأمرهم أن يتراحموا ويتعاونوا ويتكافلوا ، ولكن الظلمة خصوا أنفسهم بما استطاعوا الحصول عليه بقوتهم وظلمهم من نعم الله ، ومنعوا تلك النعم عن الضعفاء والمساكين والأيتام الذين لا يستطيعون نيل حقوقهم أو الدفاع عنها أو العمل لكسب رزقهم ، ولم يعملوا على تنفيذ ما أمر الله بأداء حقوق أولئك الأيتام والمساكين والضعفاء وكانوا سبباً في حرمانهم من نعم الله ، وقد أكل الطغاة (التراث) الطبيعي الذي جعله الله رزقاً للناس جميعاً (أكلاً لما) ابتلعوا فيه حق غيرهم .[3]

نعم الناس متفاوتون في الرزق ، ومتفاوتون في القدرة على تحصيل المكاسب ، فهذا أمر واقع ، فالمجتمع البشري فيه الغني الذي وسع الله عليه في الرزق ، وتوافرت لديه وسائل

---

[1] - عودة ، عبد القادر ، **المال والحكم في الإسلام** ، القاهرة : مطبعة دار الكتاب العربي ، **ص : 28** . الخولي ، البهي ، **الثروة في ظل الإسلام** (ط4/1401هـ 1981م) ، ص : 237 .

[2] - الفجر : 15 20 .

[3] - المصري ، عبد السميع ، **مقومات العمل في الإسلام** (ط1/ 1402هـ - 1982م) ، دار التراث العربي ، ص : 57 58 .

الثراء ، وفيه الفقير الذي قدر عليه رزقه [1] ، يقول الله تعـالى : {وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ }[2] ، وقال تعالى : { وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ }[3] ، فالقرآن الكريم لا ينكر أن هناك الغني المكثر والفقير المقل ولكن ما لا يُقبل ، أن يحسب الغني أنه لا ضير عليه في أن يعيش عيشة البذخ والتـرف ، فـي حين أن الفقير بجانبه يعيش عيشة البؤس يتضور جوعاً وألماً ، بحجة أن الحالة التي وجد فيهـا كلاهما إنما هي من عند الله ولو شاء لأغنـاه ، قـال تعـالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ }[4] ، يقول سيد قطب : " فالله هو مطعم الجميع وهـو رازق الجميـع وكل ما في الأرض من أرزاق هي من خلقه فلم يخلقوا هم لأنفسهم منها شيئاً ولكن مشـيئة الله في عمارة هذه الأرض اقتضت أن تكون للناس حاجات لا ينالونها إلا بالعمل والكد ، وفلاحة هذه الأرض كما اقتضت أن يتفاوت الناس في المواهب والاستعدادات وفق حاجـات الخلافـة الكاملة في هذه الأرض ، ومن خلال هذا تتفاوت الأرزاق في أيدي العباد ، ولكي لا ينتهي هـذا التفاوت إلى إفساد الحياة والمجتمع يعالج الإسلام الحالات الفردية الضرورية بخروج أصحاب الثراء عن قدر من مالهم يعود على الفقراء ويكفل طعامهم وضرورياتهم ".[5]

---

[1] - عبيد ، منصور الرفاعي ، **العمل الاجتماعي** (تطوع ، عطاء) ، (ط1428/1هـ - 2007م) ، القـاهرة : مركـز الكتاب للنشر ، ص : 42 .

[2] - النحل : 71 .

[3] - الأنعام : 165 .

[4] - يس : 47 .

[5] - قطب ، **في ظلال القرآن** (5/ 2970 2971) .

ولتحرير الإنسان من عيشة البؤس والعوز وإقرار حق الفرد في الحياة الكريمة وإرساء دعائم التكافل الاجتماعي ، جاء القرآن ، فدعا الأغنياء القادرين إلى الإنفاق من رزق الله على عباد الله ، وفرض في أموالهم حقاً معلوماً للسائل والمحروم ، قال تعالى {وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ }[1] ، فلما احتجوا بمشيئة الله وقدره ، رد عليهم زعمهم ، ورماهم بالضلال المبين ، قال تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ }[2] ، وأي ضلال أبين من أن يقيد هؤلاء مشيئة الله بأهوائهم العمياء ، فإذا شاء الله أن يطعم عاجزاً أو محتاجاً في رأيهم أنزل من السماء خبزاً وإداماً ، ولو عقلوا وأنصفوا لعلموا أن الله يرزق الناس بعضهم من بعض بمشيئته ، فلكل مشكلة في الكون حلاً ، فالذي قدر المرض قدر العلاج ، فالمرض بقدر الله ، والمؤمن الصادق يدفع قدراً بقدر ، فيدفع قدر الجوع بقدر الغذاء [3]

المطلب الثاني : تحريم الاكتناز وتوعد المكتنزين بالعذاب الأليم

قال تعالى : {وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ }[4] .

والكنز هو : كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد ، فأما مال أخرجت زكاته فليس بكنز .[5] لِقَوْلِهِ ﷺ : (مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاته .)[6] .

---

[1] - المعارج : 24 25 .

[2] - يس : 47 .

[3] - القرضاوي ، **مشكلة الفقر** ، ص 19 20 .

[4] - التوبة : 34 35 .

[5] - النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت : 676هـ) **شرح النووي على صحيح مسلم** ، عدد الأجزاء : 18 (ط1392/2هـ) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، كتاب : الزكاة ، باب : تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة ، (77/7) .

[6] - مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب : الزكاة ، باب : إثم مانع الزكاة ، رقم الحديث : 987 ، ص : 450 .

فالاكتناز فيه حبس للأموال ، التي يحتاجها المجتمع في الإنتاج والعمران وغيرها مـن المجالات ، لذا حُرم الاكتناز تحريماً قطعياً ، وتوعد المكتنزين بأن هذه الأموال المكدسة ستكون ناراً عليهم في الآخرة تحرق أجسامهم وتأكل أعضاءهم ، وهذه العقوبة كافية للـردع وحمـل الناس على أن يبذلوا كل ما في وسعهم لتشغيل أموالهم ، وعدم الاحتفاظ بها في صناديق مغلقة [1] . وقد ورد عن رسول الله ما يفسر لنا كيفية هذا العذاب الأليم حين قال :

(بَشِّرْ الْكَانِزِينَ بِكَيٍّ فِي ظُهُورِهِمْ يَخْرُجُ مِنْ جُنُوبِهِمْ وَبِكَيٍّ مِنْ قِبَلِ أَقْفَائِهِمْ يَخْرُجُ مِنْ جِبَاهِهِمْ)[2] وأنذرهم بالويل وأنبأهم بأنها مهما كثر عدد الأموال ومهما زادت قيمتها فإنها ليست خالدة وهي لا محالة فانية ولن تغني عنهم من عذاب الله شيئاً ، قال تعـالى : {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ }[3] .

فالاكتناز قد يؤدي إلى رذيلة الاحتكار وهي نوع من الادخار غير المشروع بحيـث يقوم التاجر بإخفاء المواد الغذائية أو غيرها من المواد عند توافرها ، ومن ثم يخرجها للبيع فـي حال ارتفاع أسعارها ليستغل بها حاجة الآخرين .[4]

---

[1] - رزق ، **مصرع الفقر في الإسلام** ، ص : 191 . سعيد ، أحمد ، **لا للفقر في ظل القرآن** ، دار الهلال ، ص : 135 . قعدان ، **منهج الاقتصاد في القرآن ، ص : 129 130** . السرطاوي ، **التمويل الإسلامي ودور القطاع الخاص** ، ص : 44 45 .

[2] - مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب : الزكاة ، باب : في الكانزين للأموال والتغليظ عليهم ، رقـم الحـديث : 992 ، ص : 455 .

[3] - الهمزة : 1 9 .

[4] - قعدان ، **منهج الاقتصاد في القرآن** ، ص : 130 131 .

فالمال له وظيفته ودوره في حياة المسلمين ، واستئثار فئات من المجتمع بالثروات المالية يكنزونها حرمان للمجتمع منها ، فالمال مال الله تعالى ، يجب أن ينتفع به كل المسلمين ، فليس من حق أحد تعطيل المال ، ومنع الإفادة منه .

يقول باقر الصدر : " منع الإسلام من اكتناز النقد ، وذلك عن طريق فرض ضريبة الزكاة على النقد المجمد بصورة تتكرر في كل عام ، حتى تستوعب النقد المكتنز كله تقريباً إذا طال اكتنازه عدة سنين ، ولهذا يعتبر القرآن الاكتناز جريمة يعاقب عليها بالنار ، لأن الاكتناز يعني بطبيعة الحال التخلف عن أداء الضريبة الواجبة شرعاً ، لأن هذه الضريبة لدى أدائها لا تفسح مجالاً أمام النقد للتجمع والاكتناز ، فلا غرو إذا هدد القرآن الذين يكنزون الذهب والفضة وتوعدهم بالنار ، وبهذا الطريق ضمن الإسلام بقاء المال في مجالات الإنتاج والتبادل والاستهلاك ، وحال دون تسلله إلى صناديق الاكتناز والادخار " .[1]

المطلب الثالث : حث الأغنياء على الإنفاق من مال الله الذي استخلفهم فيه

قال تعالى : { وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ }[2] .

هناك من يرى بأن الفقير هو المسؤول عن نفسه لا الدولة ولا الأمة ولا الأغنياء ، فكل فرد مسؤول عن نفسه ، حر في تصرفه وفي ماله ، فالغني إنما جمع ماله بذكائه فهو أحق به من سواه ، وله حرية التصرف فيه بما يرى ويشاء ، فإن جاد على الفقير بشيء منه فهو صاحب الفضل ، من باب العطف والشفقة ، وابتغاء المحمدة في الدنيا ، أو الثواب في الآخرة لمن يؤمن بها ، هم يعتبرون الغني هو المالك الحقيقي لماله وثروته ، وهو صاحب الحق الأول والأخير فيها ، يتصدق منها على من يشاء ، ويبخل إن شاء ، ويسرف على شهواته إن شاء هذه النظرة هي نظرة الرأسمالية التي سادت أوروبا في مطالع العصر الحديث ، التي تميزت

---

[1] - الصدر ، **اقتصادنا** ، ص : 372 .

[2] - الحديد : 7 .

بالقسوة البالغة ، والأنانية المفرطة ، التي لا ترحم صغيراً ، ولا تشفق على ضعيف ، ولا تنظر بعين العطف إلى فقير أو مسكين ، مما أكره النساء والصبيان الصغار ، أن يذهبوا إلى المصانع للعمل بأدنى أجر للحصول على لقمة عيشهم [1] ، هذه النظرة ينكرها القرآن من أساسها ، فالمال مال الله ، هو خالقه وواهبه ورازقه لعباده ، قال تعالى : { وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ }[2] فإذا كان المال مال الله وهو أمانة في يد البشر الذين استخلفهم فيه فليس للبشر أن يتأخروا عن إنفاذ أمر الله في هذا المال ، فعلى كل فرد في يده شيء من المال أن يطيع الله فيه سواء قلّ في يده أو كثر ، قال تعالى : { لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا }[3] ، ولا يظننَّ أحد أن ما في يده من مال الله هو رزق خصه الله به فيمنعه عن غيره ، فإن الله يرزق الناس ويؤتيهم من نعمه ليقوموا عليه في حدود أمره ونهيه ، وإذا فضل الله بعض الناس على بعض في الرزق فلا يحسبن صاحب الرزق الكثير إذا أنفق أو أعطى غيره أنه ينفق أو يعطي من رزقه ، وليعلم أنه ينفق من مال الله [4] ، يقول الزمخشري في قوله تعالى : { وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ } : " يعني أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها وإنما موّلكم إياها وخوّلكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي بأموالكم في الحقيقة . وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنوّاب فأنفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الإنفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه "[5] ، قال تعالى : { وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّى

---

[1] - القرضاوي ، **مشكلة الفقر** ، ص : 27 28 .

[2] - النور : 33 .

[3] - الطلاق : 7 .

[4] **-** عودة ، عبد القادر ، **المال والحكم في الإسلام ، ص : 30** . عبيد ، منصور الرفاعي ، **العمل الاجتماعي ص : 42 . 43**

[5] - الزمخشري ، **الكشاف** (64/4) .

رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ }[1] وهذا العطاء ليس تبرعاً ولا مناً ولكنه حق للسائلين والمحـــرومين [2] ، قـــال تعـــالى : { وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا }[3] { وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ }[4] ، وقـــال تعـــالى : { وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ }[5] ، وإخراج زكاة الأموال فيه نماء وتنمية للثروة وطهارة لها ، وتوفير فرص عمل جديدة [6] ، لهذا قال سبحانه: { خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا }[7] ، ويقول سبحانه : {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا }[8] ، أي زكى نفسه وطهرها بإخراج الزكاة وصـــان مالـــه وحفظه ، وفي فرضية الزكاة رفع لشأن الفقير فلا سؤال ولا استجداء ، ولا ذلة ولا مسكنة حين يطالب بهذا الحق ، ولا منة ولا فضل من جانب الغني حين يؤدي هذا الواجب ، فهو أشبه بدين لا بد من سداده ، فالمال شركة بين الأغنياء والفقراء، كل منهم له فيه نصيب . [9]

---

[1] - النحل : 71 .

[2] - خليل ، عماد الدين ، **مقال في العدل الاجتماعي** (ط1402/3هـ - 1982م) ، بيروت : مؤسسة الرســالة ، ص : 46 . عبيد ، منصور الرفاعي ، **العمل الاجتماعي** ، ص : 42 43 .

[3] - الإسراء : 26 .

[4] - المعارج : 24 25 .

[5] - الأنعام : 141 .

[6] - عبيد ، منصور الرفاعي ، **العمل الاجتماعي** ، ص : 42 43 .

[7] - التوبة : 103 .

[8] - الشمس : 9 .

[9] - السباعي ، مصطفى ، **مشكلات وحلول (الفقر، الجوع ، الحرمان)** (ط1422/1هـ - 2002م) ، بيــروت : دار الوراق ، ص : 181 .

وقد حض الله تعالى على الإنفاق وحببه إلى الناس وأعد لهم عليه أفضل الجزاء ، قال تعالى : {مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ }[1] ، وأعلمهم أن ما ينفقون من خير فإنما يعود إليهم ، قال تعالى : { وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡ }[2] ، ودعاهم إلى أن ينفقوا من أموالهم في كل وقت من أوقات الليل والنهار وفي السر والعلانية ، وضمن لهم الأجر الجزيل والجزاء الأوفى ، قال تعالى : { ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ }[3] ، وقرن الإنفاق بالإيمان بالله ورسوله مما يدل بقوة على وجوب الإنفاق في سبيل الخير ، والإنفاق صفة أساسية وسمة مميزة للمؤمنين ، كما جاء في قوله تعالى : { ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ }[4]،وقال جل وعلا: {وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ }[5] .

فالله تعالى خالق الإنسان ، وخالق المال ، وخالق الكون كله ، يوجب على الأغنياء حقاً معلوماً في أموالهم التي استخلفهم الله عليها ولا يكتفي الإسلام بمجرد الوعظ والترغيب والترهيب ، والدعوة إلى البذل والتصدق ، فهذا وحده لا يكفي إذا قست القلوب ، وضعف

---

[1] - البقرة : 261 .

[2] - البقرة : 272 .

[3] - البقرة : 274 .

[4] - البقرة : 3 .

[5] - الحشر : 9 .

الإيمان ، ولكنه يضم إلى ذلك تدخل الدولة باسم الشرع لتأخذ من الأغنياء ، وترد على المحتاجين ، فمن أبى أن يطيع قانون الله ، قوتل على ذلك حتى ينقاد للحق طوعاً أو كرهاً .[1]

المطلب الرابع : الحض على الإطعام وإشباع الجائعين وجعله علامة على الإيمان

الله جل وعلا حض على الإطعام بكل ما يتضمنه فعل (الحض) من قوة وفاعلية لتحقيق هذا الهدف ، وهو إشباع الجائعين ، ففي أكثر من ثلاثين موضعاً من القرآن الكريم ترد الدعوة لإطعام الفقراء والمساكين وسد حاجاتهم الأساسية [2] كقوله تعالى : { فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ }[3] ، والمسغبة هي : المجاعة [4] ، والإطعام في زمن المجاعة أفضل ، قال ابن عاشور : " ووجه تخصيص اليوم ذي المسغبة بالإطعام فيه أن الناس في زمن المجاعة يشتد شحهم بالمال خشية امتدادِ زمن المجاعة والاحتياج إلى الأقوات فالإِطعام في ذلك الزمن أفضل "[5] .

إذاً لتفادي مشكلة الغذاء لا بد من إطعام الطعام ، فهو علامة على الإيمان والتقى وطريقٌ إلى الجنة ، قال تعالى في وصف الأبرار : { وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا }[6] ، كما أنه جعل عدم الإطعام في الدنيا علامة من علامات المجرمين الذين يسألهم أصحاب اليمين يوم القيامة : {قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾

---

[1] - القرضاوي ، **مشكلة الفقر** ، ص : 27 28 .

[2] - عبد الباقي ، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، ص : 523 - 524، مادة : طعم .

[3] - البلد : 11 - 16 .

[4] - الشوكاني ، **فتح القدير** (5/ 545) .

[5] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (30/ 358) .

[6] - الإنسان : 8 .

وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ }[1] وفي آيات أخرى يرد الحض على إشباع الجائعين وسد حاجاتهم الأساسية كجزء أصيل من متطلبات الإيمان ، { أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ }[2] وقال تعالى : {إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ }[3] .

فإطعام الجياع من القُربات التي حثنا عليها جل وعلا ، وهو الطعام الذي يرضاه الله لأن فيه نفعاً للمحتاجين من عباده وهو ليس مثل الإطعام في المآدب والولائم التي لا تعود بالنفع على المطعَمين ، لأن تلك المطاعم يدْعُون لها أمثالهم دون حاجة إلى الطعام وإنما يريدون المؤانسة أو المفاخرة ، وفي هذا قال ﷺ : (شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا)[4]. والإطعام مظهر من مظاهر التعاون التي تنفي عن المسلم الأنانية وتعمق عنده حب الخير ، قال سبحانه وتعالى : {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ }[5] ، وقال تعالى : {وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا }[6] ، وقد أوصى القرآن الكريم بالجار القريب والجار

---

[1] - المدثر : 43 44 .

[2] - الفجر : 1 7 .

[3] - الحاقة : 33 37 .

[4] - مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب : النكاح ، باب : الأمر بإجابة الداعي إلى الدعوة ،ح : 1429، ص : 686.

[5] - المائدة : 2 .

[6] - آل عمران : 103 .

البعيد في أكثر من آية ومن ذلك قوله تعالى : {وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا }[1] ، وقال رسول الله ﷺ : (ليس المؤمن الذي يشبع و جاره جائع إلى جنبه)[2] .

ولا بد من الإشارة إلى أن الإطعام قد يكون إلزامياً ، ويتمثل في الكفارات والنذور التي أوجبها الله عز وجل على المسلم الذي يخطئ أو يتعدى أو يقصر ، وكذلك من لا يقوى على صيام رمضان لمرض مزمن أو شيخوخة أو ما شابه ذلك ، فقد جعل الله عز وجل فدية ذلك طعام عن كل يوم من إفطاره في هذا الشهر المبارك ، كما ورد ذلك في قوله تعالى :

{ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ }[3] ، في حين جعل من كفارة الحنث في اليمين إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم منه المسلم أهله ، قال تعالى في كفارة اليمين : {فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ }[4] ، ومن هذا القبيل أيضاً فدية المضطر لحلق رأسه في أثناء إحرامه بالحج أو العمرة ، فعليه ذبح شاة توزع على الفقراء ، أو يطعم ستة مساكين ، أو يصوم

---

[1] - النساء : 36 37 .

[2] - الحاكم ، **المستدرك على الصحيحين** ، كتاب : البر والصلة ، رقم الحديث : 7307 ، (184/4) ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وصححه الألباني . انظر : الألباني ، **السلسلة الصحيحة** ، رقم الحديث : 149 .

[3] - البقرة : 184 .

[4] - المائدة : 89 .

ثلاثة أيام ، قال تعالى : {وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ }[1] .

ويلحظ هنا بأن الله تبارك وتعالى قد جعل من ضمن مكفرات الذنوب بذل جزء من الطعام لذوي الحاجة بدافع الرغبة في تكفير الخطيئة ومحوها .

وأخيراً فالمال مال الله ، وفرض على المسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى فهم بمثابة البنيان يشد بعضه بعضاً ويقيم بعضه البعض الآخر ، بل المسلمين جميعاً كالجسد الواحد إذا أصيب منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وهنا لا بد من الإشارة إلى ضرورة وحدة الدول الإسلامية المعاصرة وتعاونها لتوفير الاحتياجات الغذائية الضرورية للمسلمين ، ففي عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، استطاع أن يقضي على مجاعة عام الرمادة [2] بتعاون جميع الأمصار .[3]

---

[1] - البقرة 196 .

[2] - **عام الرمادة** : يُعد أشهر المجاعات في تاريخ الدولة الإسلامية ، حدثت في عهد عمر بن الخطاب عام : 18هـ ، التي أصاب الجوع فيها الناس ، وشملت معظم الجزيرة العربية ، وبصفة خاصة المدينة المنورة وما حولها ، وذلك نتيجة لجفاف شديد سببه انحباس الأمطار . الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ) **تاريخ الطبري : تاريخ الأمم والملوك** ، عدد الأجزاء : 5 (ط1407/1هـ - 1987م) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، (2/ 507 - 510 .

[3] - السريتي ، **الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية** ، ص : 39 40 .

المبحث الثالث

الاستهلاك المناسب للغذاء

بعد ما تقدم من بيان ضرورة حسن استغلال الثروات وتوزيعها ودور ذلك في عـــلاج مشكلة الغذائية ، فلا بد من القول : إن زيادة الإنتاج الغذائي وحده لا تكفي لأن يحيى الناس حياة طيبة ؛ لأن هذا الإنتاج قد يبدد لعدم الاستهلاك المناسب لهذا الغذاء ، فيصبح لا قيمة له .

فهنا سبب آخر لمشكلة الغذاء يتمثل في أمرين :

الأول : عدم الاستجابة لنهيه جل وعلا عن الإسراف والتبذير في استهلاك الغذاء .

قال تعالى في نهيه عن الإســراف : { يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ }[1] ، وقال تعالى : { كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ }[2] ، قـــال ابـــن كثير : " أي: ولا تسرفوا في الأكل لما فيه من مضرة العقل والبدن "[3] . **و**الإسراف في استهلاك الغذاء يكون بأمرين [4] :

1 - بتناول كل ما لا يحل أكله .

2 - مجاوزة القصد في الأكل مما أحل الله .

---

[1] - الأعراف : 31 - 32 .

[2] - الأنعام : 141 .

[3] - ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (183/2) .

[4] - ابن منظور ، **لسان العرب** (9 / 148) ، باب : السين ، فصل : الباء .

والمعنى الاصطلاحي للإسراف في الغذاء لا يخرج عن المعنى اللغوي له ، قال الشوكاني: " من حرّم حلالاً أو حلل حراماً فإنه يدخل في المسرفين ويخرج عن المقتصدين . ومن الإسراف الأكل لا لحاجة وفي وقت شبع "[1] .

وقال أبو السعود : " الإسراف يكون بتحريم الحلالِ أو بالتعدّي إلى الحرام أو بالإفراط في الطعامِ والشّرَهة بكثرة الأكل "[2] .

وكذلك نهانا جل وعلا عن التبذير ، قال تعالى : {وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا }[3] والتبذير هو الإسراف في النفقة[4] قال الشوكاني : " التبذير : تفريق المال كما يفرّق البذر كيفما كان من غير تعمد لمواقعه وهو الإسراف المذموم لمجاوزته للحدّ المستحسن شرعاً في الإنفاق أو هو الإنفاق في غير الحق وإن كان يسيراً . وهو حرام لقوله : [إِنَّ المبذرين كَانُواْ إخوان الشياطين] فإن هذه الجملة تعليل للنهي عن التبذير والمراد بالأخوة المماثلة التامة "[5] . فلفظ التبذير أخص من الإسراف لأن التبذير يستعمل في انفاق المال في السرف أو المعاصي ، أو في غير حق . أما الإسراف فأعم من ذلك فهو مجاوزة الحد ، سواء أكان في الأموال أم في غيرها ، كما يستعمل الإسراف في الإفراط في الكلام أو القتل وغيرها . فلفظا الإسراف والتبذير بينهما علاقة عموم وخصوص .

فالأصل في الأغذية التي أوجدها الله للإنسان الإباحة ، لقولة تعالى : { وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ }[6] ، إلا أن هناك بعض الأطعمة والأشربة ورد

---

[1] - الشوكاني ، **فتح القدير** (2/ 200) .
[2] - أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم** (3/ 224) .
[3] - الإسراء : 26 31 .
[4] - الشوكاني ، **فتح القدير** (169/2) .
[5] - المرجع السابق ، (221/3) .
[6] - الجاثية : 13 .

نص على تحريمها مثل : الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وجميع الخبائث قـال تعـالى : {حُرِّمَت عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ }[1] .

وقـال تعـالى : {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَـٰمُ رِجۡسٌ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَـٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ }[2] .وقال تعالى : {وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَـٰٓئِثَ }[3]
وهذه الخبائث بالرغم من ورود نص على تحريمها إلا أن هناك من لا يستجيب لأمر الله تعالى

أما مجاوزة الحد في تناول الغذاء فله عدة صور في واقعنا منها :

- الأكل فوق الشبع .[4]

- الاستكثار من المباحات والألوان ، أو أن تضع على المائدة ألوان الطعام فوق ما يحتاج إليـه إلى درجة الترف والبذخ .[5]

- ومن الإسراف تعمد إهلاك المواد الغذائية ، أو إهمالها والتقصير في رعايتهـا حتـى تتلـف ومثال ذلك : إهمال الزرع حتى تأكله الآفات ، وإهمال الحبوب والثمار والأطعمة حتى يتلفهـا العفن أو السوس .[6]

---

[1] - المائدة : 3 .
[2] - المائدة : 90-91 .
[3] - الأعراف : 157 .
[4] - الشوكاني ، **فتح القدير** (200/2) .
[5] - الشيباني ، **الاكتساب في الرزق المستطاب** ص : 75 79 .
[6] - القرضاوي ، يوسف ، **دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي** (ط1/ 1422هـ - 2002م) ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ص : 248 249 . البنا ، **الإسلام والتربية الصحية** ، ص : 119.

الثاني : عدم الاستجابة لنهيه جل وعلا عن التقتير والبخل في استهلاك الغذاء .

قال تعالى : { وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا }[1] التقتير عكس الإسراف وهو التضييق في الإنفاق[2] ، أو هو صرف الشيء فيما ينبغي أقل مما ينبغي[3] ، فترك الإنسان للأكل حتى يضعف ذلك جسمه وينهك قواه ويضعفه عن أداء فرائض ربه فذلك من الإقتار .[4]

وعلاج هذا الإسراف في القرآن الكريم بالخضوع لأوامره جل وعلا بالالتزام بالغذاء الطيب والاعتدال في تناول الغذاء ، وذلك من خلال مطلبين :

المطلب الأول : الالتزام بالغذاء الطيب

أمرنا جل وعلا بإنتاج الطيبات والتمتع بها بأن نأكل من الحلال الطيب ونتمتع به ونشكره ، قال تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ }[5] ، وقال جل وعلا : { كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ }[6] ، وقال : {كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ }[7] وحرم علينا الأطعمة والأشربة الخبيثة التي تؤدي إلى الإضرار بالصحة ، قال تعالى : {وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ }[8]

---

[1] - الفرقان : 67.

[2] - الشوكاني ، **فتح القدير** (87/4) .

[3] - الأزهري ، منظور أحمد ، **ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي** (ط1/ 1422هـ - 2002م) القاهرة : دار السلام ، ص : 6 .

[4] - الطبري ، **جامع البيان** (39/19) .

[5] - البقرة : 172 .

[6] - سبأ : 15 .

[7] - البقرة : 168 .

[8] - الأعراف : 157 .

فشرب الخمر له أضرار صحية بالعقل والجسم وما يلحق ذلك من صد عن سبيل الله وعن الصلاة وإيقاع العداوة والبغضاء "وقد أكدت الأبحاث العلمية أن تناول الخمر يؤدي إلى العديد من الأضرار على صحة الإنسان ، إذ ينتج عن تمثيل الكحول داخل الجسم إنتاج مواد كيميائية تضر بالدماغ والعضلات والكلى والكبد والقلب هذا بالإضافة إلى المشاكل والأضرار الاقتصادية والاجتماعية والجمالية ، والتسبب بأمراض سوء التغذية الكثيرة ومنها :

1. يقلل تناول الكحول من تناول الأطعمة الأخرى التي تحتوي على العناصر الغذائية المفيدة للجسم ، فالكحول مصدر للطاقة الفارغة ويعطي الإنسان قناعة وهمية بالشبع، فيعزف عن تناول الأطعمة الأخرى .

2. يسبب تناول الكحول التهابات في المعدة والأمعاء والبنكرياس ، فيؤثر على عملية الهضم والامتصاص ويؤدي ذلك إلى سوء امتصاص العناصر الغذائية مثل المعادن والفيتامينات ، وخاصة فيتامينات (ب) المركبة الذائبة في الماء وفيتامين (ج) "[1] .

ويقول الباحث عن الميتة: " فالموت بسبب الشيخوخة ينجم عن تحلل الأنسجة وتلفها ، والذي ينتج عن ضعف طبيعي في الحيوان أو عن مرض غير منظور فيحدث ذلك تغيرات في لحم الحيوان ويقلل من قيمته الغذائية وقابليته للهضم ، فضلا عن الأضرار المتعلقة بانحباس الدم .

أما الميتة بسبب مرض من الأمراض الفتاكة التي تصيب الحيوانات ... فتناول لحوم هذه الحيوانات يشكل خطورة على صحة الإنسان ، لأن الميكروبات المسببة لهذه الأمراض ما تزال متواجدة ونشطة وقد تقوم بإفراز سمومها ."[2]

وكذلك الخنزير فهو حيوان قذر يعيش على الأوساخ والقاذورات ، وهو ما تأباه النفس السوية وتعافه وترفض تناوله . وهذا شأن كل ما ورد نص على تحريمه .[3]

---

[1] - فارس ، معز الإسلام عزت ، بحث بعنوان : **الغذاء والتغذية في الإسلام** ، ص : 10 . www.khayma.com

[2] - المرجع السابق ، ص : 12.

[3] - الأزهري ، **ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي** ، ص : 83 .

فكل ما رزقه الله تعالى للإنسان حلال مباح أكله إلا ما ورد في تحريمه نص ، فلا حرج على المؤمن في الاستمتاع بنعم الله تعالى من لحم ولبن وفاكهة وعسل وكل طعام زكي نقـــي ، فـــالله تعالى ذكر أصحاب الكهف وطعامهم فقـــال علـــى لســـانهم : { فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ }[1] ، فالأكل الطيـب يضمن للإنسان صحته وقوته ، فالمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير[2]

كما لا يجوز للمسلمين حرمان أنفسهم من التمتع والتلذذ بطيبات ما أحل لهم من الــرزق قـــال جـــل وعـــلا : {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ }[3] وبين أن في ذلك تعديا على حدود الله وتجـــاوزاً لأوامـــره قـــال جـــل وعـــلا : {وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ }[4] وهذا الربط ما بين التقوى والأكل من رزق الله دليل واضح وصـــريح علـــى ضرورة الالتزام بمنهج الله وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه ، فيما يتعلق بالحصول على الغـــذاء وتناوله ، والتأكيد على ضرورة الحرص على الحلال وتجنب الحرام ، لما لذلك من تأثير كبيـــر على حياة الإنسان وسلوكه ومعاشه .[5]

ونعم الله على الإنسان كثيرة مما تجعل حياته حياة عزيزة كريمة كما جاء فـــي الآيـــات التالية :

{ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ }[6]

---

[1] - الكهف : 19 .

[2] - الأزهري ، **ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي** ، ص : 84 .

[3] - المائدة : 87 .

[4] - المائدة : 88 .

[5] - فارس ، بحث بعنوان : **الغذاء والتغذية في الإسلام** ، ص : 5 . www.khayma.com

[6] - النحل : 5 .

{هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }[1]

{وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[2]

{ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }[3] .

فكل هذه الآيات تدل على مختلف أنواع المأكولات والمشروبات التي وهبها الله الكريم للإنسان ليحصل على الغذاء الكافي لتحقيق الصحة والقوة للجسم من البروتينات والدهنيات والفيتامينات وغيرها ، لأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير

[1] - النحل: 10-11 .

[2] - النحل : 14 .

[3] - النحل : 66-69 .

فلكي يكون استهلاك الغذاء عبادة وتقرباً إلى الله ، يجب على المسلم أن يقصد به المحافظة على جسمه قوياً معافى ، والحيلولة بينه وبين دواعي ضعفه ، فأحل لهم من الطيبات ما يحفظ عليهم صحتهم ، وحرم عليهم الخبائث التي تؤذيهم .

المطلب الثاني : الاعتدال في تناول الغذاء

استهلاك الغذاء يعد استجابة لأمر الله جل وعلا إذ يقول تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ }[1]

فهو يأكل لمنفعة نفسه ولا منفعة في الأكل فوق الشبع ، قال تعالى في ذم أسلوب الكافرين :

{ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوًى }[2] ، واستهلاك الغذاء يعد عبادة إذا كانت عملية استهلاكه تؤدي إلى تنفيذ أوامر الله ، والهدف الأساسي من طلب الغذاء هو عبادة الله تعالى والاستعانة به على طاعته وتطبيق أحكامه ، ولقد أوضح الإمام الشيباني ذلك بقوله : " إن الله فرض على العباد الاكتساب لطلب المعاش ليستعينوا به على طاعة الله "[3] ، وقال أبو ذر ﷺ حين سأله رجل عن أفضل الأعمال بعد الإيمان فقال : "الصلاة وأكل الخبز " ، فنظر إليه الرجل كالمتعجب ، فقال : " لولا الخبز ما عبد الله تعالى "[4]

لذا لا بد من عدم مجاوزة الحد في تناول الطعام وسلوك منهج التوسط والاعتدال ما بين الإسراف والتقتير[5] ، قال تعالى : { وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا }[6] ، وقال تعالى آمرًا بالاقتصاد في العيش ذامّا للبخل ناهيًا عن السَّرَف

---

[1] - البقرة : 172 .

[2] - محمد : 12 .

[3] - الشيباني ، **الاكتساب في الرزق المستطاب** ، ص : 17 .

[4] - المرجع السابق ، ص : 39 .

[5] - أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم** (229/6) .

[6] - الفرقان : 67.

{وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومًا مَّحۡسُورًا }[1] ، أي : لا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك، وتخرج أكثر من دخلك، فتقعد ملومًا محسورًا.[2]

لذا فالمسلم يعتدل في استهلاك الغذاء ، ولا ينكب على شهوات الدنيا فيزداد اهتمامه بالاستعداد للحياة الآخرة ، قال رسول الله : (الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ)[3] ومن الناحية الصحية فإن التوسط في استهلاك الغذاء في صالح صحة المستهلك ، لأن الإسراف في المطاعم والمشارب يفضي إلى التخمة والسمنة ، وأمراض المعدة والهضم [4] ، قال ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: {وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ }[5] : " هذه الآية جمعت أصول حفظ الصّحة من جانب الغذاء " .[6]

هذا بالإضافة إلى أن تجاوز الحد في استهلاك الغذاء يؤدي إلى زيادة الطلب على الغذاء [7] وفي هذا توجيه نبوي كريم يقول فيهﷺ فيما رواه عنه أنس : (إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ، قال : وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ [8] الْقَصْعَةَ ، وقَالَ فَإِنَّكُمْ لَا

---

[1] - الإسراء : 26 31 .

[2] - ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (38/3) .

[3] - البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب : الأطعمة ، باب : المسلم يأكل في معي واحد ، رقم الحديث : 5393 ، ص : 1143 .

[4] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (95/8) . الشريف ، عدنان ، **من علم الطب القرآني** (ط4/ 1999م) ، بيروت : دار العلم للملايين ، ص : 210 . مرزوق ، بثينة على إبراهيم ، **الطب الوقائي العربي الإسلامي** ، سنة النشر : 2005م ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ص : 180 . شومان ، خليل محمد قدور ، **الطب الوقائي في القرآن الكريم** ، (ط1/ 1425هـ - 2004م) ، الأردن : دار الكتاب الثقافي ، ص : 113 .

[5] - الأعراف : 31 .

[6] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (95/8) .

[7]- السريتي ، **الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية** ، ص : 131 132 .

[8] - أي : يلعقها . النووي ، **شرح النووي على صحيح مسلم** ، كتاب : الأشربة ، باب: استحباب لعق الأصابع والقصعة ، وأكل اللقمة الساقطة ، (203/13) .

تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمْ الْبَرَكَةُ)[1] ، وهذا التوجيه ربما يستنكف منه المترفــون والمســتكبرون ، ومقتضاه : ألا يستحقر الإنسان نعمة من نعم الله تعالى عليه مهما تكن قليلة ، أو تافهة في نظره ولو كانت هذه النعمة لقمة تسقط من الإنسان خطأ ، فينبغي له أن يزيل عنها ما علق بهــا مــن أذى إن كان ، ويأكلها ، ولا يدعها تذهب هدراً بلا فائدة ، كما يأمر هذا الحــديث المســلم : أن يسلت الصحفة : أي يتتبع ما فيها من الطعام ويمسحها بالإصبع ونحوها ، ومثل ذلك أن يتتبعها بالملعقة وما شابهها ، بحيث لا تبقى فيها فضلة ترمى .

إنما قال ذلك ، لأنهم كانوا يأكلون بأيديهم ، والمقصود : تعويدهم ألا يبقوا فضلات في أوانــي طعامهم ، تلقى في القمامة ولا ينتفع بها أحد ، في حين أن هناك ملايين من الناس يحتاجون إليها وإلى الأقل منها .[2]

وهنا لا بد من الإشارة إلى ما يحدث في شهر رمضان وهو شهر عبادة وتقرب إلى الله عز وجل وليس بشهر الموائد والإسراف في تناول الطعام ، نجد أن أغلب الأسر تستعد لشــهر رمضان بشراء المزيد من الأغذية ، فتحمل نفسها عبئاً مادياً كبيراً لتــوفير هــذه الاحتياجــات الغذائية ، هذا من الناحية الاقتصادية ، أما من الناحية الصحية فقد بينت الدراســات العلميــة أن الأفراد الذين يتناولون طعامهم في شهر رمضان باعتدال ، تنخفض عندهم نسبة الكوليســترول والدهون والسكر في الدم بالإضافة إلى راحة الجهاز الهضمي ، ولكن للأسف ما يحــدث هــو العكس فنجد أن ملء البطون والإسراف في تناول ما لذ وطاب من كل أنواع الحلويات والأكلات الدسمة في هذا الشهر ، مما يؤدي إلى حدوث العديد من الاضطرابات الهضمية .[3]

فالإسراف في الطعام يفسد الجسم وبالتالي تقل كفاءة الفرد ويتلف المال ، ويضعف مــن مقدرة الإنسان على عبادة الله .

---

[1] - مسلم ، **صحيح مسلم** ، كتاب : الأشربة ، باب: استحباب لعق الأصابع والقصعة ، وأكل اللقمــة الســاقطة ، رقــم الحديث : 2030 ، ص : 1030 .

[2] - القرضاوي ، **دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي** ، ص : 233 -234 .

[3] - المحلاوي ، **رمضان ، من أخلاق الإسلام** ، (ط1/1426هــ - 2006م) ، القاهرة : مركز الكتــاب ، ص : 234. العوضي ، **جواهر الأخلاق والآداب الإسلامية** ، ص : 118 .

لذا يجب أن يكون المسلم زاهداً ، والزهد لا يعني ترك الطيبات والامتناع عن الأكل والشرب ، وتعذيب النفس ، إنما الزهد كما يقول الغزالي : " فاعلم أن معنى الانصراف عن الدنيا إلى الله تعالى هو الإقبال بكل القلب عليه ذكراً وفكراً ولا يتصور ذلك إلا مع البقاء، ولا بقاء إلا بضروريات النفس فمهما اقتصرت من الدنيا على دفع المهلكات عن البدن وكان غرضك الاستعانة بالبدن على العبادة لم تكن مشتغلاً بغير الله؛ فإن ما لا يتوصل إلى الشيء إلا به فهو منه فالمشتغل بعلف الناقة وبسقيها في طريق الحج ليس معرضاً عن الحج ولكن ينبغي أن يكون بدنك في طريق الله مثل ناقتك في طريق الحج ولا غرض لك في تنعم ناقتك باللذات بل غرضك مقصور على دفع المهلكات عنها حتى تسير بك إلى مقصدك، فكذلك ينبغي أن تكون في صيانة بدنك عن الجوع والعطش المهلك بالأكل والشرب وعن الحر والبرد المهلك باللباس والمسكن، فتقصر على قدر الضرورة ولا تقصد التلذذ بل التقوي على طاعة الله تعالى فذلك لا يناقض الزهد بل هو شرط الزهد وإن قلت : فلا بد وأن أتلذذ بالأكل عند الجوع فاعلم أن ذلك لا يضرك إذا لم يكن قصدك التلذذ "[1] .

وقد كان لهذه الفلسفة الأثرُ الكبير في ترشيد نظرة المسلم للغذاء وترشيد التعامل معه فهو يعتبره وسيلة لا غاية يجهد من أجلها وفي سبيل تحقيقها إشباعا لرغباته وشهواته نفسه ، وهو بذلك يضمن لنفسه أن يجنبها غوائل الإسراف والتبذير في طلب الطعام وتناوله ويكون بذلك أيضا قد أعفى نفسه من الكثير من المشاكل الصحية.[2]

فحب الطعام رغبة طبيعية تشبع حاجة مهمة للغاية ، ويعد الإسراف في الأكل أو الإقلال فيه نقيضين غير مرغوب فيهما ، ويجب أن يسعى كل فرد إلى تحقيق التوازن في الطعام الذي يتمثل في تناول القدر الذي يبقي على الإنسان صحيحاً ويفي باحتياجات الجسم ولكن أن نعيش من أجل أن نأكل فهذا اتجاه معوج قد يؤدي إلى ظهور العديد من المشاكل الصحية والاقتصادية .[3]

---

[1] - الغزالي ، **إحياء علوم الدين** (5/ 60) .

[2] - دياب ، **مع الطب في القرآن الكريم** 28 - 29 .

[3] - عميرة ، **منهج القرآن في تربية الأجيال** ، ص : 55 117.

يجب أن يكون الاستمتاع بنعمة الغذاء من الأطعمة والأشربة بحكمة وفـــي حـــدود مـــا شرعه الله وأحله ، وبالاستهلاك الشرعي تعبير حقيقي عن الشكر بمعناه الواسع الـــذي يعنـــي استخدام النعمة في طاعة الله تعالى ، وأن لا تكون هذه النعمة سبيلاً إلى معصيته ، لأن الشـــكر يعني أن لا نستعين بنعم الله على معاصيه .[1]

[1] - الطيبي ، عبد الستار ، عنوان المقال : رسالة الاقتصاد للإمام النورسي ، **مجلة : الاقتصاد الإسلامي** ، العدد : 198 (1418هـ - 1997م) ، ص : 25 .

الفصل الرابع

نماذج قرآنية في مشكلة الغذاء

ساق القرآن الكريم في مواطن متعددة من سوره وآياته ، نماذج لها صلة بمشكلة الغذاء يؤخذ منها المواعظ والعبر ليتعظ بها كل ذي عقل سليم ، وكل ذي قلب منيب ، وسأعرض فيما يأتي بعضاً من هذه النماذج :

1 - أصحاب الجنة في سورة القلم

قال تعالى : {إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَـٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَـٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَـٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ }[1] .

البلوى المذكورة هنا بلوى بالخير فإن الله أمدّ أهل مكة بنعمة الأمن ونعمة الرزق وجعل الرزق يأتيهم من كل جهة ويسر لهم سبل التجارة في الآفاق بنعمة الإيلاف برحلة الشتاء ورحلة الصيف فلما أكمل لهم النعمة بإرسال رسول منهم ليكمل لهم صلاح أحوالهم

---

[1] - القلم : 17 - 33 .

ويهديهم إلى ما فيه النعيم الدائم فدعاهم وذكرهم بنعم الله ، أعرضوا وطَغوا ولم يتوجهـــوا إلـــى النظر في النعم السالفة ولا في النعمة الكاملة التي أكملَتْ لهم النعم .

ووجه المشابهة بين حالهم وحال أصحاب الجنّة المذكورة هنا ، هو الإِعراض عن طلب مرضاة الله وعن شكر نعمته . وهذا التمثيل تعريض بالتهديد بأن يلحقهم ما لحق أصحاب الجنة من البؤس والجوع بعد النعيم ، والقحط بعد الخصب ، وقد حصل ذلك بعد سنين إذْ أخـــذهم الله بسبع سنين بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة . [1]

وهذه القصة المضروب بها المثل قصة معروفة بينهم وهي : " أنه كان فـــيمن مضـــى رجل صالح يملك بستاناً وكان ينادي الفقراء والمساكين وقت جنيه ، فلما مات الصالح قال بنـــوه : إن فعلنا مثلما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر .

وأقسموا ليقطعنها في وقت الصباح الباكر حتى لا يتبعهم المساكين ، ولم يقولوا إن شاء الله، وهنا نزل على جنتهم ليلاً بلاء مخصوص أحاط بها من جميع جوانبهـــا فأصـــبحت كأنهـــا قطعت ثمارها بحيث لم يبق فيها شيء ، أو صارت كالليل في سوادها واحتراقها ، ولما أصـــبح الصباح ذهبوا إلى حديقتهم متخفين عن أعين المساكين مصرين على جني ثمر الحديقة وحرمان الفقراء منها ، فلما رأوها هالهم ما رأوا .

وظنوا لأول وهلة أنهم ضلوا طريقهم وأن الحديقة التي أمامهم ليست حديقتهم ، ثم لمـــا تأملوا في أماراتها وجزموا أنها حديقتهم أيقنوا أنهم حرموا منها . وهنا قال أعدلهم رأياً : ألم أقل لكم حين تشاورتم على حرمان الفقراء : هلا تذكرون الله بخير . وهنا أدركوا خطأهم وعظـــيم جرمهم فتابوا وأنابوا " [2] .

---

[1] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (29 /79) .

[2] - الطبري ، **جامع البيان** (29/29 - 30) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (4/407 - 408) .

موطن العبرة في هذه القصة : هذه الثمار هي من مال الله رزقه لأصحاب الجنة ، فكان الواجب عليهم أن يطيعوا أمـــر الله فيـــه ، قـــال تعـــالى : { وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡ }[1] ، فاستعمال نعمة الله تعالى في طاعته هو تعبير حقيقي عن الشكر بمعناه الواســـع إلا أن أصحاب الجنة بسبب بطرهم وإهمال شكر النعمة ، لما منعوا المساكين حقهم مـــن نعمـــة الثمار سلب الله تعالى هذه النعمة من أيديهم ، وهذه سنة الله تعالى . وبطـــر النعمـــة وإهمـــال شكرها من أسباب مشكلة الغذاء .

2 - صاحب الجنتين في سورة الكهف

قـــــال تعــــــالى : {وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَـٰبٍ وَحَفَفۡنَـٰهُمَا بِنَخۡلٍ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعًا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـًٔا ۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيۡرًا مِّنۡهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلاً ﴿٣٧﴾ لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرًا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ

[1] - النور : 33 .

فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا }[1]

في هذه الآيات يدور الحوار بين رجلين أوتي أحدهما جنتين مثمـرتين مـن الكـروم تتوسطهما الزروع ويتفجر بينهما نهر ، وهذا الرجل قد ملأ نفسه البطر والغرور؛ وقد نسـي الله ونسي أن يشكره على ما أعطاه وظن أن هذه الجنان المثمرة لن تبيد أبداً ، وذلـك لقلـة عقله وضعف يقينه بالله وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها وكفره بالآخرة .[2]

أما صاحبه فلا مال له ولا جنة عنده ولا ثمر فإنه معتز بما هو أبقى وأعلى معتـز بعقيدته وإيمانه منكراً على صاحبه بطره وكبره ويذكره بمنشئه المهين مـن مـاء وطـين ويوجهه إلى الأدب الواجب في حق المنعم ، وينذره عاقبة البطر والكبر ، ويقول : [فعسى رَبِّى أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ] المعنى " إن ترنِ أفقرَ منك فأنا أتوقع من صنع الله سبحانه أن يقلِـبَ ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزُقني لإيماني جنةً خيراً من جنتك ويسـلُبَك لكفـرك نعمتَـه ويُخْرِب جنتك "[3] .

قال سيد قطب : " صاحب الجنتين نموذج للرجل الثري تذهله الثروة وتبطره النعمة فينسى القوة الكبرى التي تسيطر على أقدار الناس والحياة . ويحسب هذه النعمة خالدة لا تفنـى فلن تخذله القوة ولا الجاه . وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعتز بإيمانه الذاكر لربه يـرى النعمة دليلاً على المنعم موجبة لحمده وذكره لا لجحوده وكفره "[4] .

فكان جزاء هذا الرجل المغرور الذي نسي ربه ونسي أن يشكره على ما أعطـاه هـو زوال هذه النعمة ، بقولـه تعـالى : { وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ

---

[1] - الكهف : 32 - 43 .
[2] - ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (84/3) .
[3] - أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم** (223/5) .
[4] - قطب ، **في ظلال القرآن** (2270/4) .

فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا }، فالثمر كله مدمر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيء . والجنة خاوية على عروشها محطمة وصاحبها يقلب كفيه أسفاً وحزناً على ماله الضائع وجهده الذاهب وهو نادم على إشراكه بالله يعترف الآن بربوبيته ووحدانيته .[1]

موطن العبرة في هذه القصة : من أسباب المشكلة الغذائية جحود النعمة وكفرانها وصاحب الجنتين كان جاحداً لنعمة الله ، فهو نسي أن المنعم عليه هو الله سبحانه ، وبطر نعمة ربه بسبب تكبره وفخره وغروره ، فكان جزاء هذا الرجل المغرور الذي نسي ربه ونسي أن يشكره على ما أعطاه هو زوال هذه النعمة . قال تعالى : {وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَا }[2] .

3 - جنتا سبأ

قال تعالى : {لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ }[3] .

قوم سبأ هم من الأقوام الذين أفاض الله عليهم الخيرات من الزروع والثمار فكانوا في نعمة وغبطة في عيشهم واتساع أرزاقهم وبعث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته ، ولكنهم جحدوا نعمة ربهم وارتكبوا الذنوب والمعاصي فعاقبهم الله تعالى بأن سلب منهم هذه النعمة .

---

[1] - قطب ، **في ظلال القرآن** (2270/4).
[2] - القصص : 58 .
[3] - سبأ : 15 - 17 .

يعرفنا ابن كثير بسبأ وبنعم الله عليهم وكفرهم بها فيقول : " كانت سبأ ملوكَ اليمن وأهلها، وكانت التبابعة منهم، وبلقيس صاحبة سليمان عليه الصلاة والسلام منهم وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم ، وبعث الله إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك ما شاء الله ثم أعرضوا عما أمروا به فعوقبوا بإرسال السيل " [1] .

وهذا يعني أن الله جل وعلا أنعم عليهم بالجنان ، وطلب منهم كفاء ما أنعم أن يأكلوا من هذا الرزق الوفير ويشكروا له على ما رزقهم من هذه النعم ويعملوا على طاعته واجتناب معاصيه ، ولكنهم أعرضوا عن شكر الله وعن العمل الصالح ، والتصرف الحميد فيما أنعم الله وكذبوا أنبياءهم ، ثم لما وقع منهم الإعراض عن شكر النعمة أرسل الله عليهم نقمة سلب بها ما أنعم به عليهم ، فأرسل السيل الجارف الذي يحمل العرم في طريقه وهي الحجارة لشدة تدفقه فحطم السد وانساحت المياه فطغت وأغرقت ثم لم يعد الماء يخزن بعد ذلك فجفت ، يقول جل وعلا : { وَبَدَّلْنَـٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ }أي : أهلكنا جنتيهم اللتين كانتا مشتملتين على تلك الفواكه الطيبة والأنواع الحسنة وأعطيناهم بدلهما جنتين لا خير فيهما ولا فائدة لهم فيها من خمط : وهو كل شجرة مرّة ذات شوك ، وأثل : وهو شجر لا ثمر له وسدر : وهو شجر معروف بريّ لا ينتفع به .[2]

{ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }[3] .

موطن العبرة في هذه القصة : قوم سبأ أفاض الله عليهم من نعمة الغذاء ، ولو أنهم شكروا الله بتوحيده وعبادته لدامت هذه النعمة ، إلا أنهم جحدوا النعمة وارتكبوا الذنوب والمعاصي ، فعاقبهم الله تعالى بأن سلب منهم هذه النعمة ، فهذا جزاء على إعراضهم وشركهم

---

[1] - ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (531/3) .

[2] - الآلوسي ، **روح المعاني** (127/22) . الشوكاني ، **فتح القدير** (321/4) . قطب ، **في ظلال القرآن** (2901/5)

[3] - آل عمران : 117 .

وتحذير لمن أعرض عن المنعم وكفر بالنعم ، وصدق الله العظيم إذ يقــول : { لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ }[1] .

4 - القرية التي كانت آمنة مطمئنة فكفرت بأنعم الله

قـــال تعـــالى : { وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرۡيَةً كَانَتۡ ءَامِنَةً مُّطۡمَئِنَّةً يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ }[2] .

هذا المثل أريد به أهل مكة ، ومن قال أن المثل على عمومه فهو أشبه شيء بحال مكة ، وذلك لما دعا عليهم رسول الله ﷺ قال:(اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ)[3] فابتلوا بالقحط حتى أكلوا العظام .[4]

قال ابن كثير : " فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يُتخطَّف الناس من حولهـا ومـن دخلها كان آمناً لا يخاف كما قال تعالى : { إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقًا مِّن لَّدُنَّا }[5]

وهكذا قال هاهنا : [يَأْتِيهَا رِزِقُهَا رَغَدًا] أي : هنيئها سهلاً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ [فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ] أي : جحدت آلاء الله عليها وأعظم ذلك بعثة محمد ﷺ إليهم كما قال تعـالى: { أَلَمۡ تَرَ

---

[1] - إبراهيم : 7 .

[2] - النحل : 112 .

[3] - البخاري ، **صحيح البخاري** ، كتاب : الاستقساء ، باب : دعاء النبي : اَجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ ، رقـم الحـديث : 1006 ، ص : 210 .

[4] - الشوكاني ، **فتح القدير** (199/3) .

[5] - القصص : 57 .

إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرًا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا ۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ }[1] .

ولهذا بدَّلهم الله بحاليهم الأولين خلافهما، فقال : [فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَـوْفِ] أي: ألبسها وأذاقها الجوع بعد أن كان يُجبى إليهم ثمرات كل شيء، ويأتيها رزقها رغدًا من كل مكان، وذلك لما استعصوا على رسول الله ﷺ وأبوا إلا خلافه فدعا عليهم بسبع كسبع يوسف فأصابتهم سنة أذهبت كل شيء لهم ... وقوله : [وَالْخَوْفِ] وذلك بأنهم بُدِّلوا بأمنهم خوفًا من رسول الله ﷺ وأصحابه حين هاجروا إلى المدينة خافوا من سطوة سراياه وجُيوشه وجعلوا كل ما لهم في دمار حتى فتحها الله عليهم وذلك بسبب صنيعهم وبغيهم وتكذيبهم الرسول الذي بعثه الله فيهم منهم وامتن به عليهم في قوله : { لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ }[2] .

وكما أنه انعكس على الكافرين حالهم فخافوا بعد الأمن وجاعوا بعد الرغد بَدَّل الله المؤمنين من بعد خوفهم أمنا ورزقهم بعد العَيْلَة وجعلهم أمراء الناس وحكامهم وسادتهم وقادتهم وأئمتهم "[3] .

إذن أهل مكة كانوا آمنين مطمئنين يأتيهم رزقهم ويجبى إليهم ثمرات كل شيء هينا هنيئا من كل مكان مع أنهم في واد قفر جدب لا زرع فيه ولا ماء وكانت هذه النعمة استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام حينما دعا أن يجعل ذلك البلد آمناً وأن يرزق أهله من الثمرات ، قال تعالى : { وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ

---

[1] - إبراهيم : 28- 29 .

[2] - آل عمران : 164 .

[3] - ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (590/2) .

ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ }[1] وهو هنا يحترس ويستثني ويحدد في دعائــه : [مــن آمن منهم بالله واليوم الآخر] .[2]

إلا أنهم كذبوا الرسول الصادق الأمين الذي لا يعرفون عنه ما يشين ، يبعثــه الله فــيهم رحمة لهم وللعالمين دينه دين إبراهيم باني البيت الذي ينعمون في جواره بالأمن والطمأنينــة والعيش الرغيد [3] وكانت صور تكذيبه كثيرة جداً ، حتى إنهم استخدموا كل الأســاليب التــي يستطيعون من طعن في شخصية النبي ﷺ أو في رسالته أو في الكتاب الذي جاء به وغير ذلــك كثير .

فقد أنكروا رسالته ، قال تعالى : {وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً } [4]

وأنكروا أن ينزل عليه الوحي من الله وأن يؤتى القرآن ، قال تعــالى : { وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُورًا }[5]

وقالوا عنه بأنه شاعر وأنه كاهن وأنه مجنون ، قــال تعــالى : { فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝٢٩ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ }[6]

---

[1] - البقرة : 126 .
[2] - قطب ، **في ظلال القرآن** (114/1) .
[3] - المرجع السابق ، (2199/4) .
[4] - الرعد : 43 .
[5] - الفرقان : 7 8 .
[6] - الطور : 29 30 .

وقالوا عن القرآن أضغاث أحلام وطلبوا قرآناً غيره ، قال تعالى : { بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ }[1] ، واستمروا على تكذيبهم للرسول والرسالة حتى أوقع الله بهم عقابه في الدنيا فسلبهم الخيرات والأرزاق حتى جاعوا بعدما كانوا يعيشون عيشة رغيدة ، [فأذيقوا لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون] وكان إنما ذكر مِن صُنعهم أنهم كفروا بأنعم الله زيد هنا أن ما كانوا يصنعون عامّ لكل عمل لا يرضي الله غير مخصوص بكفرهم نعمةَ الله وإن من أشنع ما كانوا يصنعون تكذيبهم رسول الله ﷺ مع أنه منهم فكانوا جاحدين للنعمة ، ولأنهم أشركوا فلم يشكروا المنعم الحَقّ. [2]

إذاً ما دام قد تحقق لقريش كل هذا فلا بد أن تتوجه إلى الله سبحانه وتشكره على هذه النعمة وتعبده حق عبادته للحفاظ على استمرارها ، ولا يجب عليها أن تكفر بهذه النعم وتعرض عن ذكر الله المبلغ عن طريق رسول هو منها ومعروف لديها .

وموطن العبرة هنا : هو ما ترتب على كفران النعمة والبعد عن الإيمان من زوال للنعمة وبالتالي انعدام الأمن والطمأنينة ، ولحفظ النعمة واستمرارها لا بد من الإيمان والتقوى وعبادة الله حق عبادته ، قال تعالى : { فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ }[3] ، وقال تعالى : { وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ }[4] .

" فالعبودية لله ينتج عها الطعام والأمن والعبودية لغير الله ينتج عنها جوع وخوف " [5]

---

[1] - الأنبياء : 5 .

[2] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (306/14) .

[3] - قريش : 3 - 4 .

[4] - الأعراف : 96 .

[5] -الحضراوي ، **الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله** ، ص : 73 .

5 - إفاضة النعمة على آل فرعون استدراجاً لهم

قال تعالى عن قــوم فرعــون: {وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }[1]

وقــــال : { وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ }[2].

وهذا فرعون وقومه يرسل الله إليهم رسولاً يهديهم إلى الحق ، فبدلاً مـــن أن يشـــكروا نعمة ربهم تمادوا في التكبر والتجبر حتى أراد فرعون أن يقتل موسى ، وكان الله قـــد مـــنحهم الجنات والزروع ، فأصابهم الجدب والقحط بسبب المعاصي .

يقول سيد قطب : " [ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون] إنها إشارة التحذير الأولى ، الجدب ونقص الثمرات ، والسنين تطلق في اللغة على سني الجدب والشدة والقحط وهي في أرض مصر المخصبة المثمرة المعطاء تبدو ظاهرة تلفت النظـــر وتهز القلب وتثير القلق وتدعو إلى اليقظة والتفكر لولا أن الطـــاغوت والـــذين يســـتخفهم الطاغوت - بفسقهم عن دين الله - فيطيعونه لا يريدون أن يتدبروا ولا أن يتفكـــروا ولا يريدون أن يروا يد الله في جدب الأرض ونقص الثمرات ولا يريدون أن يتـــذكروا ســـنن الله ووعده ووعيده ولا يريدون أن يعترفوا بأن هناك علاقة وثيقة بين القيم الإيمانيـــة وواقعيـــات الحياة العملية ...

---

[1] - الأعراف : 130 - 131 .

[2] - الدخان : 24 28 .

لم ينتبه آل فرعون إلى العلاقة بين كفرهم وفسقهم عن دين الله وبغيهم وظلمهم لعباد الله وبين أخذهم بالجدب ونقص الثمرات في مصر التي تفيض بالخصب والعطاء ولا تنقص غلتها عن إعالة أهلها إلا لفسوق أهلها وأخذهم بالابتلاء لعلهم يتذكرون!

لم ينتبهوا لهذه الظاهرة التي شاءت رحمة الله بعباده أن تبرزها لأعينهم . ولكنهم كانوا إذا أصابتهم الحسنة والرخاء حسبوها حقاً طبيعياً لهم ! وإذا أصابتهم السيئة والجدب نسبوا هذا إلى شؤم موسى ومن معه عليهم ."[1]

[لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ] كي يتذكروا ويتعظوا بأن نقص الثمرات والجدب والقحط لأجل معاصيهم لعلهم ينزجروا عما هم عليه .

وموطن العبرة : أن الذنوب والمعاصي وعدم الخضوع لله سبب لزوال نعمة الغذاء فقوم فرعون أفاض الله عليهم من الخيرات كل ما يحتاجون استدراجاً لهم ، وبسبب تماديهم في فعل الذنوب والمعاصي ، وبسبب تكبرهم وتجبرهم على العباد ، استحقوا تبديل هذه النعمة بالجدب والقحط والتجويع . فهذه عاقبة كل من كفر وبغى وظلم عباد الله . ولحفظ نعمة الغذاء واستمرارها يجب الابتعاد عن المعاصي ، والحرص على تقوى الله تعالى .

6 - بنو إسرائيل يملّون النعمة بدلاً من شكرها

فبنو إسرائيل أعطاهم الله من النعم الكثير والكثير كما جاء في سورة البقرة [40 74] ويذكرهم تعالى بنعمته عليهم ويدعوهم إلى الوفاء بعهدهم معه وإلى تقواه وخشيته ، قال جل وعلا : { يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ }[2] . ومن ضمن هذه النعم إنزال المن والسلوى :

---

[1] - قطب ، **في ظلال القرآن** (1357/3) .

[2] - البقرة : 40 .

قـــال تعـــالى : { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }[1] .

يذكرهم جل وعلا برعايته لهم لما كان زادهم عرضة للنفاذ وذلك فـي التيـه [2] فـي تلـك الصحراء الجرداء حيث يسر لهم طعاماً وشراباً شهياً لا يجهدون فيه ولا يكدون وهـو المـن والسلوى [3] .

ففي تلك الصحراء القاحلة لم يجدوا ماء لشربهم وسقي دوابهم طلب موسى عليه السلام مـن ربه أن يسقيهم الماء فأوحى إليه أن يضرب بعصاه الحجـر ، قـال تعـالى : { وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ }[4] ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا بعدد أسباط بني إسرائيل وكانوا يرجعون إلى اثني عشر سبطاً بعدد أحفاد يعقوب عليه السلام [5] . قال الرازي : " أزال عنهم الحاجة الشـديدة إلى الماء ولولاه لهلكوا في التيه كما لولا إنزاله المن والسلوى لهلكوا ... بل الإنعام بالماء في التيه أعظم من الإنعام بالماء المعتاد لأن الإنسان إذا اشتدت حاجته إلى الماء في المفـازة وقـد

---

[1] - البقرة : 57 .

[2] - **التيه** : لما طلب موسى عليه السلام بأمر الله من بني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة مقاتلين من فيها من النـاس الأشداء أعرضوا عن الجهاد وقالوا لموسـى عليـه السـلام : { فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ }[المائدة : 24] ، وقالوا أيضاً : {قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ } [المائدة : 22] ، عندها ضرب الله عليهم التيه أربعين سنة . قطـب ، **فـي ظـلال القرآن** (871/2) .

[3] - **المن** هو : نوع من الحلوى كان ينزل على ورق الشجر . أما **السلوى** : هو طائر كالسُماني . وقيل المن والسـلوى كلاهما إشارة إلى ما أنعم الله به عليهم وامتن به عليهم من طعام وشراب مما ليس لهـم فيـه عمـل ولا كـد. الراغـب الأصفهاني ، **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، ص : 270. ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (96/1) .

[4] - البقرة : 60 .

[5] - قطب ، **في ظلال القرآن** (74/1) .

انسدت عليه أبواب الرجاء لكونه في مكان لا ماء فيه ولا نبات فإذا رزقه الله الماء من حجر ضرب بالعصا فانشق واستقى منه علم أن هذه النعمة لا يكاد يعدلها شيء من النعم " [1] .

وبهذا توافر لهم في التيه في تلك الصحراء الجرداء الطعام الجيد والماء الوفير ولكن أتراهم شكروا واهتدوا .

فبعد أن امتن الله عليهم بهذه الخيرات ففجر لهم ينابيع الماء من الصخر وأنزل عليهم المن والسلوى ، فصاروا يأكلون ويشربون دون عناء في تلك الصحراء المجدبة ، إلا أنهم قابلوا تلك الخيرات بالجحود وقالوا لن نصبر على هذا الطعام الواحد وإننا نريد أن نأكل مما تنبته الأرض ، قال تعالى : {وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ }[2]

وبالإضافة إلى جحودهم لهذه الخيرات ، فقد عصوا الله جل وعلا بعدم التزام أوامره عندما أرادوا دخول الأرض المقدسة ، فأمروا أن يخضعوا لله تعالى وأن يعترفوا بذنوبهم ويستغفروا منها ويشكروا على النعمة [3] ، وأن يدخلوا الباب على هيئة الخضوع لله تعالى إلا أنهم بدلوا أمر الله ، قال تعالى : { وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ

[1] - الرازي ، **مفاتيح الغيب** (94/3) .

[2] - البقرة : 61 .

[3] - ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (101/1) .

ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلاً غَيۡرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ }[1] .

فبدلاً من أن يشكروا الله ويلتزموا أوامره ليغفر لهم ويحط عنهم ذنوبهم وخطاياهم ويزيدهم من فضله ونعمته خالفوه كعادة اليهود ، قال تعالى : [فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم] ، ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم وهو خروجهم عن طاعته وجحودهم للنعمة، من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها .[2]

موطن العبرة من ذلك : للحفاظ على استمرار نعمة الغذاء يجب شكر الله تعالى على هذه النعمة ، بالإضافة إلى طاعة الله بالتزام أوامره ، وهؤلاء بنو إسرائيل يعطيهم الله ويوسع عليهم في نعمة الغذاء من الطعام والشراب فبدلاً من أن يقوموا بشكر هذه النعم العظيمة التي أعطاهم الله إياها ، فإنهم يجحدوها ، بأن ملوا هذه النعمة وطلبوا غيرها ، هذا بالإضافة إلى عصيانهم لله تعالى ، بعدم التزام أوامره عندما أرادوا دخول الأرض المقدسة ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه ، وأزال عنهم هذه الخيرات .

7 - أصحاب السبت وعدم رضاهم بما قسم الله لهم من الرزق

يذكر الله لنا قصة أصحاب السبت الذين خرجوا عن أوامر الله طمعاً وعدم رضا بما قسم الله لهم من الرزق ، قال تعالى : { وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِى كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِى ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعًا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ ۙ لَا تَأۡتِيهِمۡ ۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٌ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ۙ ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ

---

[1] - البقرة 58 59 .

[2] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (85/29) .

﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[1].

جرت أحداث هذه القصة على شاطئ البحر الأحمر في قرية يقال لها أيلة المسماة اليوم (العقبة) وهي مدينة على ساحل البحر الأحمر قرب شبه جزيرة طور سينا وهي مبدأ أرض الشام من جهة مصر وكانت من مملكة إسرائيل في زمان داود عليه السلام ووصفت بأنها حاضرة البحر بمعنى الاتصال بالبحر والقريبِ منه لأن الحضور يستلزم القرب وكانت أيلة متصلة بخليج من البحر الأحمر وهو القلزم [2] ، وكان بنو إسرائيل قد طلبوا أن يجعل لهم يوم راحة يتخذونه عيداً للعبادة ولا يشتغلون فيه بشؤون المعاش فجعل لهم السبت ، فكانوا لا يزاولون فيه عملاً من أعمال دنياهم من صيد أو متاجرة أو صناعة .[3]

" ولقد جعلت الحيتان في يوم السبت تتراءى لهم على الساحل قريبة المأخذ سهلة الصيد . فتفوتهم وتفلت من أيديهم بسبب حرمة السبت التي قطعوها على أنفسهم ! فإذا مضى السبت وجاءتهم الأيامَ التي لا يحرم العمل فيها لم يجدوا الحيتان قريبة ظاهرة . كما كانوا يجدونها يوم الحرم ! "[4] .

فتحركت دواعي الطمع وثارت عوامل الجشع في نفوس الفساق من أهل هذه القرية فتشاوروا فيما بينهم وقالوا : ما بالنا نترك هذه الحيتان في يوم تكثر فيه وتزيد ، ونأتي إلى صيدها في أيام تحجب عنا وتدبر ، إننا بذلك لحائدين عن طريق الصواب ، لا رأي إلا أن نقبل على هذا الصيد في يوم السبت ، وأقبلوا على الصيد فاصطادوا كثيراً بلا تعب ولا عناء فإذا

---

[1] - الأعراف : 163 166 .

[2] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (147/9) .

[3] - قطب ، **في ظلال القرآن** (1383/3) .

[4] - المرجع السابق ، نفسه .

جماعة منهم تهيج مطامعهم أمام هذا الإغراء فتتهاوى عزائمهم وينسون عهدهم مـــع ربهـــم وميثاقهم فيحتالون الحيل للصيد في يوم السبت!

وهكذا راح فريق من سكان القرية التي كانت حاضرة البحر يحتالون على السبت الذي حرم عليهم الصيد فيه ، وروي أنهم كانوا يقيمون الحواجز على السمك ويحوّطون عليه في يوم السبت حتى إذا جاء الأحد سارعوا إليه فجمعوه وقالوا : إنهم لم يصطادوه في السبت فقــد كان في الماء - وراء الحواجز - غير مصيد ![1]

علم المتقون منهم بما فعل هؤلاء الفساق فخرجوا إليهم ووعظوهم وحذروهم فما زادهـــم ذلك إلا كفراً وضلالاً ، وبذلك الفسق عن طاعة الله تعالى وخروجهم عنها باحتيالهم على انتهاك محارم الله ، قال ابن كثير : " أهل هذه القرية صاروا ثلاث فرق : فرقـــة ارتكبـــت المحـــذور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت ، وفرقة نهت عن ذلك وأنكرت واعتزلتـــه ، وفرقـــة سكتت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للمنكرة : [لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَــذَابًا شَدِيدًا] أي : لم تنهون هؤلاء وقد علمتم أنهم هلكوا واستحقوا العقوبة من الله فلا فائدة في نهيكم إياهم قالت لهم المنكرة : [مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ] أي: فيما أخذ علينا من الأمـــر بـــالمعروف والنهي عن المنكر [وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ] يقولون : ولعل بهذا الإنكار يتقون ما هـــم فيـــه ويتركونـــه يرجعون إلى الله تائبين فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم .

فلما أبى الفاعلون المنكر قبول النصيحة يقول تعالى : [أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا] أي: ارتكبوا المعصية . "[2]

فلما لم يُجدِ النصح ولم تنفع العظة حقت كلمة الله فإذا الأمة العاصية يحـــل بهـــا العذاب كان ذلك العذاب البئيس هو المسخ عن الصورة الآدمية إلى الصورة القردية ! .

---

[1] - قطب ، **في ظلال القرآن** (1384/3) .

[2] - ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** (259/2-160) .

موطن العبرة : الذنوب والمعاصي وعدم الالتزام بأوامر الله تعالى سبب لزوال النعمة وتبديل هذه النعمة إلى عذاب ونقمة ، فأصحاب السبت خرجوا عن طاعة الله تعالى ، باحتيالهم على انتهاك محارم الله ، فكان جزاءهم العذاب .

8 - تخطيط يوسف عليه السلام في مواجهة المجاعة

التخطيط الذي امتد لخمسة عشر عاماً ، قام به رسول كريم من رسل الله هو يوسف الصديق عليه السلام ، حيث واجه فيه أزمة المجاعة ، والسنوات العجاف ، التي حلت بمصر، وما حولها ، كما قص ذلك علينا في سورة يوسف ، قال تعالى :

{يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ }[1] .

المعنى الإجمالي للآيات :

[يوسف أيها الصديق أفتنا] : أي أخبرنا عن تفسير رؤيا الملك التي رأى فيها : { سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ }: أي لعلهم يعلمون ويعرفون التفسير الصحيح لهذه الرؤيا العجيبة ، فينتفعون به .

[1] - يوسف : 46 - 49 .

وهنا نجد يوسف عليه السلام يفسر الرؤيا : فالبقرات لسنين الزراعة لأن البقرة تتخذ للإثمار . والسِمَن رمز للخصب . والعجَف رمز للقحط . والسنبلات رمز للأقوات؛ فالسنبلات الخضر رمز لطعام ينتفع به وكونها سبعاً رمز للانتفاع به في السبع السنين فكل سنبلة رمز لطعام سنة فذلك يقتاتونه في تلك السنين ، والسنبلات اليابسات رمز لما يدخر وكونُها سبعاً رمز لادخارها في سبع سنين لأن البقرات العجاف أكلت البقرات السمان .[1]

وبعد أن فسر الرؤيا للملك يضيف إلى ذلك النصح الحكيم ، والإرشاد الصحيح إلى ما يجب عمله لتجنب أخطار القحط والمجاعة ، تقوم على الخطوات التالية :

الخطوة الأولى : أن يزرعوا سبع سنين حسب عاداتهم المستمرة { قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا } والدأب : الجد والتعب في العمل .[2]

الخطوة الثانية : إبقاء ما فضل عن أقواتهم في سنبله ليكون أسلم له من إصابة السوس الذي يصيب الحب إذا تراكم بعضه على بعض فإذا كان في سنبله دفع عنه السوس [3] {فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ }

الخطوة الثالثة : تقليل ما يأكلون في سنوات الخصب لأقصى حد ممكن لادخار ما فضل عن ذلك لزمن الشدة .[4] {إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ }، قال الألوسي : " وفيه إرشاد إلى التقليل في الأكل " [5] .

الخطوة الرابعة : تأتي السنوات العجاف المجدبة فيأكلن ما ادخر في تلك السنين من الحبوب المتروكة في سنابلها ، ولا يبقى إلا القليل من الحبوب المدخرة لتنتفعوا به في زراعتكم لأرضكم

---

[1] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (286/12) .

[2] - أبو السعود ، **إرشاد العقل السليم** (282/4) .

[3] - ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (286/12) . قطب ، **في ظلال القرآن** (4/ 1993) .

[4] - قطب ، **في ظلال القرآن (4/ 1993) .**

[5] - الآلوسي ، **روح المعاني** (255/12) .

بعـــد ذلـــك {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ } ثم تنقضي هذه السنوات الشداد ويعقبها عام رخاء يغاث النـــاس فيـــه بـــالزرع والماء { ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ }

هذه النصيحة تدل على :

- أهمية العمل في الزراعة فكثرة الزراعة من أهم مظاهر تعمير الأرض

- وتوفير ما يفيض على الحاجة من الإنتاج الزراعي لمواجهة الظروف الطارئة .

- أهمية حفظ الغذاء وتخزينه بطرق مناسبة تمنع فساده ، وقد دلــت الدراســات العلميــة الحديثة أن الحفظ بهذه الطريقة يعد من أكثر الوسائل نجاحا في حفظ القمح ، حيث عمل القشور المحيطة بحبوب القمح في السنبلة على منع مهاجمة القمح من قبل الحشرات الضارة والمؤثرات الجوية الخارجية .[1]

- وإلى ضرورة ترشيد الاستهلاك الغذائي ، وعدم الإســراف بــه ، بمــا يــتلاءم مــع واحتياجات السكان ، وبما يمنع حدوث المجاعة ونقص الغذاء .[2]

فهذه الخطة استهدفت زيادة الإنتاج وحسن تخزينه وعدالة التوزيع وترشيد الاستهلاك خـــلال فترة زمنية قدرها أربع عشرة سنة ومن الواضح أن الله عز وجل أشار إلى ذلك بهدف الاقتــداء بما قام به سيدنا يوسف عليه السلام .

فالنظر في أحوال المبتلين قد يعالج نفوساً جاحدة أو غافلة ، وعنده تحس بنعمة الله عليها ، والإنسان بطبيعته يغفل عن شكر النعمة ، فإذا شاهد من الأحوال ما لا يحب أن يكون فيه عاد إلى نعمة ربه وشكرها ، وقد لا يشعر الإنسان بقيمة النعمة حقاً إلا عندما تسلب منه أو من غيره

[1] - الهادي ، عبد المنعم فهيم ، **عالم النبات في القرآن** (ط1/ 1419هـ - 1998م) ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ص : 22 . خالد ، عمرو ، **يوسف عليه السلام** (ط1/ 1424هـ - 2003م) ، أريج للنشر والتوزيع ، ص : 168 .

[2] - نوفل ، أحمد، **سورة يوسف دراسة تحليلية** (ط2/ 1420هـ - 1999م) ، عمان : دار الفرقان ، ص : 409 .

يقول الغزالي : " فإن قلت : فما علاج هذه القلوب الغافلة حتى تشعر بنعم الله تعالى فعساها تشكر؟ فأقول : أما القلوب البصيرة فعلاجها التأمل فيما رمزنا إليه من أصناف نعم الله تعالى العامة وأما القلوب البليدة التي لا تعد النعمة نعمة إلا إذا خصتها أو شعرت بالبلاء معها فسبيله أن ينظر أبداً إلى من دونه ويفعل ما كان يفعله بعض الصوفية إذ كان كل يوم يحضر دار المرضى والمقابر التي تقام فيها الحدود فكان يحضر دار المرضى ليشاهد أنواع بلاء الله تعالى عليهم ثم يتأمل في صحته وسلامته فيشعر قلبه بنعمة الصحة عند شعوره ببلاء الأمراض ويشكر الله تعالى ويشاهد الجناة الذين يقتلون وتقطع أطرافهم ويعذبون بأنواع العذاب ليشكر الله تعالى على عصمته من الجنايات ومن تلك العقوبات ويشكر الله تعالى على نعمة الأمن ويحضر المقابر فيعلم أن أحب الأشياء إلى الموتى أن يردوا إلى الدنيا ولو يوماً واحداً " [1] .

---

[1] - الغزالي ، **إحياء علوم الدين** (126/4) .

الخاتمة

أحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه أن أعانني على إتمام هذا البحث وإخراجه في هذه الصورة ، وأصلي وأسلم على خير الأنام ، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم .

فيما يلي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث :

- المشكلة الغذائية التي تعاني منها البشرية ، هي في الحقيقة من صنع الإنسان نفسه ، والإنسان فيها هو الجاني وهو الضحية في الوقت نفسه ، قال تعالى : { ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ }[1] .

- ما نحن فيه من قلة البركة ونقص الثمار وكثرة الآفات والأمراض ، إنما هو نتيجة حتمية لضعف التقوى وكثرة المعاصي ، فالآيات القرآنية ربطت بين الإيمان والتقوى من ناحية، وبين وجود البركات في كل ما يأتي من السماء والأرض من النعم كمثوبة عاجلة منه تعالى للمؤمنين المتقين من ناحية أخرى ، وبخلاف ذلك فإن الكفر والعمل الطالح إنما يجلبان القحط والجوع وسوء العاقبة ، كعقوبة عاجلة في الدنيا لمن انحرف عن صراطه المستقيم وهديه الكريم ، قال تعالى : {وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ }[2] ، وقال : {وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا }[3] ، وقال جل شأنه : { فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا }[4] ، يمكننا القول بأن الإيمان بالله وتقواه منهاج حياة

---

[1] - الروم : 41 .
[2] - الأعراف : 96 .
[3] - الجن : 16 .
[4] - طه : 123 - 124 .

كامل لا بد من أن تسير عليه البشرية ولا تحيد عنه ، فمن يتصور بأن الإيمان بالله وتقواه مسألة تعبدية بحتة ليس له صلة بواقعنا إنما هو مخطئ ، ويدل على ذلك الآيات القرآنية العظيمة التي تشهد بذلك .

- علاج هذه المشكلة يكون بإعادة صياغة الإنسان وتحصينه بالعقيدة الصحيحة التي تنبع من داخله وتتلاءم مع قناعاته وتحقق إنسانيته ، وتمنحه كيفية التعامل ، وتشعره بالرقابة والمسؤولية عن سلوكه .

- الإيمان والتقوى يترتب عليهما الاستجابة لأوامره تعالى في حسن الاستغلال للثروات ، وعدالة توزيعها ، والالتزام بالأخلاق والقيم الإسلامية في استهلاك المواد الغذائية .

- الإسلام سبق كل الأمم بحثه المسلم على العمل والزراعة وطالب المسلمين بالجد والاجتهاد في طلب الرزق وتحري الحلال الطيب والاعتدال في النفقة بعيدا عن الإسراف والتبذير .

- القرآن الكريم كتاب الله الخالد ، ودستور الإسلام الجامع ، فهو الهدى والعلاج والشفاء للناس كافة ، لهذا يجب أن تستمد من معينه فلسفة الحياة ، ونظام الحياة ، فلن يسعد الناس ، ولن يرقى المجتمع ، إلا إذا بني على أساس من هداية القرآن فهو تنزيل من حكيم حميد .

- كل الأنظمة الوضعية عاجزة عن وضع حلول جذرية وناجعة لحلّ هذه المشكلة ، فهي أنظمة قاصرة لأنها من صنع البشر .

- العالم اليوم في حاجة ماسة إلى قيادة جديدة تضبط حالة الفوضى التي يعاني منها ، وتضرب بيد من حديد تلك القوى الخفية التي تسببت في تدهور البشرية ، تلك القوى التي تستنزف موارد العالم وأقوات الشعوب عن طريق الربا والديون .

- ما دام العالم يخضع للنظم والاتجاهات والقوانين الجاهلية التي تحكمه فلن تحل مشاكله وسوف يظل غارقاً فيها ، وطالما كان الفقر والجوع ينتشر فلن يكون هناك أمن ولا استقرار .

- يجب على الدعاة أن يتحركوا بجد ونشاط من أجل إعلان القيم الإسلامية وتمكينها على ساحة الواقع لهذا العالم التائه ، حتى يتحقق عن طريقها مواجهة المشكلة الغذائية بعد فشل النظم والاتجاهات الوضعية .

- كما أوصي أن يبحث كل فرد عن العمل الذي يلائمه ، ليكفي نفسه بنفسه ، ولا يعيش كلاً على غيره ، ولا يستنكف من أي عمل حلال شريف ، وإن كان إيراده قليلاً في أول الأمر ، وسيجعل الله من بعد عسرٍ يسراً ، وعلى المجتمع والدولة إعانة الفرد حتى يجد العمل الذي يغنيه ، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الآيات الكريمة

81	277	{ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ... }	
83	127	{وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ... }	
89	204 - 205	{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ... }	
94	29	{هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ... }	
102	261	{مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ... }	
102	272	{ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡ ... }	
102	274	{ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ... }	
102	3	{ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ... }	
105	184	{ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ... }	
106	196	{وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ ... }	
130	40	{ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ... }	
131	57	{ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ ... }	
131	60	{ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب... }	
133	58 - 59	{ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا... }	
13	37	{وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗا ... }	آل عمران
27	14 - 15	{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ... }	
32	159	{ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ... }	
57	135	{ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ... }	
104	103	{وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ... }	
134	117	{ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ }	

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	{ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا ... }	164	126
النساء	{ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا }	147	68
	{ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ... }	100	85
	{وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ ... }	36 - 37	105
	{ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا }	29	46
المائدة	{وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا... }	65 - 66	52
	{ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ }	23	76
	{وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ... }	88	87 112
	{وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ... }	2	104
	{فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا... }	89	105
	{حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ .. }	3	109
	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ ... }	90 - 91	109
	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ... }	87	112
الأنعام	{ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ... }	14	23
	{وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ... }	151	37
	{ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم... }	42 - 44	56
	{ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ }	90	83
	{ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ... }	99	88
	{ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ ...	141	89 101 107

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	{ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ ... }	165	96
	{ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ... }	162	45
الأعراف	{وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ... }	130 - 131	129 50
	{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا }	96	52 59 53 128 140
	{ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ ... }	94	53
	{وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ }	182	65 55
	{ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا... }	13 - 17	66
	{يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ... }	31 - 32	72 69 107 116
	{وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ... }	129	80
	{وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ }	157	87 109 111
	{ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ }	85	87
	{وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى... }	58	89
	{ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ... }	163 - 166	124
الأنفال	{ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا ... }	53 - 54	73 51
	{ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن ... }	60	41
	{ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا ... }	34	97 33

التوبة	{ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ... }	28	36
	{ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ... }	105	85
	{ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا }	103	101
يونس	{ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ }	49	24
هود	{وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ... }	6	24 13
	{ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا }	61	34 16 80
	{وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ... }	52	59 58
	{ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا... }	3	59
	{وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ ... }	11- 9	66
	{ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا }	37	83
يوسف	{ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا ... }	37	13 11
	{قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ }	55	84 83
	{ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ ... }	- 47 49	136
الرعد	{ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ ... }	4	11
	{ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا ... }	11	51
	{وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ }	43	127
إبراهيم	{ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ... }	- 32 34	49
	{ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ ... }	7	ث 125 67
	{ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ }	5	68
	{ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ ... }	34	75

	{ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ... }	28 - 29	126
الحجر	{ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ ... }	20 - 21	36
	{تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ ... }	89	1
	{ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ ... }	10 - 11	78 11 113
	{ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ ... }	69	11
	{ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ... }	112	20 10 41
	{وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ ... }	71	96 33 101
	{مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ... }	97	85 55
النحل	{ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ... }	112 - 114	43 20 60 48 125
	{وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ }	53 - 54	70 62
	{ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ... }	65 - 69	91 63
	{ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ... }	114	67
	{ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ }	121	68
	{ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا ... }	14	78 113
	{وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ ... }	5	78 113
	{وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي... }	66 - 69	78 114
	{ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ ... }	31	37

الإسراء	{إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ... }	27	64
	{ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا }	3	68
	{وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦۖ ... }	83	65
	{إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ... }	21	69
	{ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ... }	26 - 31	101 108 115
الكهف	{فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا ... }	62	10
	{ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ }	19	13،112
	{ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ... }	34	14
	{إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا ... }	30	86 81
	{وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا ... }	32 - 34	122
مريم	{وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا }	62	13
	{ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا... }	25 - 26	30
طه	{ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧ قَالَ هِيَ ... }	17 - 18	31
	{وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا... }	123 - 124	50 140
الأنبياء	{وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗ }	35	55
	{وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ... }	80	90
	{ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ ... }	5	128
الحج	{فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ }	50	82
	{وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ }	17	36

المؤمنون	{ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا }	27	91
النور	{ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ... }	32	37
	{ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡ }	33	100 121
الفرقان	{وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ }	20	33
	{ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ... }	67	110 115
	{وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ ... }	8- 7	127
الشعراء	{ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ... }	181 - 183	91
النمل	{وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ }	14	61
	{ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ... }	40	62
القصص	{وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ... }	58	123 63
	{ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ ... }	73	80
	{قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ ... }	26 - 28	84 19
	{ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ ... }	57	44،125
العنكبوت	{وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا... }	60	36
الروم	{ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ... }	41	140 49
لقمان	{أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ... }	20	77
	{ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ ... }	36 - 37	27 26
	{ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ }	13	68
	{ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ ... }	11	84
	{ۖكُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ }	15 - 17	12 111

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
			123
يس	{وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا ... }	34 - 35	79
	{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ... }	47	97 96
ص	{ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ }	54	38
الزمر	{فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ... }	49 - 51	71
فصلت	{ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ ... }	10	35 25
	{ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ }	8	86
الشورى	{ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ... }	27	27
الزخرف	{نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ... }	32	33
	{وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا ... }	11 - 13	71
الدخان	{ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ... }	24 - 28	129
الجاثية	{ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ... }	5	13
	{ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ... }	12 - 13	82 77 94 109
محمد	{ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ... }	12	114 45
ق	{وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ... }	11- 9	88
الذاريات	{ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ }	57 - 58	14 13 23
	{ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ... }	22 - 23	25 13 32 26 36
	{وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ }	56	75

الطور	{ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ... }	29 - 30	127
الرحمن	{ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ... }	9- 7	91
الحديد	{ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ }	25	91
	{ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ... }	7	99
الحشر	{وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ... }	9	102
الجمعة	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ... }	10- 9	83 81 82 91
	{وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ... }	11	92
المنافقون	{ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ }	7	42
الطلاق	{ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ ... }	3- 2	52
	{فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم }	6	86
	{ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ... }	7	100
الملك	{هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى ... }	15	30 16 75 38 82 79
	{ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ... }	2	25
القلم	بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ ... }	17 - 33	119
الحاقة	{إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ... }	33 - 37	104
المعارج	{وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ }	24 - 25	97 101
نوح	{ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ... }	10 - 12	58
الجن	{ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً ... }	16 - 17	140 54

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
المزمل	{وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن... }	20	82
المدثر	{قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ... }	43 - 44	104
الإنسان	{وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا ... }	8	10 103
	{ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا }	21	11
	{ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا }	3	67
النبأ	{وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا }	11	82
عبس	{ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ... }	24 - 32	78 15 88
الفجر	{ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ... }	15 - 20	95
الفجر	{ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ... }	7- 1	104
البلد	{ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ... }	11 - 16	103
الشمس	{قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا }	9	101
الضحى	{وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ }	11	70
الهمزة	{وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالاً... }	9- 1	98
قريش	{ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ }	2- 1	82 91
	{ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي ... }	4- 3	20 2 44 128
المسد	{مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ }	2	15

فهرس الأحاديث الشريفة

No.	الحديث	الصفحة
15.	لا يَستَبطِئَنَ أَحَدٌ مِنكُم رِزقَهُ أَنَّ جِبرِيلَ عَلَيهِ السَلام أَلقَى فِي رَوعِـــي أَنَّ أَحَدَاً	**37**
16.	لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ	**19**
17.	لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا	**84**
18.	اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ	**125**
19.	اللهُمَ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفرِ وَالفَقرِ	**17**
20.	اللهم أكثر ماله وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ	**27**
21.	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى	**27**
22.	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ	**17**
23.	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ	**18**
24.	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ	**61**
25.	لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مَلْئًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا	**28**
26.	لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو	**33**
27.	ليس المؤمن الذي يشبع و جاره جائع إلى جنبه	**105**
28.	الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ	**19**
29.	الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاء	**115**
30.	مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ	**31 84**

31.	مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا	**31،84**
32.	مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاته	**97**
33.	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ	**89**
34.	مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ	**89**

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

ابن أبي الحديد ،عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله **،شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة لعلي** بيروت : دار المعرفة .

ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني (ت : 852هـ) **فتح الباري** تحقيق

محمد فؤاد عبد الباقي ، عدد الأجزاء 13 ، سنة النشر : 1379هـ ، بيروت: دار المعرفة .

ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت : 241هـ) **مسند أحمد** ، عدد

لأجزاء :6 مصر : مؤسسة قرطبة .

ابن خلكان أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت : 681هـ) **وفيات الأعيان وأنباء الزمان** عدد الأجزاء : 8 المحقق : إحسان عباس بيروت : دار الثقافة 1968 م .

ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز **حاشية ابن عابدين** ، عدد الأجزاء :

(ط2 / 1386هـ) بيروت : دار الفكر .

ابن عاشور ، محمد الطاهر (ت : 1393هـ) ، **التحرير والتنوير** ، عدد الأجزاء: 30 سنة النشر : 1984م تونس : الدار التونسية للنشر .

ابن عاشور ، محمد الطاهر **النظام الاجتماعي في الإسلام** ، (ط2 / 1427هـ - 2006م) القاهرة : دار السلام .

ابن فارس ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت : 395 هـ) ، **معجم مقاييس اللغة** تحقيق : عبد السلام بن هارون 6 أجزاء دار الفكر .

ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيـوب (ت : 751هـ) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** عدد الأجزاء : 3 تحقيق : محمد حامد الفقي (ط2/ 1393هـ - 1973م) بيروت : دار الكتاب العربي .

ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت : 774هـ) **تفسير القرآن العظيم** ،عدد الأجزاء : 4 (1401هـ) بيروت : دار الفكر .

ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت : 711 هـ) **لسان العرب** 15 مجلد ط1 بيروت : دار صادر .

أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت : 951 هـ) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** عدد الأجزاء : 6 بيروت : دار إحياء التراث العربي .

أبو فارس محمد عبد القادر **تحديد النسل والإجهاض في الإسلام** (ط1 / 14هـ2003) الأردن : دار جهينة .

أبو ليلى ، فرج محمود حسن ، **الصوم وصحة المسلم** ، (ط2/ 1999م) بيروت : مطابع الأرز.

أحمد عبد الرحمن يسري **التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام** ، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة .

الأزدي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت : 412هـ) **طبقات الصوفية** جزء واحد المحقق : مصطفى عبد القادر عطا (ط1 / 1998م) بيروت : دار الكتب العلمية

الأزهري ، منظور أحمد ، **ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي** ، (ط1/ 1422هـ - 2002م) القاهرة : دار السلام .

الأصبهاني   أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت : 430هـ)   **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**

عدد الأجزاء : 10   (ط4 / 1405هـ)   بيروت : دار الكتاب العربي.

الأطرش   محمود أحمد سعيد   **شكر النعمة**   الإسكندرية : دار الإيمان .

الألباني   محمد ناصر الدين   **تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**

(ط1 / 1405هـ - 1984)   بيروت   دمشق : المكتب الإسلامي .

الألباني ، محمد ناصر الدين ، **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع : الرياض .

الآلوسي ، محمود أبو الفضل ، **روح المعاني** ، عدد الأجزاء : 30 ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

البخاري   محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت : 206هـ)   **صحيح البخاري**

النشر : 1423هـ - 2003م   المنصورة : مكتبة الإيمان .

البراوي   راشد   **التفسير القرآني للتاريخ**   (ط2/ 1976)   القاهرة : دار النهضة .

البطاينة ، إبراهيم محمد وآخرون ، **مدخل للنظرية الاقتصادية من منظور إسلامي** ،(ط1/ 2005م)   اربد : دار الأمل .

البغا ، مصطفى أديب ، نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع ،(ط1/ 1418ه 1997م بيروت : دار الفكر .

البغوي   الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد (ت : 516 هـ)   **معالم التنزيل** ، تحقيق : خالد مروان سوار   عدد الأجزاء : 4   (ط2 / 1407هـ - 1987م)   بيروت : دار المعرفة .

البنا عائدة عبد العظيم **الإسلام والتربيـــة الصـــحية** (ط1/ 1404هــــ - 1983م) الرياض مكتب التربية العربي لدول الخليج .

البوطي محمد سعيد رمضان **مسألة تحديد النسل** مكتبة الفارابي .

البيضاوي ، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد ، (ت : 791هــ) ، **أنـــوار التنزيــل وأسرار التأويل** ، تحقيق : عبد القادر عرفات العشا حسونة عدد الأجزاء :5 (1416هــ - 1996م) بيروت : دار الفكر .

الترمذي محمد بن عيسى (ت : 279هــ) **سنن الترمذي** تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون عدد الأجزاء : 5 بيروت : دار إحياء التراث العربي .

الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت : 816 هــ) ، **التعريفـــات** ، تحقيـــق : إبـــراهيم الأبياري (ط1 / 1405 هــ) بيروت : دار الكتاب العربي .

الجلالين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت : 911هــ) ، وجلال الدين عبد الـــرحمن بن أبي بكر السيوطي **تفسير الجلالين** (ط1) القاهرة : دار الحديث .

الجوهري إسماعيل بن حماد **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيـــة** تحقيق : أحمد عبـــد الغفور عطّار عدد الأجزاء : 6 (ط2 / 1399هــ - 1979م) ، بيروت : دار العلم للملايين .

الجوهري عبد الهادي **دراسات في التنمية الاجتماعية** سنة النشر : 1402هـ - 1982م القاهرة : مكتبة نهضة الشرق .

الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت : 405هـ) **المستدرك على الصحيحين** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، عدد الأجزاء : 4 ، (ط1 / 1411ه 1990م بيروت : دار الكتب العلمية .

حجاب كاملة الأنوار **الشكر في القرآن** (ط1/ 1417هـ - 1997) ، القاهرة : دار الآفاق العربية .

حردان طاهر حيدر **الاقتصاد الاسلامي** (ط1999/1م) الجبيهة : دار وائل .

الحضراوي ، أحمد عبد الله ، **الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله** ، (ط1/ 1397ه 1977م القاهرة : دار الأنصار .

حوى سعيد **المستخلص في تزكية الأنفس** عمان : دار الأرقم بيروت : دار القبس .

خالد عمرو **يوسف عليه السلام** (ط1/ 1424هـ - 2003م) أريج للنشر والتوزيع .

خضرة ، سامي ، **أخلاق التاجر المسلم** ، (ط1420/1هـ - 1999م) ، بيروت : دار الهادي .

الخولي البهي **الثروة في ظل الإسلام** (ط1401/4هـ 1981م) .

الخياط عبد العزيز **المجتمع المتكافل في الإسلام** (ط2/ 1401هـ - 1981م) ، عمان مكتبة الأقصى بيروت : مؤسسة الرسالة .

دنيا أحمد شوقي **الإسلام والتنمية الاقتصادية** (ط1979/1م) دار الفكر العربي.

القرضاوي يوسف **الإيمان والحياة** (ط4/ 1399هـ - 1979م) ، بيروت : مؤسسة الرسالة .

القرضاوي ، يوسف **دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي** (ط1/ 1422هـ - 2002م) بيروت : مؤسسة الرسالة .

القرضاوي ، يوسف ، **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام** ،(ط5 / 1404هـ - 1984م) بيروت : مؤسسة الرسالة

دياب عبد الحميد **مع الطب في القرآن الكريم** (ط2/ 1402هـ - 1982م) ، دمشق

مؤسسة علوم القرآن .

الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله (ت : 748هـ) **سير أعلام النبلاء** تحقيق

شعيب الأرناؤوط عدد الأجزاء : 23 (ط9 / 1413هـ) بيروت : مؤسسة الرسالة

الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين **مفاتيح الغيب** عدد الأجزاء : 32 ط2

طهران : دار الكتب العلمية .

الراغب الأصفهاني ، أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل (ت : 503هـ) ، **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم** تحقيق : شمس الدين (1425 هـ - 2004م) ، بيروت : دار الكتب العلمية .

رزق على شحاته **مصرع الفقر في الإسلام** سنة النشر : 1370هـ - 1951م .

رضا محمد رشيد **تفسير المنار** عدد الأجزاء : 12 الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الرماني زيد بن محمد **كيف عالج الإسلام البطالة** سنة النشر : 1421هـ .

الزمخشري محمد بن عمر(ت : 538) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في**

وجوه التأويل عدد الأجزاء : 4 (ط1/ 1354هـ) مصر : المكتبة التجارية الكبرى

السباعي **مشكلات وحلول (الفقر الجوع الحرمان)** (ط1422/1هـ - 2002م)

بيروت : دار الوراق .

السباعي ، مصطفى ، **التكافل الاجتماعي في لإسلام** ، (ط1/ 1419هـ - 1998م) ، بيروت دار الوراق .

السرطاوي فؤاد عبد اللطيف **التمويل الإسلامي ودور القطاع الخاص** (ط1/ 1420هـ1999م) عمان : دار المسيرة .

السريتي السيد محمد **الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية** 2000م ، الإسكندرية : دار الجامعة .

سعيد أحمد **لا للفقر في ظل القرآن** دار الهلال .

شحادة حسين أحمد **قدسية العمل في الإسلام** سنة النشر : 1397هـ -1977م بيروت :دار التعارف .

الشريف عدنان **من علم الطب القرآني** (ط4/ 1999م) بيروت : دار العلم للملايين

الشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ) **فتح القدير** عدد الأجزاء :5 بيروت دار الفكر .

شومان خليل محمد قدور **الطب الوقائي في القرآن الكريم** (ط1/ 1425هـ - 2004م

الأردن : دار الكتاب الثقافي .

الشيباني : محمد بن الحسن (ت: 189هـ) **الاكتساب في الرزق المستطاب** ، تحقيق : محمود عرنوس (1416ه 1995م) .

الصابوني محمد علي **صفوة التفاسير** بيروت : دار الفكر .

الصدر محمد باقر **اقتصادنا** (ط11 / 1399هـ - 1979م) دار التعارف .

صديق محمد فهمي **معجم الصناعات الغذائية والتغذية** (ط1/ 1993م) ، القاهرة : الدار العربية للنشر والتوزيع .

الصلابي علي محمد محمد **تبصير المؤمنين بالتمكين** (ط1424/1هـ - 2003م) القاهرة : دار الفجر للتراث .

الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ) **تاريخ الطبري : تاريخ الأمم والملوك**

عدد الأجزاء : 5 (ط1407/1هـ - 1987م) بيروت : دار الكتب العلمية .

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** عدد الأجزاء : 30 جزء سنة النشر: 1409هـ ، بيروت دار الفكر .

الطويل ، عبد الوهاب ، **عنوان المقال : الزراعة أولاً** ، مجلة : الاقتصاد الإسلامي ، العدد 229 السنة : 1421هـ - 2000م .

الطيبي عبد الستار **عنوان المقال : رسالة الاقتصاد للإمام النورسي** ، مجلة : الاقتصاد

الإسلامي العدد : 198 (1418هـ - 1997م) .

عبد الباقي محمد فؤاد **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** (1422هـ - 2001م)

القاهرة : دار الحديث .

عبد العزيز عبدالعزيز محمود **مشكلة الغذاء في العــالم الإســلامي** 2000م ، الهيئــة المصرية العامة للكتاب .

عبده عيسى أحمد إسماعيل يحيى **الاقتصاد في القرآن والسنة** ، بحــث مقــدم للمــؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي المنعقد بمكة سنة :(1396هــ - 1976م) ، القــاهرة : دار المعارف .

عبيد ، منصور الرفاعي ، **العمل الاجتماعي** (تطوع ،عطاء) ، (ط1428/1هــ - 2007م) القاهرة : مركز الكتاب للنشر .

عبيد منصور الرفاعي **المفهوم الإسلامي للتكافل الاجتماعي** (ط1/ 1419هــ - 1998م) القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب .

عفيفي أحمد مصطفى **استثمار المال في الإسلام** (ط1424/1هــ - 2003م) ، القاهرة مكتبة وهب .

عميرة عبد الرحمن **منهج القرآن في تربية الأجيال** (ط1/ 1401هـــــ - 1981م) عكاظ للنشر والتوزيع .

عودة عبد القادر **المال والحكم في الإسلام** القاهرة : مطبعة دار الكتاب العربي.

العوضي رفعت السيد **عالم اسلامي بلا فقر** (ط1421/1هــــ - 2000م) ، قطــر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

العوضي ، عادل بن عبد الله ، **جواهر الأخلاق والآداب الإسلامية** ، (ط1/ 1426هــ 2000 م) مركز الكتاب للنشر **ص :89 .**

العيادي أحمد صبحي أحمد مصطفى العيادي **الأمن الغذائي في الإسلام** (ط1 / 1419ه 1999م) عمان : دار النفائس .

العيادي أحمد صبحي أحمد مصطفى **الأمن الغـذائي فـي الإسـلام** (ط1419/1هـ - 1999م) عمان : دار النفائس .

عيسى **العمل في الإسلام** دار المعارف القاهرة .

غانم عبد الله **المشكلة الاقتصادية ونظرية الأجور والأسعار في الإسلام** ، سنة النشر 1984م الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث .

الغزالي **أبي حامد محمد بن محمد الغزالي إحياء علوم الدين** (ت : 505هـ) 5 مجلدات دار الرشاد .

القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله (ت : 671هـ) ، **الجامع لأحكام القرآن** تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني عدد الأجزاء : 20 (ط2/ 1372هـ) ، القاهرة : دار الشعب .

قطب سيد **في ظلال القرآن** 6 أجزاء (ط34 / 1425هـ - 2004م) ، القاهرة / بيروت : دار الشروق .

قعدان ، زيد عبد الفتاح ، **منهج الاقتصاد في القرآن** ، (ط1 /1418هـ - 1997م) بيروت :مؤسسة الرسالة .

الكردي عمار **الإنسان والرزق** (ط2/ 1418هـ/ 1998م) دمشق : دار المعرفة .

المحاسبي الحارث بن أسد المحاسبي (ت : 243هـ) **الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله** تحقيق : محمد عثمان الخشت ط : 1 القاهرة : مكتبة القرآن .

المحامي محمد كامل حسن **الصحة والغذاء في القرآن الكريم** سنة النشر : 1992م

بيروت : منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر .

المحلاوي رمضان **من أخلاق الإسلام** (ط1426/1هـ - 2006م) ، القاهرة : مركز الكتاب .

محمود علي عبد الحليم **ركن العمل والإصلاح الإسلامي للفرد والمجتمع في فقه الإصلاح والتجديد عند الإمام حسن البنا** (ط1/ 1994م) دار التوزيع والنشر الإسلامية .

مرزوق بثينة على إبراهيم **الطب الوقائي العربي الإسلامي** ، سنة النشر : 2005م مركز الإسكندرية للكتاب .

مسلم أبي الحسين مسلم بن الحجاج (261هـ) **صحيح مسلم** المنصورة : مكتبة الإيمان

مشهور ، أميرة عبد اللطيف ، **الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي** ، (ط1411/1هـ - 1991م) القاهرة : مكتبة مدبولي .

المصري عبد السميع **مقومات العمل في الإسلام** (ط1/ 1402هـ - 1982م) ، دار التراث العربي .

المصري ، عبد السميع **مقومات العمل في الإقتصاد الإسلامي** (ط1/ 1395هـ - 1975م) مكتبة وهبة .

المودودي أبو الأعلى **حركة تحديد النسل** (1395هـ - 1975م) مكتبة الرسالة .

النبراوي خديجة **موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام** (ط1/ 1427هـ - 2006م) القاهرة : دار السلام .

نوفل أحمد **سورة يوسف دراسة تحليلية** (ط2/ 1420هـ - 1999م) ، عمان: دار الفرقان .

النووي أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت : 676هـ) **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين** (ط2 / 1424هـ - 2001م) القاهرة : مكتبة الصفا .

النووي ، أبي زكريا يحيى ابن شرف مري **شرح النووي على صحيح مسلم** عدد الأجزاء: 18 (ط1392/2هـ) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

الهادي عبد المنعم فهيم **عالم النبات في القـرآن** (ط1/ 1419هـ - 1998م) ، القاهرة: دار الفكر العربي .

الهاشمي مبارك سيف **حقوق الإنسان فـي الإسـلام** (ط1/ 1427هـ - 2006م) عمان :دار حنين الكويت : مكتبة الفلاح .

مراجع الأنترنت

الطرابلسي عبد القادر **أضواء على مشكلة الغذاء بالمنطقة العربية الإسلامية** - سلسلة كتب الأمة رقم (68) www.islamweb.net .

عبيد نهاد عبد الحليم **البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين الوضعية المعاصرة** www.iugaze.edu

فارس معز الإسلام عزت بحث بعنوان : **الغذاء والتغذية في الإسلام** . www.khayma.com

موسوعة ويكيبيديا www.wikipedia .org .

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Food Problem and its Solution
A Quranic Study

Prepared by
Lina Ziyad Ahmed Al-Debek

Supervised by
Dr. Odeh Abdullah
And
Dr. Ala' Al-Sartawi

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in Religion, at An- Najah National University **. Nablus, Palestine .**

2009

Food Problem and its Solution
A Quranic Study
Prepared by
Lina Ziyad Ahmed Al-Debek
Supervised by
Dr. Odeh Abdullah
And
Dr. Ala' Al-Sartawi

Abstract

Food, whether it is eaten or drunk, is the thing that the body needs to grow. This idiom, however, did not occur in the Holy Quran, but there are other terms which occurred which point out to it such as drinking and eating, in addition to other terms which are related to it such as livelihood, bless and others.

Food is a gift from God, and He gives it to whoever He wants of His worshippers. Each person shall have his own share depending on how much he worked and on how much he depended and relied on God. A believer is always confident and assured about his livelihood because he knows that God will not let him die of hunger.

The Holy Quran sees food problem as a very serious one which has a bad effect on the creed and the morals of the individuals and their behavior, their health as well as their thinking. Add to this the disturbance of society, lack of security and stability. This problem is man made, as the verses in the Holy Quran indicate, and its reasons are:

- Committing guilt and sins, being ungrateful to God for His bless and denying it. The Quranic therapy for this is to have piety towards God the

Almighty, to thank Him for this bless and to use it in a way that pleases Him.

- Behavioral and economic reasons which the Holy Quran has solved through : A call for an appropriate utilization of natural resources, equal distribution of wealth, and appropriate consumption of food.

Solving this problem will never take place unless we submit to the law of God and to abide by its guidance. And for this problem, The Holy Quran has provided a set of models which are related to it in addition to lessons and teachings.

This document was created with Win2PDF available at http://www.win2pdf.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.